دوريــة أدبيـــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

تأسست في 22.04.2012

القلم الجديد

ÊNÛSA NÛ

السنة العاشرة - العدد 105 - 2021 م / 2633 ك رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي / نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

كلمة العدد

بمناسبة

ملف خاص بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لانتفاضة

بينوسا نو توقد شمعتها العاشرة

خورشيد شوزي

نعلم جميعاً، أن الثقافة واللغة الكرديين قد نال منهما الاضطهاد، وعندما أراد الشعب الكردي التحرك لنيل حريته وحقه، خاضت ثقافته كفاحاً عسيراً لنشر أفكاره والتعبير عن واقعه. ولأن الصحافة تلعب دوراً مهماً في نشر الأفكار والإبداع والتدريس والتعليم والتثقيف والتنوير والتغيير، فهي تلعب دوراً رئيسياً في التفكير والتوجيه. ولهذا توجه المفكرون الكرد كغيرهم من مفكري العالم إلى عالم الصحافة، و إننا لنرى أنه ومنذ أول صحيفة لهم هي "كردستان" بذل رواد الإعلام الكردستاني جهوداً كبيرة لحل هذه المشاكل.

صحيفة "بينوسا نو- القلم الجديد"، هي صحيفة إلكترونية بقسميها (الكردي والعربي)، وقد صدرت في 22 نيسان (أبريل) 2012 من قبل الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، ويمكنني القول بأن المشرفين عليها كرسوا غالبية وقتهم في سبيل نشر اللغة والثقافة الكرديين، وهم يقومون بالكثير من العمل بهدف تذليل الصعاب، وتسخير جهود كتابها للأيام القادمة حتى تستفيد الأجيال الجديدة منها.

استطاعت "بينوسا نو- القلم الجديد" أن تحتضن وتقارب جميع أجناس وأطياف الثقافة والإبداع في كل من جزئيها، ضمن إطار أدواتها، وأن تجذب إليها كل الأقلام الخيرة من أهلنا، بالإضافة إلى العديد من الكتاب المشهورين الذين كتبوا لها، سواء من المنطقة أو من بعض بلدان العالم.

قدمت صفحات بينوسا نو-من بين ما قدمت- رؤى الاتحاد و أنشطة مكاتبه المتعددة، وساهم في تقويم الحراك الكوردي بوجهيه الثقافي والسياسي، ساعياً ما استطاع لإزالة الخلافات الحزبوية وخلق البيئة المناسبة للتفاهم والتقارب، عبر تناولها الإعلامي، وعرضها على الحراك الكردي، مع النأي عن الإشهار أو التعتيم أو التهجم، وعداوة الآخر، لا بل جاهدت ضمن جغرافية تقبل الآخر ورأيه، والتعامل بالحوار المنطقي والديمقراطي، والابتعاد عن التشخيص، لأن رسالتها غلق الأبواب أمام حملات التهجم والتخوين، والتركيز على النقد البناء، الذي يساعد على تقريب وجهات النظر على صفحات الجريدة من خلال مشاركة الجميع، حتى الذين يخالفون الاتحاد في وجهات النظر.

والآن وبعد مرور سنوات تسع على إصدارها، ورغم حداثة الولادة، إلا أن ما نقرأه بين صفحاتها- نعده من جهتنا- ثروة فكرية، يخطها للقراء كتاب قدراتهم الفكرية والثقافية وبراعة يراعهم تتخطى الساحة الكردية، بل وحتى ساحات الإعلام العربي عامة، فهناك من باتت دائرة أقلام تحفر طريقها حتى على مستوى بلدان المهجر، من خلال محاولة التجسير مع الآخر، وهذا فخر جريدة بينوسا – نو.

لا شك كانت لنا أخطاؤنا، ومطباتنا، ومردّ ذلك.....التتمة ص 6.....

الثاني عشر من آذار 2004 – الحلقة الثالثة و الأخيرة

خيل إلى كثيرين من الغيارى أن مدونة الثاني عشر من آذار ضاعت، بالرغم من الجهود الفردية في مجال أرشفة يوميات الانتفاضة، وهكذا بالنسبة لأهميتها ودورها الذي اجتمعت عوامل عدة لإخفاء ملامحها، ولقد سعى النظام طويلاً لاعتبار ماتم- أحداث شغب- عادية، وحقيقة، فقد كانت الانتفاضة نقطة تحول كبرى في تاريخ إنساننا الكردي في غربي كردستان، أو كردستان- سوريا، بل كانت نقطة تحول بالنسبة للسوريين أنفسهم الذين تابعوا عبر وسائل الإعلام إسقاط تمثال الأسد الأب في مدينة صغيرة كـ عامودا، بالرغم من أن كثيرين من الذين كانوا يعتبرون أنفسهم معارضين، أو رافضين للنظام إلا إنهم في الوقت ذاته لم يكونوا مع الكرد، لم يكونوا مع انتفاضتهم لأن قلة من السوريين بل ندرة الندرة من تفهم مدى المأساة التي تعرضوا لها في الثاني عشر من آذار أو خلال عقود من وصول البعث الشوفيني إلى سدة السلطة.

زميلنا إبراهيم اليوسف اقترح علينا وعلى ولاتي مه إطلاق ملف الانتفاضة بمناسبة ذكراها الخامسة عشرة التي مرت قبل سنتين، إلا أن هول الأحداث التي تعرضنا لها: احتلال كركوك- احتلال عفرين- احتلال سري كانيي وكري سبي ومن ثم محاولة احتلال قامشلو وبقية مدن غربي كردستان جعلتنا ننخرط فيما هو يومي، ونرجئ إطلاق الملف إلى وقت آخر، إلى أن تجدد الاتفاق مع الزميل رئيس تحرير موقع- ولاتي مه- الذي يبدي تعاونه دائماً ليس معنا فقط وإنما مع كل الجهود الإعلامية الفردية والجماعية لطالما إنها في سبيل رسالة قضية شعبنا.

كان السؤال الذي يتردد:: بعد سبعة عشر سنة من التحولات. عشر منها في ظل الحرب البائسة على السوريين، والتي أخذت أبعاداً وتشعبات كثيرة، وكان من نتائجها القتل والتهجير والدمار الحصار الرهيب على من تبقوا في الوطن، ترى هل لا يزال هناك من سيتجاوب مع أسئلة الملف؟

وما إن نشر الزميل رئيس تحرير موقع ولاتي مه أسئلة الملف حتى تم التفاعل الفوري معه وأجاب العشرات عن أسئلة الملف التي لم نردها حصرية بل مفتوحة، ووجدنا أننا أمام ما يمكن جمعه في- كتاب- عن الانتفاضة، لاسيما أن من هم شهود عيان كانوا من بين المشاركين، بل إن من بينهم حتى المعتقلة التي دونت ولأول مرة تفاصيل اعتقالها ورؤيتها للانتفاضة بدقة مؤثرة وبكل صدق، بالإضافة إلى المقالات ذات الطابع التحليلي أو اليومي وكلها مهم.

ونحن إذ نشكر الكاتبات والكتاب الذين تفاعلوا مع الملف بالرغم من أننا لم نوسع دائرة الدعاية له بالشكل اللازم وهذا ما يسجل علينا إلا أن التفاعل جاء بما يكفي لتكون المساهمات جزءا مهما من ملف الانتفاضة، كما إننا نشكر السيد رئيس تحرير ولاتي مه الذي أعد ونشر المساهمات وأخرجها بالشكل المناسب، وقد لوحظ أنها نشرت على وسائل أخرى تابعة للموقع وقرئت على نحو مشجع بالرغم من أن قارئنا بات معتاداً على قراءة الأخبار العابرة لا الملفات التي تبلغ آلاف الكلمات!

الكتاب المشاركون:

إبراهيم اليوسف، احمد رستم، احمد عبدالقادر محمود، احمد مرعان، بونيا جكرخوين، جان كورد، جميل ابراهيم، جوان يوسف، حزني كدو،

الكتاب المشاركون:

حسين جلبي، حواس محمود، خالد بهلوي، خورشيد شوزي، رقية حاجي، زارا صالح، زاغروس عثمان، زهرة احمد، سلطانة داوود، سيامند ميرزو، شبال ابراهيم، شهناز كلو، صبحي حديدي، صبري رسول، صديق شرنخي، عبدالباقي حسيني، عبدالجبار شاهين، عبدالرحمن محمد، عبدالرزاق تمو، عبدالعزيز قاسم، علي شمدين، عمر كوجري، فادي مرعي، فائق اليوسف، فدوى حسين، فرحان مرعي، قهرمان مرعان آغا، كلستان بشير الرسول، كومان حسين، م.محفوظ رشيد، محمد خير بنكو، محمد سعيد وادي، محمود عباس، مزكين عبدالوهاب الحسيني، مصطفى أوسو، منال الحسيني، منال حسكو، منى عبدي، نارين عمر، نجاح هوفك، نذير عجو، نوروز بيجو، هجار يوسف بوتاني، هيفارون شريف، هيفي قجو، يسرى زبير

المهمات التنويرية للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في جنوب غرب كوردستان

د. محمود عباس

جريدتنا (بينوسا نو) بنسختيها الكوردية والعربية، لسان حال اتحادنا العام، لقد بدأت تدخل عامها العاشر، وتعكس بموادها المتنوعة والغنية، جوانب من واقع حالتنا الثقافية المتخطية مراحل التآكل الداخلي، ومن الملاحظ أن هيئة تحريرها، برئاسة الكاتب خورشيد شوزي، وحكمة الهيئة التنفيذية للاتحاد لم يحصروها ضمن الجغرافية الكوردستانية، الثقافية والتنظيمية والإعلامية. فقد قدمت صفحات بينوسا نو-من بين ما قدمت- رؤى الاتحاد ومكتبه التنفيذي، في تقويم الحراك الكوردي بوجهيه الثقافي والسياسي، والسعي لإزالة الخلافات الحزبوية الداخلية وخلق البيئة المناسبة للتفاهم والتقارب، عبر تناولها من قبل الإعلام وعرضها للشارع الكوردي، وجاهدت ضمن جغرافية تقبل الآخر، والرأي المعاكس، والتعامل بالحوار الديمقراطي، والابتعاد عن التشخيص.

كما ومن خلالها إلى جانب أقنية أخرى، تعامل اتحادنا العام مع محاولة التفهم والحوار مع الانشقاقات ضمن الحراك الثقافي، خاصة مع الذين انقسموا عنها يوم كانت لا تزال رابطة، بوعي، وإدراك، بعد قراءة الظروف التي أدت إلى ذلك، ولم تقطع جسور التواصل مع من شكلوا فيما بعد منظمات ثقافية لا تختلف عن الرابطة-الاتحاد العام إلا في الانتماءات السياسية، لأننا حرصنا على وضع القضية التنويرية فوق الاختلافات الفكرية، أو البعد الجغرافي عن الوطن، وظلت مواقفنا مبنية على الأبعاد الوطنية قبل الحزبية، وعليه كانت مواد جريدتنا بهذا التنوع من حيث المواضيع ونوعية الكتاب والشعراء والمؤرخين.

رؤية الاتحاد العام من خلال صفحات بينوسا نو:

من خلال دراسة تاريخنا النضالي، وتجربة العقدين الماضيين، تأكدنا أنه من دون توافق جميع أطراف الحراك الثقافي لن نتمكن من ولوج مرحلة التنوير، والتعامل مع القوى الخارجية لن تجدي نفعاً، وسيظل تأثيرنا على الشارع الكوردي والحركة السياسية هزيلة ولن تأتي بالنتائج المروجة.

نبحث في هذا الموضوع، لأننا ومن ملاحظتنا لواقع أمتنا وحراكه، أصبحنا أمام مرحلة مصيرية، لم تعد تجدي نفعا، حصر أعمالنا ونشاطاتنا ضمن جغرافيتنا، أو معالجة الخلافات الداخلية مع الكوردي الآخر من خلال الأبواب الضيقة، والتي تؤدي إلى التآكل الداخلي، وتقزيم البعض، وتمهد الدروب لأعدائنا لاحتوائنا وإعادتنا إلى حيث السيادة والموالي، بعدما حصلنا على بعض المكتسبات.

المرحلة تتطلب منا الانتقال إلى الفضاء الأوسع، حيث الآخر، المثقف والسياسي العربي، الذي لا بد من إقناعه على أن الماضي الدكتاتوري همشهم بقدر ما عتم على القضية الكوردية في سوريا.

لا شك ستكون لنا مطباتنا، وأخطاؤنا، كجميع الحركات الثقافية التنويرية في العالم، وسنواجه صعوبات مع الأخوة في الطرف الآخر لربما أعمق وأخطر من الإشكاليات الداخلية، لذا يتطلب من جميعا تقبل النقد من كل أبوابه، خاصة تلك المبنية على التراكم المعرفي، وفيها من الحكمة التي تكشف أخطاءنا، وإقناعنا بضرورة تجاوزها، أو تبيان الدروب التي قد سهونا عنها وستأتي بنتائج أفضل لقادمنا وقادم شعبنا.

ما ينوه إليه بينوسا نو من على صفحاتها

في الواقع الداخلي لابد من النقد لتقويم الكوردي الآخر وليس لتصعيد العداوة أو القضاء عليه، ففي الحالتين، النجاح أو الفشل، بطريقة أو أخرى هي بداية الإتيان على الذات، وعليه ففي بداية المرحلة القادمة، والتي نحتاج فيها إلى النقلة النوعية، يجب الابتعاد عن جر النقد إلى مجال الاتهامات والتخوين، لأننا وبالطرق التي نقوم فيها بمهاجمة البعض نسقط ذاتنا قبل الآخر في المستنقع الآسن، وبالتالي سنكون معا ضحية الاتهامات والتخوين.

لا شك الانتقال من منطق التكتم على الأخطاء إلى النقد من أجل التصحيح والبناء، تحتاج ليس فقط إلى جرأة القول، بل إلى الحكمة، والمعرفة، وبعد الرؤية، فكثيرا ما يسقط نقادنا وكتابنا، خاصة أصحاب المقالة الواحدة، في هوة أهوائهم، ومواقفهم الذاتية، دون تحليل وتأويل واقع الأمة، والعلاقات السياسية الإقليمية والدولية، ويدخل في خلافات ساذجة يجر معه شرائح من المجتمع، وللأسف هذه من أحد الأسباب التي نراها اليوم في واقع شارعنا الكوردي.

ولهذا لا بد من العمل على التمييز بين المعرفة الإشكالية والإحاطة بجوانب القضايا الواجب تناولها وبين الظن والوهم، ويجب عدم النسيان، أننا قد نخطأ أو نصيب، وأعني الطرفين الناقد والمنقود، وما نعلمه هو أن الإقدام على المحاولة مع عدم الانزلاق إلى ساحة الصراعات الحزبية، أو الشخصية، نحتاج إلى ذهنية ديمقراطية حضارية، قبل الإقدام على الحوارات والنقاشات ويجب أن نبنيها على التراكم المعرفي والحكمة والصبر، كما وعلينا أن نفضل: قضايا أمتنا على التأويلات أو الانتقادات غير المجدية، ونرجح مصلحة شارعنا الكوردي على المصالح الحزبية.

ما يعرضه الاتحاد العام، من خلال نشاطاتها ومن على صفحات بينوسا نو:

محاولة الخروج من جغرافية الذات، إلى الفضاء الصعب، والتي نأمل أن يشاركنا فيها كل من لدية القدرة على الخوض في مسيرة احتماليات التنوير، تعني النأي عن التهجم أو التعتيم، وجدلية عداوة الآخر، والابتعاد عن منطقية المقالة الواحدة، لأن أعداءنا كثر، ومن المستحيل تصفية الداخل ما دام الخارج المتربص بنا ينتظر خلافاتنا للعبث بقضيتنا، فالبعض من كتابنا من كثرة الولوج في الصراعات الداخلية بدأت تغيب عنهم رؤية بعض خيوط المؤامرات الخارجية وبشاعة الأعداء.

على مدى القرون الماضية، كان صراعنا الداخلي المسبب الأساس في عدم قدرتنا على تشكيل كياننا السياسي، وحماية جغرافيتنا، وإقامة كوردستان الوطن كغيرها من الدول المجاورة المحتلة لنا، وبدراسة مستعجلة أو عميقة لتاريخنا نجد أن أجدادنا كانوا مثلنا الأن بالضبط، حاربوا البعض لتصفية الخيانة الداخلية، وأقدموا على التقويم، ووزعوا صكوك الوطني والخائن، دون التوقف عن النسبية في المنطق، وبها فصلوا المجتمع الكوردستاني إلى أقسام، خرجت متوازنة القوى، والغرابة هي أن جميع الأطراف كما هي حاليا كانت على قناعة تامة أنهم الأقرب إلى الحكمة وحماية الوطن.

وتكمن الكارثة، في توازن القوى بين المجتمع، واستمرارية الصراع على أثره كانت بدون نتيجة إيجابية، بل في معظم الحالات انتهت بالكوارث، وللأسف نحن اليوم نعيد التجارب ذاتها، بكل أبعادها، حتى ولو كانت بأغطية مختلفة. والنتيجة أن أستمرينا على ما نحن عليه ستكون النتيجة هي ذاتها، الفشل أو قريبه، علما أننا تلقينا عدة كوارث حتى اللحظة، والأغرب أن كل طرف يلوم وسيلوم الآخر.

لهذا فرسالتنا نحن في الإتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد:

ستكون موجهة لفتح بوابة التنوير، وحث الحراك السياسي والثقافي للاتفاق على موقف سياسي متقارب، وتأجيل الخلافات الداخلية، وستكون ذلك من خلال حواراتنا، ومن على صفحات جريدتنا بينوسا نو، والتي تجاوزت أعدادها المئة، ودخلت سنتها العاشرة، إلى جانب ما نقدمه من البرامج المتنوعة، الثقافية والفنية والأدبية والتعليمية وغيرها، من على قناة الإتحاد (Peyv TV) ومؤخراً الحوارات والنقاشات على برنامج (Zoom)، وذلك بعدما توقفت النشاطات الميدانية على أثر الوباء، لكننا ومن خلال الأنترنيت، المجال الافتراضي سنعمل على أن نشارك الأخوة الأخرين في التنظيمات الثقافية والإعلامية الأخرى لإنجاح الانتقال من المرحلة الحالية إلى الآملة أن تكون تنويرية.

قادمنا، كارثي أو مبهر، متعلق بقدرتنا على الحوار الديمقراطي، وحكمتنا في معالجة مشاكلنا. فإما أن نستمر في الصراع الداخلي والذي سيؤدي بشكل حتمي إلى دمارنا جميعا، أو أن نوقف خلافاتنا إلى حين ونتفق على أدنى نقاط التقاطع، أقله نوقف حملات التهجم والتخوين، ونركز على النقد البناء، وبها سنرفع احتماليات نجاحنا إلى شبه مؤكد. وللأسف هناك بيننا من يفضلون الكارثة على مشاركة الكوردي الآخر، حتى التعامل معه.

كوردستان والمحيط العربي

كفاح محمود كريم

أثار حديث الرئيس نيجيرفان بارزاني رئيس اقليم كوردستان في قناة الشرقية نيوز مؤخرا ارتياحا كبيرا في الاوساط العربية الرسمية والشعبية عامة، وفي الاوساط العراقية بشكل خاص، وبالذات في جزئه الذي تحدث فيه عن العلاقات بين عرب العراق وبين شعب كوردستان وقياداته عبر التاريخ وتطرقه الى ان الخلافات المتراكمة اليوم بين بغداد واربيل هي خلافات عائلة واحدة، رغم ما تقترفه الجماعات الخارجة على القانون والميليشيات السائبة ومن يدعمها بالتعدي على الاقليم واشاعة الكراهية والاحقاد ضده، وما يحصل اليوم ليس غريبا ولا جديدا فمنذ تأسيس مملكة العراق مطلع القرن الماضي، حاولت كل الانظمة المتعاقبة على حكم بلاد ما بين النهرين، مملكة كانت أم جمهورية تخريب العلاقة بين العرب والكورد من خلال تلك الحروب التي كانت تشنها على كوردستان لأخماد انتفاضاتها وثوراتها، لكنها ورغم كل المأسي لم تنجح في تخديش العلاقة بين الشعبين الكوردستاني وبين عرب العراق وبقية دول العالم العربي، حيث حافظت حركة التحرر الكوردية في جميع مراحلها على الأواصر المتينة بين الكورد وبقية الشعوب العربية، بل كانت من أولويات الخطاب السياسي للانتفاضات والثورات الكوردية على مرّ التاريخ، لِما يجمع القوميتين من ثوابت ومشتركات تاريخية وجغرافية في مختلف مناحي الحياة، وحتى أيام الثورات الكوردية كانت المناطق المحررة من كوردستان دائماً ملجئاً للمعارضين والثوار العراقيين على مختلف انتماءاتهم السياسية، بل كانت ساحة لنضالهم ضد الديكتاتورية بدعم لوجستي واستراتيجي من قبل قيادة الحركة التحررية والكوردستانية.

وحينما تمتع الإقليم باستقلال ذاتي إثر انتفاضة آذار 1991م وإعلان الفيدرالية كأول قانون يصدره البرلمان الكوردستاني في أواسط 1992م، تحول الإقليم إلى ساحة لنضال كل العراقيين من مختلف مشاربهم السياسية، حيث فتحوا فيه مقراتهم ومكاتبهم وكل ما يتعلق بنشاطهم السياسي والاجتماعي والثقافي والإعلامي، وقد تمتع إقليم كوردستان منذ ذلك الحين بعلاقات طيبة مع الدول المجاورة له، خاصة مع كل من إيران وتركيا وسوريا، والتي تميزت بعلاقات إيجابية وتعاون في كل المجالات نتيجة لنجاح الدبلوماسية الكوردستانية التي قادها الرئيس مسعود بارزاني منذ الأيام الأولى لاستقلال الإقليم عن نظام بغداد، و انبثاق أول برلمان كوردستاني مهد الطريق لتشكيل حكومة ائتلافية هي الأولى من نوعها في التاريخ الكوردي المعاصر بعد حكومة القاضي محمد في جمهورية كوردستان عام 1946م.

وبعد أن أسقطت الولايات المتحدة نظام صدام حسين وأسست النظام السياسي الجديد إثر اعتماد دستور دائم للبلاد، الدستور الذي أقرّ واعترف بفيدرالية كوردستان وكيانها السياسي ومؤسساته التشريعية والتنفيذية والقضائية، قاد الرئيس مسعود بارزاني وفريقه منذ 2006 عملية بناء علاقات دبلوماسية رصينة مع المحيط العربي بشكل خاص، حيث تم إرساء قواعد متينة للعلاقات الكوردستانية العربية وعلى مختلف الأصعدة السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية، من خلال زيارات رسمية لكل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت وقطر والأردن وليبيا وجمهورية مصر العربية، والتي أدت إلى تمتين العلاقة وفتح ممثليات وقنصليات لها في عاصمة الإقليم وبداية انفتاح كوردستاني واسع على المحيط العربي الذي طالما فعل الإعلام الأسود فعلته في تشويه تطلعات الإقليم الكوردستاني وشعبه نحو الحرية والتقدم وعلاقته التاريخية بالعرب شعوباً وفعاليات سياسية عبر موروث كبير من الإيجابية والعلاقة المتميزة بين الشعبين المتداخلين جغرافياً واجتماعياً واقتصادياً، رغم ما فعلته أنظمة مستبدة تفوح منها رائحة الشوفينية والعنصرية المقيتة وإعلامها الأسود طيلة نصف قرن من حروب مدمرة للبلاد والعباد، وتشويه متعمد لقضية شعب شقيق له تاريخ طويل معفر بقوافل الشهداء من أجل قضايا العرب ونضالاتهم عبر العصور منذ تشاركوا في الأرض والمصير.

إن ما يجري اليوم من بعض المجموعات المتطرفة في اشاعة الكراهية ضد الكورد باستخدام الوتر الطائفي تارة والوتر القومي تارة اخرى سيصطدم بجدار صلب من العلاقة التاريخية بين العرب والكورد سبق لأعتى الدكتاتوريات أن فشلت في اختراقه، هذه المجموعات الميليشياوية تعمل منذ سنوات وتطمح أن تحيل الخلافات السياسية بين الاقليم والحكومة الاتحادية الى فتنة قومية او طائفية مقيتة، من خلال العمليات الارهابية التي تقترفها ضد الاقليم، وقراءة سريعة للتضامن العربي والعالمي مع كوردستان بعد قصف مطارها من قبل ميليشيات ارهابية دليل على صلابة هذا الجدار وقوة الاقليم وسمعته ومكانته عربيا وعالميا، ومتانة الاواصر بين كوردستان والعرب سواء في العراق او بقية الدول العربية الاخرى.

كردستان الثرية وساسة الخيبات!!

دلشا آدم

ربما نحتاج للكثير من الوقت لتطهير جسد هذه الحسناء من الكدمات وأثار الطامعين وسوء الإدارة والافتقار للحنكة. إن استحضار ما فات ليس ضرباً من العبث، وتذكر التفاصيل ربما يخفف بعضاً من الألم، وعندما تحين لحظة المواقف والقرارات يفر المسؤولين بحقائب الدولارات تاركين خلفهم الأرض والبشر تحت وطأة المعاناة غير أبهين سوى لحمل ما يستطيعوا حمله من الدفائن فيما هم غير معنيين سوى بولائهم واستمرارهم في ارتداء الأقنعة وتحميل الاخرين عبئ الأخطاء وفشل سياساتهم.

فتصبح أيها الكردي كناج من سفينة غارقة حيث تلاطمك الأمواج فيما لا مرفأ ولا شاطئ للنجاة. وبما أن الطبيعة البشرية تعشق الأساطير والروايات فتبدأ من جديد برواية بطولاتها فيما المسكين قابع في المخيمات.

بالأمس كان دونالد، وما قبله أوباما، والآن جو بايدن، وكل مرة يهلل الكردي معلقاً أماله في الهواء بوحدة الوطن والشعب والحريات..

ألا يكفينا ما خسرناه من زمن في سبات الأمنيات، ألم يصل الكرد الى تلك القناعة أن العلة في جهله... هو بضعفه وعدم تقديره لقدراته وخيرات أرضه وجهله لأساليب التواصل وافتقاره للدبلوماسية في المساومة على ما يملك من امتيازات، أي بما معناه عدم تقديره لذاته ولخيرات كردستان ودورها الجغرافي والاستراتيجي في المنطقة.

ليتنافس الساسة في خوضهم لمعارك الأخوة ويبقوا متشبثين وموالين لعشق السلطة فلا ذاك يتخلى عن سلطته ودكتاتوريته، ولا الآخر بقادر عن التزحزح لبضع ثواني عن عرشه وولائه لأجل حفنة من الدولارات ومحاولته لإيقاف سيول الدم والفقر والهجرة والحرمان.

فمن نفط كركوك وروج آفا الذي يعادل مخزون السعودية تقريباً إلى نهري دجلة والفرات و زيتون عفرين وخيراتها ووو وتطول فاتورة الحسابات، أرض غنية بموقعها الجغرافي ومعابرها الحدودية وشبابها المضحي الذي لا يتوانى عن التضحية.

ساسة يفتقرون للحنكة والإرادة المتوخاة، وتبقى هذه الأمة تئن لعقود وعقود تحت وطأة المحتلين والجهلاء لتبقى مصلحة الشخص الواحد توازي مصير أرض وشعب، ويبقى الكردي يصفق للدجالين ويبجل الصور واللافتات، يخادع نفسه ربما لجهله بحقيقة الواقع أو لضعفه واستسلامه لواقع عداوة الاخوة وجشع السلطة والثروات... لتبقى للقصة تتمة على المنصات ويخلد ذلك المسكين مرة أخرى في سبات بانتظار وابل القنابل وجوع ينهش ما تبقى له في هذه الحياة.

بانتظار رئيس قادم ووعود مستقبلية علنا نهنأ ببعض حقوقنا المشروعة ومن ثم لنشعل شمعة أمل متضرعين للرب عساه يحمل لنا آمال معلقة معتقة بآلامنا ويأسنا على أرصفة التضرع والحرمان ..

آمال بعهد جديد، هل تكون حقيقة أم ستبقى كما سابقاتها من أرشيف الذكريات، لا أريد أن أكون من المتشائمين فهل نأمل خيراً بقدوم بايدن، وهل يتوجب على ساستنا التحلي بالمزيد من الحنكة والتخلي عن المطامع وحب الذات ؟!

ونبقى نحن ندور في دوامة الشك المرتعد وعهود التاريخ وفيض من الانتظار والأمنيات!!

تأثير البيئة الجديدة على الوافد

ريبر هبون

نجد أن علاقة الوافد بالبيئة الجديدة ليست مختلفة تماماً في تعاطيها مع البيئة التي يهرب إليها حديثاً، بسبب غيبوبته واستحضاره لرواسب ومواقف الماضي، نظراً أن تغيير المفاهيم والعوائد يحتاج لوقت، هذا بالنسبة للبالغين ممن عاشوا تجارب مؤلمة ما قبل الهجرة، إذ لا يمكنهم أن يكونوا جزء طبيعياً منها على الصعيد الاندماجي، مقارنة مع الأطفال الذين يندمجون على نحو سلس وسهل، فالتقاليد تحكم الذين يعانون من صعوبات الاندماج في البيئة الجديدة ، وهذا قد لا يؤدي بالضرورة لحصول المتانة في التماسك لطبيعة البلد الموفد إليه، ففهم الإنسان استناداً لطبيعة تنقلاته وتفسير التغيرات تبعاً لحالات التأثر والتأثير الذي يتلقاه الكائن الإنساني يعد ناجعاً لبيان تلك الصلة ما بين المرء والجغرافيا عبر احتكاكه بالأشخاص والأدوات واستنباط التجارب المفيدة والمساهمة ببناء شخصية الفرد وبناء معارفه وإدراكاته عبر الاتصال بالمحيط،

إلا أن ذلك لا يعد سهلاً لذوي التجارب المأساوية ممن عاشوا قمعاً سلطوياً واجتماعياً في آن معاً، ذلك أعاق أدوار اندماجهم في البيئة الجديدة، حيث مجموع التجارب التي يحوزها الأفراد المهاجرون تحدد مدى قدرتهم على مواكبة شروط التغيير والتأقلم مع الأجواء، حيث التكامل الفكري والوجداني والإرادي في ظل المحيط الجديد، ولا يتحقق على نحو طوعي، حيث الاهتمام بالفرد وتفسير دوافعه وردات فعله في غاية من الأهمية لمعرفة الجانب الخفي من شخصيته والهادفة لحياة أفضل، إلا ان معاكسات الظرف وقيود الحياة وضغوطاتها وكذلك المضاعفات التي تلعب دوراً في رسم ملامح حياة الإنسان ، تقود إلى استخلاص الحقيقة القائلة بأن الإنسان وليد تلك المسارات الجبرية وهو على ضوء طبيعة الظروف ، إنسان غير حر، والحرية تبقى خيالاً يؤرق الذهن ويتسم في أحايين كثيرة بعدم الوضوح، ماذا نعني بها، وكيف يتم التمتع بها على نحو روحي أما مادي، تساؤلات تعتري الفرد أثناء بحثه عن ملاذ آمن يلوذ إليه، بيئة تجعله يتحرك دون خوف أو قلق ، إلا أن هاجس الإنسان يظل رابضاً في المخيلة حينما ينعدم التكيف ويصبح الإنسان أسير الماضي بمواقفه وأحداثه وترسباته على النفس لأمد طويل.

إن الفرد لا ينفك عن ممارسة طقوسه في تذكر الماضي ، بخاصة إذا احتوى على شريط من الرهبة والاضطراب، فالصدمات التي تعترض الفرد لا تزول هكذا مع الزمن، بل تبرح اللاشعور وتنضم لمجموع التصورات الفردية، تقيم في الداخل ،تحتوي في طياتها المتضادات،حينما يعتمل الفرد الحنين إلى الأرض، فالمناخات الهادئة غير المتشنجة تكون البوصلة لحياة جيدة، فيها من التفاؤل والرحابة الشيء الوافر، بذلك يمكن فهم الفرد المغترب من كونه يتحلق حول سلسلة مواقف أصابته بالسكون والمراوحة، ضمن فصول الماضي وعلاقاته التي تشوبها الحيرة ، هذا القلق هو جزأ لا يتجزأ من النفس، تجعل الذات تدمن تصوراتها ، تستقي منها ضمادات لثغرات حياته، فالانكفاء نحو الأنا واعتزال اختلافات الآخر معها، جعل العزلة خبز الحياة الأساسي، كي نعي الذات لابد من تشييد مفهوم الجسور بين الآخر، لعل ذلك يمثل الراحة المتوازنة لحياة متشعبة،مبنية على الإجحاف والقسوة ، فالتعنت الذي يعيشه المغترب عن الآخر، يفصله فصلاً عن الطمأنينة ، ويوحي له أن الحياة قوقعة ملتفة حوله وفقط، ما الحقيقة؟، يمكن فهمها من خلال ما يريده المرء في فلك حياته، أي ما يساعده على الانتعاش ويهبه الرحابة بمعانيها المختلفة.

إن تجارب البشر حصيلة مهمة للفرد كي يستطيع إنعاش ذاته بالتحولات المهمة على صعيد التطور الفعلي ، فهم ذلك يساعد المرء على فهم ماهية الحقيقة استناداً لرحلة الصراع لأجل الأفضل.

هل حقاً يفكر الساسة بهموم الشعب؟

خالد بهلوي

تهتم وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي بتصريحات الساسة الذين يتزعمون إدارة الأحزاب او إدارة جمعيات ومنظمات والكل يعلن انه المنقذ الوحيد لمعاناة الشعب وسيحقق الرفاهية والسعادة لهم ولأسرهم.

للأسف أكثر أوقاتهم التي يقضونها وتصريحاتهم يتركز بمتابعة المناورات والردود وردود الأفعال، والتعليقات والاتهامات المتبادلة ليثبت كل منهم احقيته في تصدر إدارة والدفاع عن الشعب وتمثيله في المحافل الرسمية، طبعا بالخطابات لا بالأفعال والمنجزات الميدانية بل الاستعراضية وأكثر خطاباتهم لجمع أكبر عدد من الأتباع.

وخاصة المجموعات التي يكون توجههم ونشاطهم ديني بحت يعلنون الدفاع ورفع راية الإسلام لكن بعملهم وممارساتهم اليومية يضرون الإسلام. كل هذه الفنتازيا الإعلامية تستمر في وقت يستمر معاناة الشعب مع الفقر والجوع وفقدان المواد الأساسية حيث أصبح المواطن بطل السباقات... من الفرن الى الكازية! الى موزعي الغاز! الى موزعي صهريج المي الى.... كل هذه المعاناة وفوقها الضغوط النفسية التي يمارس عليهم نتيجة تقلبات مزاج ومصالح الدول المتواجدة على ساحة البلد الباحثين عن مصالحهم وتشغيل شركاتهم وتجريب أسلحتهم ونشر عقائدهم الدينية والهيمنة على النفط والغاز وما تبقى من خيرات البلد.

لكل هذا نجد ان الكادحين وعامة الشعب نسوا من ظلُمهم ومن أوصلهم الى هذه المرحلة رغم عدم المساواة وهدر الكرامة وانعدام العدالة الاجتماعيّة نتيجة القوانين الجائرة التي كانت سائدة التي دمرت جموع الشعب وبشكل خاص شرائح مختلفة من الشبّاب على مدار عشر سنوات من الحرب والدمار والتهجير وحالة اللااستقرار لعموم البلد وحرمانهم من التعليم والسير بخطى ثابته على الطريق نحو تحقيق الطموحات والأحلام ومستقبل امن مشرق مستقر لكل شاب.

هؤلاء الساسة الذين رسّخوا قاعدة البحث عن المصالح الخاصّة وثبتوا ثقافة أنا ومن بعدي الطوفان، بعكس الشرفاء والوطنيين المخلصين الذين تمسكوا بواقعهم الاجتماعيّ والاقتصاديّ، ودافعوا عن المبادئ الذي آمنوا بها، ولم يتحرّكوا دفاعا عن مصالح وقتية آنية، بل ناضلوا ودافعوا عن حقوق كل الشعب واعتبروا أنّ كلّ المطالب مشروعة طالما هدفها تحقيق العدالة والحرية والكرامة لكل مواطن أي كان موقعه وقناعاته.

وقد نجم عن هذا الوعي السياسيّ والاجتماعيّ تضامن كل الوطنيين على امتداد ساحة الوطن والذين. اكتووا بنار الظلم والاضطهاد، عدا تواطؤ عدد من السياسيين ومن ادعوا قيادة الثورة الذين ركبوا موجه الحراك الشعبي لتحقيق مصالحهم والاغتناء على حساب جموع الشعب ومن بينهم صغار الكسبة والطبقة الوسطى الذين فقدوا القدرة على الصمود امام غلاء المعيشة والعيش بكرامة. وانضموا الى قافلة مواطني تحت خط الفقر المحدد عالميا بـ 60 يورو شهريا ولذلك ستصبح شعار المرحلة (لا سيادة وطنية مع سيادة الفقر والجوع).

لاشكّ أنّ العالم العربي من حولنا قد تغيّر وتفاوت التفاعل مع هذه التحولات حسب المواقع والانتماءات ودرجة الوعي. هناك فئات اجتماعية انتبهت إلى هذا الواقع الجديد فانضمت الى الحركات الجماهيرية للدفاع عن حقوقها. وفي المقابل واصلت بعض النخب السياسيّة وغيرها في التصرّف وكأنّ شيئا لم يحدث، واصلت سياسات اللامبالاة والتجاهل وكأنّ ما يحدث لا يعنيها،لا الانتهاكات ولا سياسات التجويع ولا الدمار والتشريد والتهجير الذي حصل منذ عشر سنوات . امام هذه اللوحة للأسف تابع منظومة الفساد والفاسدين الهيمنة على القرار السياسي والاقتصادي على امتداد ساحة البلاد بالمقابل سيستمر نضال الوطنيين والشرفاء المخلصين الى الامام نحو مجتمع يتساوى فيها الجميع أمام قانون ودستور جديد، نظام ديموقراطي عادل يحفظ حقوق كل مكونات الشعب. ويعيد له حريته وكرامته التي افتقدها ولقمة خبزه ومستقبل اطفاله .

عن صور النساء في ظل الحجر المنزلي

فراس حج محمد

عندما نشرت قصيدة "عن النهود في حجرها الصحي" في (7 نيسان 2020) اعترضت عليها أديبات، ورضيت عنها أخريات، ناهيكم عن موقف الأدباء بين معارض ومؤيد. منذ مدة وأنا ألاحظ ما تنشره النساء على صفحاتها أو على (stories) تتميز تلك (القصص) في أن أغلبها شخصية، وتميل إلى إظهار الجسد ومفاتن الأعضاء الحيوية فيه، هل يفعل الضجر كل هذا ويدفع إلى مثل هذه التصرفات. أنا أكتب كثيراً في هذه الظواهر. فأُشتم، ويقال عني الكثير سواء في السر أو في العلن. إحدى النساء اعتادت قبل أن تخلد إلى النوم أن تنشر لساقيها صورة عارية، تبدو الساقين منفرجتين، وتصل الصورة إلى أعلى الفخذ. الصورة موحية جداً فهما ساقان مكتنزان أبيضان، ناعمان، ولا ريبَ عندي في أنهما ساقان طريان جداً، وتزيد الإيحاءَ تلك العبارةُ المصاحبة (للقصة) قبل النوم.

مما لا شك فيه أن النساء تعاني من الوحدة كثيراً، وتشتاق كل امرأة لرجلها أو لرجل ما يملأ عليها حياتها. ماذا يفعلن في هذه الوحدة القاسية. أتذكر مشهداً سينمائياً للممثلة المصرية يسرا في أحد أفلامها تقف فيه أمام المرآة عارية تماماً وتتأمل صدرها وتتحسّس ثدييها وتبكي. مم كانت تبكي يسرا في تلك اللحظة؟ إن هناك ملايين النساء حول العالم في هذه الظروف يبكين مما كانت تبكي منه يسرا، قبل الحجر وبعده، ولكن الحجر المنزلي الحالي زاد من حجم الكبت والألم، ولن تفلح كل أدوات التكنولوجيا ووسائلها أو الألعاب الجنسية من تخفيف ذلك الوجع.

ستخرج النساء بعد كورونا بمزاج صعب وشرس. وليس فقط النساء. إن ملايين الرجال حول العالم يعانون مما تعاني منه النساء. ليس هناك ما هو أقسى من الوحدة والانعزال. لذلك ترى الاعتقال الانفرادي، وهو عزلة بعد عزلة، وعزلة داخل عزلة، إمعاناً في الانفراد والوحدة؛ بوصفه إجراء عقابٍ نفسيّ شديد الوطأة.

حارب الوعي الجمعي الشعبي العزلة، وظهر ذلك في كثير من الأمثال والقصص والحكايات، فنسمع "الموت مع الجماعة رحمة"، و"الجنة بلا ناس ما بتنداس". بيوتنا جنات بلا شك، ولكنها تحولت إلى جحيم، وصرنا نشعر أن الغرفة الواحدة بملايين الجدران، ولم يغب هذا المفهوم عن الدين فوجدت النصوص الداعية إلى الاجتماع، والتحذير من الانفراد، "فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية". أصبح الناس مقصيين بفعل "التباعد الاجتماعي"، ثمة أخطار كبيرة بسبب ذلك، لعلنا سندرك جلياً المعنى الحقيقي لمقولة علم الاجتماع: "الإنسان كائن اجتماعي بطبعه"، ليس فقط من أجل تقديم الخدمات وأخذها وتبادل المنافع المادية، بل سيتضح معنى هذه المقولة لكل أفراد المجتمع من ناحية نفسية، فإذا أصبحوا منفردين في زنازين بيوتهم، أصبحوا يفقدون معنى الاجتماع الذي هو معنى وجودهم في المجتمع. فالمجتمع ليس مجموعة أفراد متناثرين لا علاقة لأحدهم بالآخر، بل إنهم معا يشكلون مجتمعا عبر ما يتشاركون به من مشاعر وأفكار وتواصل حيّ. هنا سنكشف مدى الفهم الخاطئ في التعريف الذي يقصر المجتمع على أنه مجموعة من الأفراد، ولم ينظر إلى تلك الضرورة من الاجتماع، والتواصل الذي يأخذ بلا شك مظاهر متعددة، تلاشت في ظل هذه الظروف.

إن تأمل ظاهرة تداعيات كورونا لا بد أنها ستأخذ الباحثين إلى مناطق أكثر حساسية مما نظن، فليس بالأمر الهيّن ما يحدث الآن في مجتمعات الدول، وظهرت بعض آثاره في الصور والفيديوهات، إن مصيبة كورونا أجبرت الناس على تحطيم ما يربطهم بداهة بعضهم ببعض، فاشتاقوا لبعضهم ولتلك الروح التي تحاول هذه الجائحة وإجراءاتها الوقائية أن تحدثها.

ها نحن ننتبه إلى أنفسنا جيداً، ثمة ما يدفعنا إلى الريبة وإلى الجنون، فقد كثرت الأخبار الطريفة؛ كتبت إحدى الصحف أن عارضة أزياء خرجت على متابعيها بفيديو رقص جريء، وأخرى بملابس فاضحة، وبفعل هذا الفايروس انتعشت مواقع التواصل الاجتماعي وضجت بما هو غير عادي وغير طريف، كما أن الحجر الصحي قد يدفع البعض إلى الانتحار، وإلى ممارسة العنف، وآخرون وأخريات يلجأون إلى كسر القاعدة، فلم تبق أي قاعدة محترمة، فالظروف حطمت كل ما توصلت إليه البشرية من مفاهيم وأفكار، وجعلتهم أكثر حزناً وشقاء، وهم يسائلون مصيرهم البشري كل يوم يأملون فيه أن تزول الجائحة، ولكنهم يصحون صباحاً كما ناموا في ليلتهم السابقة وهم في قفص. حالة عبر عنها الشاعر حسب الشيخ جعفر في ديوانه "رباعيات العزلة الطيبة" في قوله:

"في اعتزالي الورى، وانفرادي الكظيم

قلت: (أبتاع طيرا

فيؤنسني الطير) فابتعته

واحتملت القفص.

فاشتكى الطير مني اعتقالا

فأطلقته طائراً في الفضاء الرحيم

بينما أنا معتقل في القفص"

إن البشرية اليوم، وليس الشاعر وحده، كلها في القفص، والطيور سابحة في الفضاء الرحيم، فما الذي سيعيد البشرية إلى سابق عهدها؟ ربما كما نتأمل الآن "ظاهرة عزل العالم في البيوت"، سيكون هناك مشهد أكثر دراماتيكية عندما يُطلق سراح العالم من معتقله، ربما ستجد البشرية أكثر جنوناً بفرح الحرية والاجتماع من جديد، وستكون مظاهر تلك الحرية صادمة ومخيفة، وكلما زادت مدة الحجر المنزلي عالمياً ستكون إجراءات التعبير عن الفرح بالحرية أشد لفتاً للانتباه، لذلك من الضروري ألا يتم الإفراج عن العالم دفعة واحدة، لربما مات كثير من الناس من شدة الفرح، كما مات كثير منهم من شدة الضجر، وأشباح الملل.

الديمقراطية والبيئة الاجتماعية المعاقة!

كفاح محمود كريم

يُرجع الكثير من علماء النفس والاجتماع ظواهر الانتهازية والتدليس، وما يرافقها من كذب واحتيال الى الخوف سواء ما كان منه في السنوات الأولى لحياة الانسان وتكريسه تربويا، او نتيجة منظومة الاستبداد الاجتماعي والتربوي والديني الذي أنتج جملة من العادات والتقاليد التي تقف بالضد من أي محاولة للحداثة ودمقرطة المجتمع والنظم السياسية. ورغم انها أي الانتهازية كسلوك اجتماعي أو سياسي من انتاج الخوف والرعب الذي تولده الانظمة القمعية الدكتاتورية منها وحتى بعض النظم الديمقراطية، وهي في واقع الحال واحدة من اخطر الظواهر التي أفرزتها تلك الأنظمة الى جانب الاستبداد الاجتماعي والتربوي على مستوى الاسرة والمدرسة، صفا بصف مع منتج آخر للخوف وهو الكذب وفقدان الثقة بالنفس وبالآخر، حيث اصبحت الانتهازية والتملق والتزلف بنات شرعيات للكذب السائد في مجتمعات الأنظمة الشمولية والبوليسية التي تحتضنها بين طيات تكوينها القبلي والعشائري أو في مؤسساتها الإدارية وصولا إلى قمة الهرم، وقد دفعت البشرية خسائر فادحة حتى استطاعت مجتمعاتها المتحضرة حل هذه الإشكالية بالتربية الحديثة والديمقراطية الاجتماعية والسياسية واحترام حقوق الإنسان بصرف النظر عن العرق والدين واللون والجنس.

لقد انعكست مظاهر الانتهازية والعدوانية على شكل التعامل بين السلطة والأهالي من جهة وشكل البناء الاجتماعي القروي والقبلي والنظام التربوي البدائي من جهة أخرى في التعاطي مع الفعاليات الحياتية بكل أنماطها في السياسة والمجتمع والاقتصاد والتربية والتعليم وحتى على مستوى العلاقات الشخصية بين الأفراد أو المجموعات، حيث تسود مشاعر الأنانية والحذر الشديد والتوجس إلى درجة الخوف من الآخر بل والشعور بالعدوانية تجاهه، ففي معظم مجتمعاتنا الشرقية التي تعاني من أمية أبجدية وحضارية وثقافة قروية وسلوك بدوي ما زال يسكن دواخل الكثير من الذين غيروا أشكالهم وديكوراتهم بإكسسوارات المظاهر دونما الالتفات إلى نوعية السلوك وتقدميته إلا بالقدر الذي يحافظ على مصالحهم الذاتية والمظهرية والتي تنحصر في مجملها بعقلية الربح والخسارة، تسبقها دوما سوء النية في التعامل اليومي والتعاطي مع تفصيلات الحياة اليومية بين البشر، على خلفية البقالة المجردة من المشاعر الخلاقة.

لقد مارست الطبقة الحاكمة سواء كانت فردا أو حزبا أو شريحة اجتماعية، ضغوطا هائلة على المجتمع من خلال المجموعات التابعة والملحقة بها من المستفيدين من عطاياها وسلطتها الذين يشكلون خطوط حمايتها وأبواق دعايتها وسدنة حكمها ومن ثم مراكز هيمنتها وإداراتها، حيث تولت هذه (الملحقات المعوقة) مسؤوليات إدارية واقتصادية وحتى اجتماعية مهمة في المجتمع والدولة وخير مثال على ذلك تلك المجاميع التي أنتجها النظام الدكتاتوري من خلال مؤسساته القمعية والحزبية من الأميين وأنصافهم منذ بدأ حقبة الانقلابات في كل من العراق وسوريا والجزائر وليبيا واليمن وايران والسودان وبقية الدولة الاخرى المشابهة، وتولي الكثير منهم قيادات مهمة في الجيش وحقائب وزارية وإدارات المحافظات والمدن وحتى في الجامعات وعماداتها، ناهيك عن عشرات الآلاف من صغار ومتوسطي الموظفين في كل مفاصل الدولة.

وبدلا من تكريس الحياة المدنية ونقلها إلى الريف والقرية وإحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية ترتقي بها من تلك الأنظمة المغلقة والمحدودة والمقيدة بنظام العبودية للشيخ والأغا وأحيانا كثيرة لرجال الدين القرويين أشباه الأميين إلى مستويات اعلي وأكثر تطورا، بربط تلك المناطق بمنظومة من الطرق والاتصالات والخدمات والمناهج التربوية التي تحدث تغييرات مهمة في بنائها التحتي، عملت كل الانقلابات التي هيمنت على السلطة وادعت تغيير النظام السياسي والاجتماعي وأحيانا كثيرة الاقتصادي السابق لها إلى نظام جمهوري مدني اشتراكي، لا إلى نقل المدينة إلى الريف بل حصل العكس بنقل الريف وتهجيره إلى المدن، مما أضاع فرصة ثمينة لتطوير الريف والمدينة بل عمل على مسخ هوية المدن وإغراقها بأنماط قروية وقبلية في السلوك والتصرف.

وخلال عقود قليلة تحولت تلك الأفواج من القرويين إلى مجموعات منقادة اخترقت كل أنظمة المجتمع والدولة وبخاصة مؤسسات الجيش والشرطة والتعليم الأوسع انتشارا من غيرهم في الهيكل الوظيفي للدولة، هذه المجموعات التي أفرزتها تلك الأنظمة المستبدة سواء ما كان منها على دفة الحكم أو ما كان منها على شكل منظومة عادات وتقاليد اجتماعية استبدادية وهي بالتالي تشكل العمق الاجتماعي للأنظمة السياسية المستبدة حيث بساطة التفكير وسذاجته وعقلية القطيع التي سهلت مهمة الأنظمة في السيطرة على هذه المجموعات التي نقلت معها كل سلوكيات القرية والبداوة إلى مراكز المدن بحثا عن العمل أو الارتزاق خلف أنظمة سياسية استبدادية تستغل سذاجتها لاستخدامها أدوات سلطوية وقمعية في أجهزتها الخاصة كما تفعل معظم أنظمتنا السياسية هنا في الشرق الأوسط في الاعتماد على مجاميع من القرويين والقبليين في حماية النظام ورموزه ومؤسساته العسكرية والأمنية، حتى وصلت إلى مفاصل مهمة في مراكز القرار في الدولة والمجتمع مما تسبب في ظهور عوق اجتماعي كبير هو ما نسميه بالنفاق الاجتماعي والانتهازية المقيتة.

إن الديمقراطية ليست تداولا سلميا للسلطة من خلال صناديق الاقتراع في مجتمعات مشتتة الانتماءات والولاءات، بقدر ما هي عملية إحداث تغييرات اجتماعية تربوية جذرية تشمل كل مناحي الحياة وطبقات المجتمع، وبخاصة ما يتعلق بإزالة هواجس الخوف المنتجة لكثير من مظاهر العوق الاجتماعي في الكذب والتدليس والسلبية في التعاطي مع الآخر، وتحديث أساليب التربية والتعليم والانتقال من التلقين وصناعة القطيع إلى التربية النقدية والمبادرة وحرية التعبير وقبول الآخر المختلف، وإزاء ذلك لا يمكن إتمام أي عملية تحديث مع وجود مد عشائري في ثقافته وسلوكياته وتركيباته وطغيانه على النظم الاجتماعية والسياسية، وستبقى هذه المظاهر من اكبر التحديات والمعوقات الحقيقية في طريق إحداث أي تغيير باتجاه بناء مجتمع مدني ديمقراطي.

مدرسة العائلة

نارين عمر

عندما كنّا صغاراً كنّا نتعلّم من مدرسة العائلة أنّ الشّخص الذي يريد أن يعيش براحة بال وهدوء نفس عليه أن يصفي نيته على الدّوام مع نفسه أوّلاً ومع الآخرين، ويزيل السّوداوية والأحقاد من قلبه لأنّ الحياة تمنحنا عمراً محدوداً بالأيّام التي تجتمع في الأعوام، ولا يمكننا العيش أكثر أو أقلّ من الوقت المخصّص لنا ولن نعود إلى هذه الحياة مرّة أخرى.

هذه العبارات كنّا نحفظها غيباً، وننقشها في عمق ذاكرتنا وعلى صدر فكرنا، لتفاجئنا الأيّام فيما بعد أنّنا لا ولن نستطيع تطبيق تعاليم تلك المدرسة أو طقوسها على أرض الواقع عندما تعيقنا عبارات مسيّجة بكلمات تسمّى الخذلان ونكران الجميل والضّحك المغلّف بالسّخرية أو التّهكم. حينها نبدأ باللعنة على تعاليم مدرستنا الأولى، ونحاول أن نقول بأفعال منافية تماماً لها، وكأنّنا ضمناً نحاول الانتقام منها ومن نفسنا التي صدّقتها وفطمت عليها دون أن نترك المجال لفكرنا بالتّشاور مع عواطفنا لإدراك أو معرفة الأسباب والدّوافع التي تودي بأفراد المجتمع أو الأشخاص الآخرين إلى القيام بذلك.

ننسى أنّ كلّ شخص منّا مسؤول عن تبعات ذاته ومنتجات فكره وثمار عواطفه، وأنّ إرضاء كلّ منّا لنفسه قبل الآخرين وتحكّمه بضميره الذي يجب أن يظلّ يقظاً لأفعال الخير والرّشاد هو السّبيل الأمثل لتحقيق ما نسعى للوصول إليه.

ننسى، بل نتناسى أنّ هؤلاء الذين يرموننا بحجارة الخذلان ونكران الجميل يشكّلون نسبة مئوية معيّنة من الأشخاص الذين يرشقوننا بورود الامتنان والعرفان بالجميل، وأنّ استمرارية الحياة على مبدأ الخير والشّر تضمن للبشر الحدّ الأقصى بالبحث عن الحقائق والثّوابت التي تنقذهم من شرور النّفس ورقاد الضّمير.

يُقال: "التّاريخ يعيد نفسه"، ونتناسى أنّنا البشر من نصنع هذا التّاريخ وندوّنه بمداد فكرنا ومدارك وعينا، فنعيد ما يتماشى مع وضعنا الرّاهن وحالة الأضداد والتّناقضات التي نعيشها وفق ما يمليه علينا مزاجنا تحت مسمّى الحفاظ على العادات والتّقاليد ونطرح من سلّة التّاريخ ما لا يتماشى مع ذلك وبذلك نسيّر التّاريخ بمراحله المختلفة وفق معايير رغائبنا واحتياجاتنا، ومن ثمّ ننسب تهمة الإعادة إليه، بل ونحيله إلى محاكمنا الخاصة والعامة ونطالب بتطبيق حكم الإعدام عليه في الكثير من المرّات لنمنح لنفسنا صكّ البراءة، وبعدها نلبس عباءة الزّاهد والمتصوّف ونتجوّل بخطوات ثابتة بحثاً عن قرابين جديدة بها نطيل بقاءنا.

على اعتبار أنّ العائلة أو الأسرة هي نواة المجتمع فلنبدأ من ذاتنا أوّلاً ومن عائلتنا نؤسسها على دعائم متينة تكون قادرة على تحمّل بناء مجتمع سليم النّواة والنّوايا، مجتمع نسعى جميعنا إلى بنائه أو على الأقل نحلم ببنائه وإيجاده على أرض الواقع. هذا الأمر لن يكلّفنا الكثير، يتطلّب مفردات خالقة في رحم الصّدق والصّراحة، والوفاء والالتزام، معمّدة برضاب المحبّة والسّلام وصفاء النّية. إذا اكتمل بناؤه شكلاً ومضموناً وفق المخطّط الذي أنجزه فكرنا مع عواطفنا وبرعاية ضميرنا ووجدانا، سنجد نظام حياتنا قد تغيّر أوتوماتيكياً وتلقائياً دون الحاجة إلى وقت وجهد إضافيين نناقش فيهما أمور حياتنا ومكامن وجودنا أو نسعى إلى التّفكير برسم مخطّطات إضافية، وبذلك سنوفر على نفسنا المزيد من الجهد والوقت لنخطو نحو مشاريع ننجزها لنا وللأجيال التي تلينا دون الحاجة إلى توقيت زمني لها. كلّ جيل سيوفر لنفسه سبل الحياة السّعيدة لتكون نواة للجيل الذي يليه.

اعتاد كل إنسان منّا، والذي يمثّل بدوره المنظومة البشرية عموماً أن يتهم الآخر بأسباب الفشل والإخفاق التي يتعرّض لها، وقد يكون الآخر أحد أفراد العائلة أو أحد المحيطين به وفي مختلف مجالات الحياة، أو يكون الآخر المتهم هو المجتمع وهو ينسى، بل يتناسى أنّ كلّ فرد منّا يشكّل جزءاً من المجتمع الذي نضعه أمام محاكم الاتهام والتّجريم؛ أو قد يعلن على الملأ أنّ البطل الذي حقّق لنفسه النّجاح وأسباب التّوفيق لنفسه دون الاستعانة بشخص آخر من المقرّبين المحيطين به، وسوف يعتبر نفسه أسّ المجتمع وموجّهه نحو سبل الازدهار والرقيّ.

تسمو المجتمعات وترتقي كائناتها البشرية بتوحّد أفكار ومشاعر أفرادها معاً، وكما أسلفنا مثل هذه الأمور أو لنقل الرّغبات والأمنيات لا تتطلّب جهوداً مادية بحتة، بل تلزمها أولاً الجهود المعنوية النّابضة بالصّدق والصّراحة وصولاً إلى السّبل التي نهنأ من خلالها بحقيقة كينونتنا وأحقية عيشنا على أرض ترانا كائنات خيّرة جديرة بالعيش في حضنها والسّهر مع نجوم سمائها.

نحو إعلام كوردي ديموقراطي

جان كورد

على أثر امتلاك الشركات العملاقة مختلف وسائل الإعلام من تلفزيونات وإذاعات وصحف ومجلات، وهي شركات ذات مصالح كبيرة في التعامل المالي والعلاقات الواسعة مع الحكومات على اختلاف سياساتها، ومنها الحكومات الاستبدادية والدكتاتورية والخاضعة للطغمة العسكرية في بلدانها، فإن آمال العاملين من أجل "الديموقراطية الإعلامية" قد انحسرت في إمكانية الاستفادة القصوى من الإعلام الالكتروني الحر وشبكات التواصل الاجتماعي التي تفتح – لحد الآن – أبواب النشر لكل الناس أو لفئات واسعة منهم، إلاّ تلك الشبكات التي تخضع لمراقبةٍ شديدة في الدول ذات النظم المعادية لحرية الرأي والفكر، حيث تستطيع فرض قيودٍ عديدة على عمل هذه الشبكات لديها. وهذه القيود والموانع لا تصيب العاملين من أجل "الديموقراطية الإعلامية" باليأس، بل تزيدهم إثارة واهتماماً بالعمل الجاد لإزالة كل العوائق وتحرير الإعلام من سيطرة القوى والمجموعات التي تريده أن يكون سلاحاً في أيادي المستبدين أعداء الإنسانية.

الديموقراطية الإعلامية:

هي مجموعة الأفكار التي من شأنها إحداث "الإصلاح" في الإعلام ونشره وبثه تطويره وتوسيع دائرة "إعلام الشارع" لكل الناس، وتعزيز الديموقراطية فيه، بهدف بناء "الإعلام البديل" لما هو موجود وفق تنظيمات وتشريعات ووسائل تمتلكها الخاصة وليس عامة الناس، وذلك بهدف نشر الوعي الديموقراطي وتعزيزه في المجتمع، فالإعلام يلعب دوراً عظيم الشأن في بناء الديموقراطية، أما في رضوخه للشريحة المستبدة عرقلة لتشييد الصرح الديموقراطي الإنساني.

إن الشركات المالكة لوسائل الإعلام تقوم بعملية فلترة مستمرة للأخبار والتقارير بهدف إيصال ما تريده أو ما تريده النظم السياسية التي تساندها وتدعمها مالياً إلى المواطنين، كما تجنّد من هو مستعد لخدمة أهدافها وتقوية ميزانياتها الخاصة، في حين تحرم الملايين من المواطنين من المشاركة الفعالة في توسيع نطاق العمل الإعلامي و تركّز على تدريب الإعلاميين التابعين لها وتقنين الوسائل المادية، وبذلك لانرى "إعلاماً ديموقراطياً" وإنما "إعلاماً تابعاً" لفئةٍ معينة حاكمة هدفها الاستمرار في التحكّم بالمجتمع أو هدفها الربح المالي فقط، وقد تتفق الفئتان أو تتداخل دوائرهما السياسية والمالية في بعضهما بعضاً، بحيث تتحولان إلى فئة استبدادية واحدة.

لذا تسعى الديمقراطية الإعلامية لتحقيق استبدال النموذج الإعلامي الحالي بآخر يعمل وفق أسس ديمقراطية عوضاً عن العمل من أجل هدف تحقيق الربح فقط والسيطرة على عقول البشر، وكذلك تقوية خدمة البث العامة، وتوسيع نطاق الصحافة الشعبية العامة، و تحويل الجماهير من عناصر متلقية إلى عناصر فعالة ومساهمة في الإعلام، وتعزيز

المثل والأفكار الديموقراطية وحقوق الإنسان والتعايش السلمي القائم على العدالة بين الشعوب جميعاً.

وهناك منظمات وهيئات حقوقية وإعلامية عديدة في العالم الحر الديموقراطي مثل" مؤسسة ميديا أكسس بروجيكت "في الولايات المتحدة التي تعمل من أجل "حماية حرية التعبير وترويج إمكانية الوصول العالمية والعادلة للمنافذ الإعلامية وخدمات قطاع الاتصالات السلكية واللاسلكية و [تشجيع] الحوار العام الحيوي حول القضايا الهامة التي تواجه المجتمع" و"أوبن ميديا" في كندا التي تشجع ديمقراطية الإعلام عن طريق تشجيع أنظمة التواصل المفتوح عبر الحملات والأحداث والورش عبر الإنترنت.

الإعلام الكوردي:

لدي في أرشيفي الخاص، مئات النسخ الالكترونية من الجرائد والمجلات الكوردية التي صدرت منذ أن جرت الثورة الالكترونية في المجال الإعلامي، إضافةٍ إلى ما جمعته من المنشور كلاسيكياً، خلال الثلاثين سنة الماضية، وجزء آخر من المجلات اعطيته لأخ يجمع ما نشره الكورد في أوروبا من صحف ومجلات، ومع الأسف فإن الغالبية العظمى من هذا الإنتاج الهائل صادر عن أحزاب أو جمعيات تابعة لأحزاب، والقليل منها صادر عن أشخاص ذوي اهتمامات إعلامية بحتة، أو أن الإصدار الإعلامي لديهم أهم من الإعلام الحزبي فعلاً. وهذا يعني أن إعلامنا الكوردي الذي يتطور كماً وكيفاً من خلال افتتاح أقنية تلفزيونية عديدة ومحطات راديو كثيرة، لا زال ملتزماً بخطوط سياسية معينة ذات ألوان مختلفة من الأفكار والآيدولوجيات والولاءات. وعليه فإن دمقرطة الإعلام الكوردي مشكلةٌ كبيرة أيضاً لا يقل حلها أهميةً عن تقليل عدد التنظيمات السياسية التي تمارس استبداداً بالرأي الآخر وتعرقل النمو الديموقراطي للوعي الكوردي.

إن وظيفة الإعلاميين الكوردستانيين تكمن في النضال قبل كل شيء من أجل تحرير الإعلام الوطني من قبضة الأحزاب والمنظمات التابعة لها، أو تخفيف سطوتها على الإعلام من خلال عملٍ احترافي لا يقبل المساومة مع الحزبية الضيقة، وبناء الإعلام البديل لما هو منظّم ومقيّد وخاضع حزبياً وتعميق الوعي الديموقراطي والعمل الديموقراطي في أجهزة الإعلام، وهذا يستدعي إيجاد منظمة كوردستانية إعلامية ديموقراطية بكل معنى الكلام.

والنضال في هذا المجال لازال في بدايته...

لوحة للفنان التشكيلي دلدار فلمز

تأريخ نشوء عيد العمال العالمي

غزالة وضحي

عند قيام الثورة الصناعية في بريطانيا، جعل الإنتاج الصناعي في المصانع الكبيرة حياة العمال جحيماً، حيث كان العامِل يعمل يومياً ما بين 10-16 ساعة ويعمل (6) ست أيام في الأسبوع. كما كان إستخدام الأطفال في العمل شائعاً، وكان العمال يفتقرون الى الأمن الصناعي والصحي ويتعرضون لمختلف الآفات والأوبئة والأمراض، وخاصةً الأطفال. قادت الظروف الصعبة التي كان العمال يعيشون في ظلها الى ظهور حركة "8 ساعات يوميا"، التي كانت حركة إجتماعية تهدف لتنظيم يوم العمل ومنع التجاوزات والإنتهاكات بِحق الشغيلة.

كان (روبرت أوين) (1771-1858)، الذي كان أحد مؤسسي (الاشتراكية الطوباوية)، هو أول من طالب بذلك، حيث صاغ شعار: "ثماني ساعات عمل، ثماني ساعات نوم، ثماني ساعات وقت الفراغ للراحة والإستمتاع". الحركة منحت النساء والأطفال في انگلترا للعمل لمدة (10) عشرة ساعات يومياً في سنة 1847. بعد ثورة شباط/فبراير سنة (1848) في فرنسا، تحقّق للعمال الفرنسيين أن يعملوا لمدة (12) ساعة في اليوم.

أعلنت رابطة العمال الدولية مطالب العمال بتحديد يوم العمل بـ(8) ثماني ساعات في سنة (1866)، وذكرت أن "الحد القانوني ليوم العمل هو شرط أولي، وبدون توفيره ستفشل جميع المحاولات لتحسين ظروف الطبقة العاملة وتحريرها."

كما أنّ (كارل ماركس) أيّد مطالب العمال، حيث أنه كتب في كتابه (رأس المال) في سنة (1867) ما يلي: "إن الإنتاج الرأسمالي يتسبب، من خلال تمديد يوم العمل، لا في تدهور قوة العمل البشري، عن طريق سلبه الظروف المعنوية والمادية الطبيعية للنمو والنشاط فحسب، وإنما يتسبب أيضا في استنفاد وموت هذه القوة العاملة نفسها."

يعود منشأ هذا العيد إلى القرن التاسع عشر في كلٍ من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا. قبل الإعلان عن يوم عيد العمال بِسنوات، كانت ولاية چيكاگو في القرن التاسع عشر تخوض نضالاً عُمالياً لتخفيض ساعات العمل في هاميلتون، وبشكل خاص من قِبل الحركة التي كانت تُعرف بِحركة الثمان ساعات.

بدأ عيد العُمال في يوم 21 أپريل/نيسان من سنة 1856 ميلادية في أستراليا، ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية. طالبَ العمال في ولاية چيكاگو وكاليفورنيا بِجعل مدة العمل اليومي ثماني ساعات. حضر زعيم العمال الأمريكي (پيتر ماكگواير) احتفالاً بِعيد العمال في مدينة (تورونتو) الكندية، فنقل مشروع مدة العمل الى هناك. أثمر نضال العمال في كندا بِسن قانون الإتحاد التجاري الذي أعطى الصفة القانونية للعمال ووفّر الحماية لنشاط الإتحاد في سنة 1872. تم الاحتفال بأول عيد للعمال في الولايات المتحدة الأمريكية في 5 أيلول/ سپتمبر من سنة 1882 في مدينة نيويورك.

في سنة (1884)، قرّر إتحاد النقابات المنظمة والنقابات العمالية في ولاية چيكاگو الأمريكية، في اتفاقيته، أن "8 ساعات عمل تُشكل يوم عمل قانوني إعتباراً من 1 أيار/مايس سنة (1886) فصاعداً. كما أنها أوصت كافة المنظمات العمالية في جميع أنحاء الولاية القضائية بتوجيه القوانين التي تتوافق مع هذا القرار". طالبَ العمال في ولاية كاليفورنيا أيضاً بِجعل مدة العمل اليومي ثماني ساعات.

في 3 أيار/مايس سنة (1886)، تحدث محرر صحيفة العمال، (أوگست سپايز) (1855-1887)، في إحدى الاجتماعات إلى (6) ستة آلاف عامل، إنتقل كثير منهم بعدها إلى الشارع لمهاجمة بعض المندسين الذين حاولوا كسر الإضراب. في 1 أيار/مايس سنة (1886)، رفضت قيادة "فرسان العمل" بقيادة (تيرينس ف. باودرلي)، النداء للإنضمام الى حركة الإضراب المعلنة، إلا أنّ العديد من قيادات وجمعيات "فرسان العمل" المحلية إنضمّت إلى الإضراب في (چيكاگو) و(سينسيناتي) و(ميلووكي)، حيث قاد (ألبرت بارسونز) (1848-1887)، رئيس "فرسان العمل" في چيكاگو وزوجته (لوسي بارسونز) وطفلاهما مظاهرة تألفت من حوالي (80) ثمانين ألف شخص في شارع ميشيگان، في چيكاگو. بعد مرور أيام قليلة، إنضم إليهم ما بين (350 – 400) ألف عامل من جميع أنحاء البلاد، حيث أنهم طالبوا بِتحديد ساعات العمل، الأمر الذي لم يَرقَ للسلطات وأصحاب المصانع والمعامل، وخاصةً أن الدعوة للإضراب حققت نجاحاً جيداً وأدّت الى شلل الحركة الاقتصادية في المدينة، ففتحت قوات الشرطة النار على المُضربين، فقتلت (4) أربعة أشخاص وجرحت الكثير منهم. في اليوم التالي تمّ تنظيم مسيرة أخرى، إحتجاجاً على عنف الشرطة، فانفجرتْ قنبلة في ساحة (هايماركت)، فأسفرت عن مقتل (8) ثمانية من رجال الشرطة، وإصابة (77) آخرين، فهاجمت الشرطة الحشود المشاركة في المسيرة، وقتلتْ عدداً من الأشخاص وأصيب أكثر من (200) شخصاً بجروح بالغة. كما ألقي القبض على عدة أشخاص بِدعوى أنهم تسببوا في أحداث العنف وحُكِم على (5) منهم، من بينهم كان (أوگست سپايز) و(ألبرت بارسونز) بالإعدام. عند تنفيذ حكم الإعدام بالعُمال الخمس، كانت زوجة (أوگست سپايز) الذي كان أحد العمال المحكوم عليهم بالإعدام، تقرأ خطاباً كتبه زوجها لابنه الصغير (جيم) وكان كالآتي: "ولدي الصغير عندما تكبر وتصبح شاباً وتُحقق أمنية عمري، ستعرف لماذا أموت. ليس عندي ما أقوله لك أكثر من أنني بريء، وأموت من أجل قضية شريفة ولهذا لا أخاف الموت وعندما تكبر ستفتخر بأبيك وتحكي قصته لأصدقائك". إتضح فيما بعد أنّ المعدومين كانوا أبرياء، حيث إعترف فيما بعد أحد عناصر الشرطة بأنّ مَن رمى القنبلة كان أحد عناصر الشرطة أنفسهم.

في الإجتماع الذي عقده الإتحاد الأمريكي للعمل في (سانت لويس) في شهر كانون الأول / ديسمبر في سنة (1888)، قرّر الإتحاد إعتبار (1) أيار/مايس سنة (1890) يوماً يجب ألا يعمل فيه العمال الأمريكيون أكثر من (8) ثماني ساعات.

على الرغم من ذلك، لم يتوقف نضال الحركة العمالية في الولايات المتحدة الأمريكية، وبلغ ذروته في سنة 1894، حينما قتل الجيش الأمريكي عدداً من العمال المتظاهرين فيما عُرف بإضراب (بولمان). بعد ذلك سعى الرئيس الأمريكي (گروفر كليفلاند) لمصالحة حزب العمل، حيث تمّ على إثرها بِستة أيام تشريع عيد العمال وإعلانه عطلة رسمية، تخليداً لذكرى (أوگست سپايز) ورفاقه. بقي (گروفر كليفلاند) قلقاً من تقارب اليوم الدولي للعمال مع ذكرى (هايماركت) التي تصادف 4 أيار / مايس في سنة 1886، حيث تمّ قتل أكثر من 12 شخصاً حينها، وجاء إضراب چيكاگو ضمن سلسلة إضرابات نظمت في عدد من المدن الأمريكية يوم الأول من مايس/أيار 1886 تحت شعار "من اليوم ليس على أي عامل أن يعمل أكثر من ثماني ساعات"، وبلغ عدد تلك الإضرابات خمسة آلاف إضراب وشارك فيها نحو 340 ألف عامِل.

تجاوزت قضية (هايماركت) أمريكا وبلغ صداها عمال العالم، وأحيا المؤتمر الأول للأممية الاشتراكية ذكراها في العاصمة الفرنسية، پاريس في سنة 1889، وتمت الدعوة لمظاهرات دولية لإحياء ذكرى (هايماركت) في سنة 1890، واعترفت الأممية الاشتراكية في مؤتمرها الثاني بِعيد العمال حدثا سنوياً. في سنة 1904 دعا اجتماع مؤتمر الاشتراكية الدولية في العاصمة الهولندية، أمستردام جميع المنظمات والنقابات العمالية، وخاصة الاشتراكية

منها في جميع أنحاء العالم إلى عدم العمل في الأول من مايس/أيار من كل عام، وتم السعي لجعله يوم عطلة رسمية في عشرات الدول. في سنة 1955 باركت الكنيسة الكاثوليكية الأول من أيار عيداً للعمال، واعتبرتْ القديس (يوسف بارا) شفيعاً للعمال والحرفيين، فيما سارت الولايات المتحدة على تقليدها القديم، واعتبرت أول يوم إثنين من شهر أيلول / سبتمبر من كل عام عيداً للعمل، وكذلك الأمر في كندا.

تمسك الاشتراكيون والشيوعيون الأمريكيون بإحياء يوم الأول من أيار وبالقيام بِتنظيم مظاهرات ومسيرات في چيكاگو ونيويورك وسياتل وغيرها. في سنة 1958 اعتبر الكونگرس الأمريكي هذا اليوم، يوم وفاء (لذكرى هايماركت)، خاصةً بعدما حظي بالتقدير من دول عديدة وعلى رأسها الإتحاد السو ڤيتي وأعلن الرئيس الأميركي (دوايت أيزنهاور) الأول من أيار عطلة رسمية، وكانت مناسبة للتعبير عنها في تظاهرات ومسيرات عن مواقف تتعلق بقضايا سياسية واجتماعية.[5]

المصادر

1. Knights of Labor. Progressive Historians (3 September 2007).

2. May Day in Poland".

3. Rutherford, Jonathan (2002). "After Seattle". Review of Education, Pedagogy and Cultural Studies. Taylor and Francis.24 (1–2): 13–27. doi:10.1080/10714410212924.

4. "The History of Labor Day". U.S. Department of Labor.

5. Green, James (2007). "A Storm of Strikes". Death In the Haymarket: A Story of Chicago, the First Labor Movement and the Bombing that Divided Gilded Age America.

6. Green, James (2007). "Every Man on the Jury Was an American". Death In the Haymarket: A Story of Chicago, the First Labor Movement and the Bombing that Divided Gilded Age America. Anchor.

7. Green, James (2007). "You Are Being Weighed in the Balance". Death In the Haymarket: A Story of Chicago, the First Labor Movement and the Bombing that Divided Gilded Age America. Anchor.

تغريبتي

عبداللطيف الحسيني

بينَ مدينتي السوريّة عامودا وتركيا مِيلٌ، تخطّيتُ ذاكَ الميلَ بخطوة غزالٍ أو نمر جريح، كنتُ وحدي، آلافاً من الأرجُل والأفواه والأيدي مُدمّى... عَطِشاً.. حيرانَ ولجتُ تركيا العثمانيّة مع ثمانية آخرين بعدَما فقدنا شاباً من دير الزور بطلق ناريّ ارتدّ مني إليه، فلَدَغَه وغادرَ تغريبتَه الأولى، وترَكنا لحياتِنا التعيسة التي لفظتنا إلى فيافي الدنيا ومهاويها مع تغريبتِنا السوريّة المتنقّلة.

شهرزاد استقبلتني باكيةً... مُستبكيةً آنَ رأتني مضرَّجاً بالدماء والأتربة والأوحال... طائِشاً.. هارباً من المعارك، مُدبراً ظهري لمنبتي الأوّل "عامودا" ملعب الصّبا والشباب ولن أعودَ إليها... ولو خطفاً أو في شطحات الحلم المُرّ أو منطفِئاً.

كأنّ معي فتىً فوقَ كتفي بهيئة مَلَاكٍ ثالثٍ يُملي على نفسِه تغريبتي، حيث رآني أتأبّطُ لافتة "الحريّة للمعتقلين" في إحدى زوايا اسطنبول مُطوَّقاً بالبوليس،انتشلَني الفتى المَلَاكُ من وسطِهم، هامِساً: "هذي البلادُ تضيقُ بكَ" ثم رماني في المثلّث المُرعب الذي يجمعُ تركيا وبلغاريا واليونان حيث سأفقدُ كتابَ عُمري" الخمسون: رائحة الفَقد".

ستتذكّرُ وإن بَلِيَ العظمُ أنّك أُودعتَ سجناً بلغارياً بسبعةِ أبوابٍ من الفولاذ، ثم خرجتَ منه كالفولاذ بسبعةِ أرواح، والمَلَاكُ الثالثُ يرفرفُ فوقَكَ ليذكّرَكَ بالشاب الكرديّ من كردستان العراق الذي وُجدَ مُثلّجاً في السوق الصفيح بخرمنلي القديم في ذاك اليوم الشؤم الذي احتلّ الثلجُ الرُّكَبَ.

التغريبةُ السوريّةُ معي أبداً تبقى، وإن بَلِيَ العظمُ..

ـ ياجارُ لا تبتعد ....

آمنتُ بالنجم الغريب الدار. ياجار نادتُ ليالي العمر: أنتَ الدار. يامَا ارتحلنا، وظلَّ القلبُ صوبَ الدار يا جار.

قامشلي وأبناؤها المذررين : من يبكي من؟ في رثاء الكاتب د. عبدالوهاب حاجي

إبراهيم اليوسف

1- "أي فيروس فتك بك، إذاً؟ أهو فيروس الغربة؟ أم فيروس الخوف على مصير أهل ومدينة على مفترق الحرب والسلم؟"

2- لم أكن أعلم، أن ذلك اللقاء بيني ود. عبدالوهاب حاجي سيكون الأخير، عندما زارنا في ألمانيا، ورفيقة دربه د. هداية كيكي سيكون الأخير. التقينا مرتين. إحداها في بيت كرم يوسف، في إيسن كان هو ورفيقة دربه، لننطلق معاً إلى بوخم بعد ذلك، يزور بيت صديقه: صديق شرنخي، وأدعه هناك، قاصداً لحضور إحدى الندوات، ثم أعود إليه عصراً، بعد أن أنهي عملي ونمضي به إلى بيت ابنته. أودعه، على أمل أن يأتي في العام المقبل، إلا أن جائحة كورونا منعته من أن ينفذ موعده السنوي، ويبقى بيننا ذلك التواصل الذي كانت أرومته في قامشلي. في اللقاءات والندوات والزيارات الخاصة لعيادته وهويدعوني لشرب الشاي بحضور جاره الراحل وصديقنا المشترك د. طه ملامحمود، وأحياناً، في محل الورد الذي كان يديره عبدالباقي حسيني في السبع بحرات، وهو كان مكتبنا جميعاً. وهو و د..طه و الشهيد مشعل وعدد من الأصدقاء الذين نلتقي على موعد، أو من دون ذلك!

في اللقاء الأخير المطول الذي تم في منزل كرم، وألححت عليه أن يخصص يوماً آخر ليكون ضيفي فاعتذر بسبب كثرة مواعيده والتزاماته واعداً أن يحل ضيفاً علي هذه المرة، وكان ذلك في رأس قائمة جدول مواعد انتظارنا أنا وأم العيال. تقول لي: هذه المرة لن ندعو الدكتورة والدكتور من دون أن نستضيفهما.

وأنتظر.أجل. في هذا اللقاء تحدثنا طويلاً عن قضايا كثيرة: السياسة التي كانت رؤانا تختلف. الثقافة. الغربة. المستقبل، ويمضي بنا الحديث عن"قامشلو" التي تستغرق الكثير من الحديث: أنعود إليها يوماً ما؟ يقول، وأردُّ عليه: كل خططنا مؤجلة إلى أن تعود مدينتنا هذه إلينا، ونعود إليها، لاسيما بعد أن غدا كل منا في- سن التقاعد- الذي يمنح المرء المجال للعمل أكثر.

عرفت د. عبدالوهاب مثقفاً شاملاً يعمل بصمت. يكتب بلغته الأم، وباسم مستعار، إلى وقت ما، ثم يوقع بعض ما يتركه من أثر بتوقيعه الرسمي، أو الاسمي. في اللقاء الأخير الذي تم بيننا، تحدث عن الكثير من ذكرياته. تاريخه الحزبي. بعض رفاقه. إشاداته ببعض منهم، يأسه من الحركة الكردية- التقليدية- تعويله على تجربة- روج آفايي كردستان- مع نقده أو تقبله لنقد جوانب من عمل أولي الأمر، ومن دون نسيان الدور التاريخي للحركة الكردية ودعوته إلى وحدة الصف الكردي، فلقد كان واحداً من قلة قليلة من الذين صادقتهم وكانت لهم مواقف خاصة، هنا أو هناك، متقبلين ما أقول، مركزين على نقاط الالتقاء، وكان من بين كل ذلك حديثه عن شخصية كرد سوريا. لقد كنت أتلمس مدى الحرص الكبيرمن لدنه وهو يناقشني، متقبلاً آرائي، وأنا أحتد في النقاش، لأراجع نفسي قائلاً:

أنت أمام أنموذج خاص من الأصدقاء المختلفين الذين يحترمون الاختلاف!

اكتب مذكراتك. أرجوك أقول له:

وهو ما أقوله لكل من ألتقيهم من ذوي الماضي والنضال: سأفعل

كتبت رؤوس أقلام وسأواصل الكتابة!؟

عندما لجأت إلى الإمارات أواخر العام 2008، فقد كان من عداد الأصدقاء الذين تواصلوا معي، وخططنا للكثير، بل إنني وهو وآخرين عقدنا الكثير من اللقاءات الافتراضية على برنامج- السكايب- لاسيما مع بدايات "الثورة" السورية، وكانت له آراؤه الدقيقة التي يغوص في سرد تفاصيلها، على ضوء حكمته، وحنكته، وتجربته الحزبية، وعلاقاته مع المشتغلين في السياسة من أهله الكرد، ناهيك عن حديثه في المجال الثقافي، والكتابة في مجال اللغة والطب، وعندما عرضت عليه أن يكون عضواً في رابطة الكتاب والصحفيين فلقد استجاب، وحين دعوناه في العام 2016 إلى مؤتمرالرابطة فقد كتب إلينا برقية ركز خلالها على وحدة صفوف الكتاب، كامتداد لنصائحه لي:

كونوا المبادرين لتقبل أندادكم المثقفين فلا جدران بينكم في الحقيقة!

أعترف، أن ظروف الغربة التي بعثرتنا، ووزعت ذوينا وأصدقاءنا مابين الوطن وخارجه أثرت كثيراً على تواصلي مع بعض الأصدقاء، ولقد عدت إلى حواراتنا عبر- المسنجر- فوجدت أنني انقطعت عنه منذ أشهر، من دون أن أتواصل، وكان ينبغي علي إعلامه بأمر ما، إلا أن كثرة الضغوط اليومية. كثرة المشاغل. الأصدقاء والزملاء المقربين جعلتني كما كثيرين من أمثالي نخفق فيما هو مطلوب منا!

وما دمت في حضرة اسم هذا الصديق النبيل، المتواضع، البسيط، الطيب، الوفي. النبيل، الصلب في الموقف أمام الخصوم، فإنه لابد من أن أذكر بروح اتصالاته المفاجئة أحياناً، من قبيل:

لقد تم كذا في الوطن، فماذا نحن فاعلون؟

ما الذي نقوم به من أجل كذا لنصرة أهلنا

ثمة مؤامرة، فما المطلوب منا لمواجهتها

تعال، نخترعدداً من أسماء الأصدقاء ونتواصل كما كنا أيام بدايات"الثورة" إلى آخرمبادراته التي كنت أنصت إليها، وأحاول ما استطعت أن أفعل شيئاً، وإن ضمن حدود قناعاتي، أو ما هو مشترك ومتفق عليه!

ما هو مؤلم، أن د. عبدالوهاب. الصديق، الذي وجدته أنموذج المناضل المرتبط إلى أهله، وقضيته، ومستقبل إنسانه، قد تذوق، بالإضافة، إلى مرارة الغربة اللئيمة. المهجر، إن لم أقل المنفى، آلام فيروس كوفيد- وهو الناصح لي ولأمثالي طبياً فقد كان أحد مراجعي كما قلة من المقربين من أمثاله- واجتاز محنة هذه المكابدة الشرسة، ونجا منها، وتلقى التطعيم المطلوب، للحماية من غزوة كورونية أخرى، ونام ليلته، ليستيقظ في الثالثة- موعد السحور- يشارك رفيقة دربه ما تيسر من شراب أو مأكل عاجل، ليعود مستكملاً نومه، الذي لم يل باستيقاظ، ومن دون أن يعرف أنها نومة الدقائق أو الساعات الأخيرة من حياته التي توزعت بين: القرية- قامشلي- أوربا- الخليج، ومن ثم بريطانيا التي قصدتها. نومته الأبدية، بعد أن عاش، مع أهله. ككل أهله، داخل الوطن وخارجه، مخاوف اقتتال أهلي، بعد أن تم إعداد وقود هذه الحرب، وشراراته، والأصابع الخفية والعلنية لإيقادها. إضرام النار في مهاده، وإن كان هناك ثمة- مشفى- قد تركه وراءه، ليستفيد منه الآلاف، منذ أن غادر قامشليته، بل أثر عيادة، في- دوار السبع بحرات- يذكر باسمه، وخطواته!

*أنشر فيما يلي رسالته المرسلة إلى المؤتمر كما وردتني:

رساله تهنئه الى مؤتمر رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريه والمنعقد في مدينة أيسن الألمانيه.

الاخوة الأعزاء، بمناسبة انعقاد مؤتمر الرابطه اتقدم اليكم فرداً فرداً بالتحبه والسلام متمنياً للمؤتمرين التوفيق والنجاح في أعمالهم ,وأتمنى ان يكون أعمال المؤتمر وتوجهاته المستقبليه متجه نحو إعادة وحدة صف الكتاب الكورد، الذي يعاني هذه الأيام حالة الانقسام ان كان ذلك في الوطن او في المهجر، الكتاب والشعراء والروائيين والصحفيين هم دعائم وبوصلة الشعوب أيام النضال، أيام البحث عن الحرية، أيام المحن، أيام المخاطر المحدقة بالوطن والمجتمع، كلنا يكتب، كلنا يرسم، كلنا يغني، وكلنا يئن ويتألم لمرض عضال عاصف بمجتمعنا الكوردي، ألا وهو الشرخ الذي يزداد عمقاً واتساعاً، وأخشى ان يستفحل المرض ونصل الى درجة أن يقتل الأخ أخاه، وبما ان الكاتب والشاعر وهم مرآة شعوبهم، أراكم جميعاً ان تكونوا النموذج الذي يقتدى بكم أيها الأخوة، أتمنى ان تدخلوا في حوار جدي لإعادة توحيد كلمتكم مع الطرف الآخر من الأخوة الكتاب إن كانوا في الوطن او في المهجر.

لكم مني ألف تحية وتهنئة مره أخرى، التوفيق لكم جميعاً.

الدكتور عبد الوهاب حاجي

15.4,2016 مانشيستر- بريطانيا

*يشير في آخر الرسالة أنه أرسلها لنا الثلاثة: خورشيد شوزي- عبدالباقي حسيني- أنا

دور الصحافة المستقلة

"بينوسا نو" نموذجاً

خالد بهلوي

أصدر الأمير مقداد مدحت بدرخان أول جريدة كردية (باللغتين الكردية والتركية) والتي طبعت في القاهرة عام 1898 اعتبر بمثابة منعطف تاريخي هام في تاريخ الشعب الكردي المعاصر، إذ تمكن القائمون على تحرير هذه الجريدة من إصدار 31 عدداً على مدى أربع سنوات.

وتتالت بعدها الصحف والمجلات الكردية بالظهور وإن كانت بنسب وبفترات زمنية متفاوتة إضافة الى انتشار القنوات والفضائيات والاذاعات الكردية في عموم أرجاء كردستان.

يعتبر عيد الصحافة مناسبة لمطالبة الحكومات بضرورة الوفاء بتعهداتها تجاه حرية الصحافة. والصحفيين. أيضاً فرصة لإحياء ذكرى أولئك الصحفيين الذين تعرضوا للإهانة أو الإعتقال أو قدموا أرواحهم فداءً لرسالة القلم ولإعلاء كلمة الحق عن الشعوب المظلومة.

والذين ساهموا في إنقاذ حياة الناس بفضل ما يقدمونه من تقارير عن الأحداث اليومية وخاصة عن قضايا الصحة العامة كوفيد 19 كمثال.

للأسف كثير من دول الشرق الاوسط، لازالت تمارس الرقابة على الإعلام، وتُفرض عقوبات، وتعلَّق إصدار الصحف، وتُغلَق دور النشر، بينما يلقى الصحافيون والمحررون والناشرون ألواناً من المضايقات والاعتداءات والاعتقالات وحتى الاغتيالات في العديد من الحالات.

تأتي أهمية صحيفة بينوسا نو التي تصدر منذ عام 2012 كصحيفة وطنية مستقلة والتي قامت بدورها كإعلام حر في بناء مواطن مسلح بالمعرفة والعلم وترسيخ فكرة الانتماء الى الوطن إضافة الى القضايا المختلفة بعيداً عن الهيمنة الحزبية او النظرة الشوفينية المغلقة وساهمت بشكل فعال من اجل حقوق الكرد المشروعة.

ولا ننسى الرعاية والعناية الفائقة من المجموع المشارك والمساهم مع الطاقم الفني وبتصميم وتحديث مستمر برعاية وإشراف الأخ الزميل/ خورشيد شوزي الذي لم يبخل بجهده ووقته ولم يشكو يوماً من ضغط العمل وبمهنية عالية وبروح من المسؤولية والاحساس والشعور بأهمية القلم والكتابة في رصد ومتابعة وإيجاد الحلول ما أمكن لهموم وقضايا الشعب.

نجحت بينوسا نو بامتياز بالحفاظ على الاستقلالية المهنية في رصد الحالة اليومية المعاش رغم أجواء حالة اللا استقرار التي مرت بالمنطقة. وانقسام المجتمع الى طبقتين طبقة فقيره معدومة ومسحوقة. وطبقة تجار الحروب والأزمات.

ضمن هذا الواقع حافظت بينوسا نو على نهجها وخطها المستقل في كشف الحقائق والدفاع عن المظلومين والاشارة بكل جرأة الى المظالم التي وقعت على شعبنا بشكل ممنهج ومدروس من قبل المتنفذين والطغاة المهيمنين على القرار والحياة اليومية.

في عيد الصحافة لا بد أن نشير إلى تراجع دور الكتاب والصحافة الورقية لأسباب: أهمها العامل الاقتصادي وحالة عدم الاستقرار النفسي للعاطلين عن العمل الباحثين عن لقمة العيش حيث يضطر هؤلاء إلى مشاهدة المباريات الرياضية وبرامج التلفزيون الترفيهية لنسيان همومهم ومتاعب الحياة.

ومن يجد عملاً يعمل نهاراً ويتبعه بعمل ليلي آخر لتامين متطلبات الحياة المتزايدة دون هوادة، فأين يجد وقته للقراءة أو كيف يفكر بشراء كتاب أو مجله أو صحيفة يومية لأن سعره يكفي طعام يوم لأسرة متوسطة الأفراد.

إن ظهور الانترنيت والمحطات التلفزيونية والهيمنة الإعلامية والموجهة نحو هدف معين أغرقت سهراتنا بالبرامج الرخيصة والمبتذلة وأبعد قارئنا دون أن يدري عن لذة القراءة الورقية ومتعة الانسجام مع الكاتب.

إضافة إلى توفر الكتب والصحف الالكترونية وأصبحت في تناول الجميع، فخلال دقائق تستطيع الدخول إلى اي مكتبة واقتناء كتاب أو صحيفة وتنسخه في حاسوبك.

هذه الصعوبات أثرت على قدرة الكاتب بالكتابة، فإذا توفر للكاتب المال لطباعة كتاب أو إصدار صحيفة ورقية فان النسخ تبقى في المكتبات دون بيع ويصبح الكاتب يبحث عن صديق ليهديه الكتاب او ليساهم معه في نشره وتوزيعه لتعميم الفائدة، ولأنها لم تعط الحياة السعيدة للفرد في بلداننا، يضطر الكاتب نفسه البحث عن سبيل آخر للعيش أو يأكل على موائد السلاطين فمن مدح السلطان عاش سعيداً. ومن حافظ على كرامته عاش فقيراً.

انتفاضة قامشلو 2004 م

خورشيد شوزي

يشعر الكرد بالكثير من الخذلان والمرارة حيال الإمبراطوريات الأوروبية التي تركتهم دون كيان قومي خاص بهم، بناء على المصالح الإمبراطورية في تقسيم الغنائم و المصالح بعد الحرب الكونية الأولى. وكانت نتيجة هذا التشطير الذي فُرض على الكرد أنهم وقعوا ضحية للأنظمة

(الديكتاتورية والشمولية في الغالب) التي تتالت على حكم وإدارة الدول التي تضم أجزاءً من الشعب الكردي. وقد نهجت هذه الحكومات، طوال القرن العشرين وإلى الآن، سياسات تراوحت بين طمس الهوية ومسخ الثقافة الكردية من ناحية، وبين سياسات التطهير العرقي والإبادة الجماعية من ناحية ثانية. وقد شهدت هذه الحقبة أنواعاً مختلفة من فنون اضطهاد الكرد، ومن طرائق سحق ثقافتهم وحرمانهم من التكلم بلغتهم، وحتى من تأسيس مدارسهم وجامعاتهم ومؤسساتهم الثقافية. بل إن بعض الحكومات حرمت الكرد حتى من ارتداء ملابسهم التقليدية (وهي من أجمل الأزياء في الشرق عامة) وحتى من الغناء بلغتهم.

المسألة الكردية في سوريا

المسألة الكردية التي تموضعت في سوريا الحالية ليست وليدة بضع سنوات من الآن، وليست وليدة ظروف فجائية للأحداث التي تمر بها المنطقة عموماً. وإنما هي نتاج اتفاقات دولية أعادت تقسيم العالم بعد الحرب الكونية الأولى، ففي العام 1920م لم تكن الحدود السورية الحالية موجودة، لا بل حدود كل دول أحواض المتوسط من ضمنها تركيا أيضاً، فالخارطة الجديدة ضمت شعوباً وأراض إلى أخرى، واستحدثت دولاً بحدود لم تكن سابقاً موجودة، كل ذلك تم بمعزل عن الشعوب التي سكنت هذه المناطق منذ فجر التاريخ، ابتداءً من إدارة الانتداب الفرنسية وحكومة أتاتورك التي ورثت جزءا من أراضي الإمبراطورية العثمانية بتعديلات على اتفاقية لوزان لعام 1923 على أنقاض اتفاقية سيفر لعام 1920 (والتي أقرت قيام كيان كردي على جزء من شمالي كردستان وحتى ولاية الموصل جنوباً)، بحيث يكون الخط الحديدي لقطار الشرق السريع حداً فاصلاً بين الدولتين الناشئتين (أكثر من 350 كيلومتراً من هذا الخط الذي يربط المنطقة بأوربا).

وبذلك نجم عن تطبيق هذه الاتفاقية اللاإنسانية فصلاً كاملاً للأرض والشعب في هذه المناطق كانت قائمة منذ مئات السنين، بعشائرها وقراها وأنهارها ومزارعها ومراعيها، بين الشمال الذي أصبح اسمه تركيا والجنوب الذي أصبح اسمه سوريا. كذلك فصلت الاتفاقية ما بين جبال كرداغ وامتداداتها الشمالية الواصلة إلى مناطق عينتاب وأورفه، وأسكنت قبائل عربية في منطقة جرابلس لتفصل بين جزأي الأراضي الكردستانية التي أتبعت لسوريا.

وبعد دخول الاستعمار الفرنسي سوريا وترسيم الحدود بشكل نهائي بين سوريا وتركيا عام 1939، ألحق جزء من كردستان بسوريا كما أسلفنا، وأصبح جزءاً من سوريا الحديثة، وارتبطت منذ ذلك الحين صيرورة التطورات فيه بسياسات الدولة السورية، في الوقت الذي انقطعت صيرورة التطور السوري عن مسار المصالح العثمانية لترتبط بالمصالح الاستعمارية الفرنسية.

والدولة السورية الناشئة باتت فيها جملة من القضايا المتراكمة والمستفحلة منذ الانتداب الفرنسي وحتى الوقت الحاضر، وحل هذه القضايا باتت ضرورة قصوى، وعلى رأسها قضية الشعب الكردي الذي يعاني أشد حالات الاضطهاد من نكران لوجوده وحقوقه منذ تأسيس الدولة السورية الحديثة في العشرينيات من القرن الماضي.

ان سيل القوانين والأوامر الإدارية والقرارات الاستثنائية البربرية التي أنتجها العقل الشوفيني في مؤسسات البعث على مدى خمسة عقود ونيف ضد الكرد، ومع كل العنف الممارس ضد إنسانيته كفرد، وحقوقه كشعب، قد خلق شعوراً بالإحباط والغضب لدى الكردي من كل ما يتعلق بالدولة أو الوطن الذي يعيش فيه. ولكنه لم يفقد الأمل، في أن تعاد الأمور إلى مساراتها الصحيحة، وتعيد الكرامة والحرية إلى الإنسان السوري عموماً وإلى الانسان الكردي كامل حقوقه المشروعة كشعب يعيش على أرضه التاريخية، في ظل دستور عصري يعترف بالجميع ويحمي حقوقهم، ويقرّ بالتنوع اللغوي والثقافي وتعدد الهويات في سورية المستقبل.

الكرد و الفكر القوموي الشوفيني

بناء على ما ذكرنا فإن واقع الإنسان الكردي في سوريا، وبخاصة في السبعين سنة الأخيرة منذ نضج الفكر القومي في المختبر الشوفيني بُعيْد مرحلة ميشيل عفلق و ساطع الحصري و زكي الأرسوزي...الخ ممّن دقوا إسفين الإجهاز على آخر خيوط الرابط الديني في الدولة الإسلاميّة، والتي عدّها هؤلاء دولة قومية لا إسلامية!، ومع هذا التحول طال الكردي كل صنوف القهر والاستغلال والاستبعاد بغرض إمحاء تمايزه، وتطبيق مقولة: "كل من نطق بالعربية فهو عربي".

جاء الثاني عشر من آذار، كي يدفع السؤال الكردي إلى مسار آخر، ويجعل مفردات هذا السؤال أكثر بروزاً وعرضة للمعاينة بعد أن تراكم عليه غبار التناسي، وظلام التعتيم، حيث أخذ هذا السؤال أبعاده الحقيقية، بعد أن كان يعاني من التحوير، والتحريف، على أيدي -أعداء الكرد- بغرض التأليب عليهم.

وأفرزت أحداث انتفاضة الثاني عشر من آذار 2004، والتي بدأت من ملعب نادي الجهاد بمدينة قامشلو سلسلة من الدلالات التي لفتت انتباه العالم إلى حقيقة وجود مشكلة واقعية، لم تجد سائر ضروب التعتيم عليها نفعاً، من قبل الأنظمة التي حكمت سوريا بعد اتفاقية سايكس بيكو، ناهيك في المقابل عن بلورة رأي كردي موحد حينها، بغض النظر عن اختلاف وجهات الرؤى ـ في ما قبل ـ وما تعرضت له الحركة الكردية في سوريا من تمزيق شرس لصفوفها، لأسباب كثيرة تقرّ بها الأحزاب الكردية مجتمعة.

وإذا كان ثمة محاولة لاستغلال، هنات ناشزة؛ بغرض تشويه التظاهرة الحضارية السلمية للكرد من خلال الاشارة إلى علم أمريكي بدلاً عن العلم السوري أو الهتاف باسم بوش...!! وسوى ذلك، لدرجة الايهام ـ إن موكب تشييع الجنازات ـ كان يمشي على نحو منظم تحت راية ذلك العلم، وهو اتهام ملفّق، عار عن الصحة، وغرضه التغطية الصارخة على جريمة توجيه الرصاص على المدنيين الكرد العزل.

وبعيداً عما تم داخل ـ ملعب نادي الجهاد ـ من إصرار مسبق من قبل جمهور نادي الفتوة على الإساءة إلى جمهور قامشلو المضيف، وبما لا يقبل الشك من خلال أشرطة الفيديو المسجلة وشهادات عينية، فإن واقع كرد سوريا، بات يزداد سوءاً، يوماً بعد يوم، فالمواطن الكردي حرم من أبسط حقوقه: المواطنة (حالة المجردين من الجنسية مثالاً) والسياسية منها، والثقافية.. وليس أدل على هذا، من أن الكردي هو الإثني الوحيد في سوريا الذي لا يجد على طول البلاد وعرضها مدرسة يتعلم فيها ابنه بلغته الأم، بالاضافة إلى اللغة الرسمية، ناهيك عن أن التمعن في محك انتخابات مجلس الشعب، أو الإدارة المحلية، وبعيداً عن السمة العامة في تزويرها، ومثل هذا ما يقال بصدد التشكيلات الوزارية، أو الإدارات العامة وسواها.

لقد أكدت أحداث انتفاضة 12/آذار عدم مصداقية، آراء المسؤولين في الدولة، على اختلاف مراتبهم، ومهامهم، منذ عهد الوحدة، ثم استيلاء حزب البعث على السلطة، بأنهم هم أنفسهم الذين يتحملون مسؤولية تهميش هذه الاستحقاقات، والاستهتار بها طوال الفترة المنصرمة، بشكل مدروس ومخطط، لا سيما أنهم كانوا يشيعون بين عموم الشعب السوري مواقف الارتياب من الكردي، بل والتشكيك به، إلى درجة الإدانة، والخيانة، في وجه إرادة رفع المظلمة عنه، تحت حجج وذرائع واهية. وكان ينظر إلى الكردي، من خلال ردود فعل طفيفة في ظل ممارسات الضغط، وكتم الافواه، ولا تشكل البتة رقماً يستحق النظر إليه، رغم ان هذا الرقم نفسه، لا يمكن الاطمئنان إلى نسبته إلى الكردي عينه، لا سيما في ظل وقائع مثبته، تم التوصل إليها رسمياً...!

لقد جاءت أحداث 12 آذار- لتشير بوضوح إلى وجود مشكلة كردية في سورية، وأن أساليب معالجتها حتى الآن - كانت على درجة من الخطأ وسوء النوايا والممارسة، بل وإن عدم الاعتراف بها لم يعد مجدياً البتة، حيث أن كلمة "كردي" في سوريا كانت في رأس قائمة الممنوعات، ولا سيما في الإعلام الرسمي، ويحضرني هنا، أن مجموعة من الشباب الكردي، قضوا زهرة شبابهم في السجون، في بداية السبعينيات من القرن الماضي؛ لمجرد أنهم هتفوا في احتفال عام: عاشت الأخوة العربية الكردية؟!، كما إن الكثير من المثقفين والحزبيين الكرد كانوا ملاحقين، وبعضهم أدخلوا السجن لسنوات طوال بدون محاكمة في عهد البعث، وفي عهد الوحدة. إن أي تمعن في مثل هذه المفارقات الصارخة، تؤكد وبجلاء ساطع، تلك القاعدة التي ينبني عليها تراكم الممارسات المجحفة، بحق الكردي، خلال هذا الشريط الزماني.

إذا استعراضنا سائر وسائل العنف أمام الكردي كما تمت ويتم، إنما هي إعادة إنتاج للأساليب التي تم الاعتماد عليها في مواجهات الإشكالات العامة في سوريا، مع كافة أشكال الفسيسفاء- وهي في الأصل سبب كل ما آلنا إليه- لن تكون ناجعة البتة، فهي تنتمي في جوهرها البين، إلى الفباء العنف، الذي أكد المواطن السوري -على مختلف انتماءاته- عدم جدواها، ناهيك عن أنها في المدبين القريب والبعيد شرخ كارثي للوحدة الوطنية التي نسعى جميعاً لتشكيلها، وعلى أسس جديدة، تكفل لكل مكوناتها الفعلية حقوقهم، تحت سماء هذا الوطن.

ماذا يربط الكردي بمحيطه؟

لعلّ ما كان يربط الكردي مع محيطه العربي أو التركي أو الفارسي، طوال الفترات الماضية، الغطاء الإسلامي الذي كان يطغى على عصبية كل قوم، وكان المدخل الى وشائج جديدة تربط بين سائر مفردات الفسيفساء الإسلامي، وطوال انخراط الكردي في بوتقة الدين الجديد كان وفياً من طرف واحد، بحيث نسي الكثير من خصوصياته، لصالح الاندماج في المجتمع الجديد. مع إن كردياً واحداً، أو فارسياً، أو تركياً ،... أو سواهم، ما كانوا ليقبل بالانتماء إلى الدين الاسلامي، لو أن ذلك كان سيعني الانتماء إلى قومية أخرى - عروبية – كما أراد القوميون العرب لاحقاً، وحتى الكردية، ولا الفارسية، ولا التركية، ولا أية قومية أخرى، على أنها واجهة الإسلام (وهذا ما فعله قادة التتريك على نحو واضح، في وقت سابق) هي طلقة رحمة في الوشائج المعتقدية، التي كانت تربط وبقوة لا مثيل لها كل تلك الأقوام المنضوية تحت لواء الإسلام.

ومن هنا، يمكن الحكم على التقويم الزماني لرفع الكردي أي شعار خاص به، والذي جاء انفعالياً كرد فعل، جد متأخر عن سياقه الفعلي، لاسيما عندما نبصر أمام أعيننا كيف أن الفارسي والتركي والعربي شركاءه في المكان، كل منه بات يفكر بذاته، وبخلاصه، وإن كان على حساب الآخر..، وهو ما كان – كل منهم على حدة ومعاً يمنعونه على الكردي..!!

الكرد مهاجرون أم يراد تهجيرهم...!!؟

ومع اختفاء العدالة والقيم تحولت سوريا إلى دولة فاسدة طائفية بامتياز، عانت فيها كل المكونات الاثنية والدينية محن واعتقالات واختفاءات ومجازر رهيبة، وفي ظل كون الكرد اثنية كبيرة تأتي بعد العربية، عانوا مثلما عانى باقي السوريين إضافة إلى قوانين استثنائية وغير دستورية حرمت الكثيرين منهم من الجنسية والأرض والعمل والدراسة وحتى أسماءهم وأسماء قراهم وبلداتهم ومدنهم، وأصبحوا لاجئين في أرضهم التاريخية.

إن الكثير من الكتاب العروبيين كتبوا بأن الكرد جاؤوا إلى سوريا مهاجرين بسبب حملة التتريك التي قادها حزب الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية، والتي استهدفت الأرمن، وترافقت مع المذابح والتهجير، فاتجهت جموع كثيرة منهم نحو سورية...! وأن هذا اللجوء كان كثيفاً في الشمال، ثم توزع في الجزيرة وحلب وعفرين وحماة ودمشق- الخ، واندمجوا مع الحياة السورية، وتحولوا إلى مواطنين سوريين (تعربوا) ومارسوا كل الحقوق. ودخلوا أحزاب الساحة.

إن هؤلاء نسوا أو يتناسون بخبث بأن وجود الكرد في سوريا (التي أنشأتها سايكس بيكو)، وبعيداً عن الاحتكام إلى التاريخ البعيد، بل بالعودة إلى التاريخ المعاصر نفسه، سبق مجازر العثمانيين هذه، فعلى سبيل المثال وأبعد من هذا التاريخ بكثير، ويعود إلى القرن الثامن عشر، هناك سندات تمليك عثمانية لملكية أراضي أغلبية القرى الكردية في سوريا، تدحض هذا الاجتهاد، ناهيك عن عودة مزار العابد الكردي موسى الباجلي إلى مئات

السنين، وهو يسبق مرحلة الناصر صلاح الدين، وناهيك عن أن باني مدينة حماة هو أبو الفداء الكردي، ولم يأت الكرد إلى هذه المنطقة مؤخراً، وهذا ما يقال عن كرد دمشق، وهو أمر يتناوله الكرد في سوريا في منتهى الوعي، لأن وضع المواطن الكردي في منطقة الجزيرة أو كوباني أو عفرين، مختلف عن وضعه في المحافظات السورية الأخرى من حيث قدم علاقته بمناطق سكناه..! وهو بهذا لا يبكي أية أندلس...!!؟

هل يريد هؤلاء (على لسان أنظمة الحكم) أن يقولوا: إن التعريب هو الهدف الأخير من المواطنة، سدرة المنتهى، بالنسبة إليهم؟ أم أنهم يتحدثون عن ظاهرة طبيعية في هذا المجال، بحيث نجد انزياحات قومية، تحت ظل ظروف معينة، ومن هنا، قد يكون هناك تكريد عربي أيضاً، وبالعكس، رغم إن سياق الحديث يدل على غير هذا الاحتمال لأنهم يرون أن التعريب هو وسام رفيع يعلق على صدر الكردي، واذا كانت الأمور بهذه السذاجة لكان الله سبحانه وتعالى خلق العالم جميعاً بلغة واحدة، كي يلفظ جميعهم إسمه الواحد... ما دام أنه خالفهم أجمعين...!!.

وهنا، أتذكر بعض الآراء الشوفينية المسعورة بصدد مواطنة الكردي، حيث راح هؤلاء ليتهموا المواطن الكردي المحروم من الجنسية بأنه عبارة عمن ارتكب أعمالاً إجرامية في إحدى دول الجوار، ولجأ إلى سوريا، ولاقى الأمان والطمأنينة، فلم يغادرها إلى حيث موطنه الأول، وهو تفسير مضحك، ولا يصمد أمام التحليل، واعتماداً على لغة الوثائق، لا الكلام السوقي، المجاني، الذي يعتمد عليه أصحاب هذه الآراء.

يسوغ البعث العروبي الشوفيني للإجراءات الاستثنائية التي اتخذت وتتخذ بحق الكرد، ويعزوها إلى مثل هذه الهجرة إلى الأراضي السورية، وإن تباطؤ-السلطات في وضع حل لمسألة الإحصاء-وسواها، إنما يعود إلى تأنيها للتفريق بين الكرد الوافدين والكرد السوريين، وهو كلام سخيف يبني عليها رؤيته أصلاً، ناهيك عن أن الإحصاء الاستثنائي قد تم في محافظة الحسكة -فقط- في العام 1962 والذي حرم آلاف العائلات الكردية من الجنسية وحقوق المواطنة، وذلك للاستيلاء على أراضيهم وإرغامهم على الهجرة إلى الداخل السوري، وليكونوا خدماً في أعمال هامشية لا تكفي لسد رمقهم، وإسكان عائلات من عرب الغمر في أراضيهم لزيادة العنصر العربي في الجزيرة، وقد مرت قرابة ست وخمسون عاماً على هذا الإحصاء المشؤوم دون أن يجد حلاً من الأنظمة المتعاقبة.

يبدو أن بعضهم يريد أن يحوّل الصراع وكأنه عربي ـ كردي، الأمر ليس كذلك، وإن العربي، والكردي، والسرياني، والأرمني، والآشوري، والجاجاني، والشركسي،... كلهم كانوا درايا بشرية في مرمى القناصة، وإن كان الكردي هو المطلوب. ومع أن الكردي كما دلت الوقائع لم يكن مهيئاً لكل ما تم البتة، فلم تضبط الجهات المعنية أية حالة تسليح لديه، ولو إن محافظ الحسكة فرق الجمهور المذعور حول الملعب، بالحسنى، وواجههم برش المياه، أو الغازات المسيلة للدموع، بدل عما قام به ووعد وبمعاقبة من افتعل الفتنة -أياً كان- لما حدث كل ما حدث ولظل اسمه محفوراً في ذاكرة أبناء المحافظة.

أما تهمة رفع أحدهم في اليوم الثاني من الأحداث علم أمريكا ؟، فإن بعض المهرة في صناعة التهمة، صوروا الأمور وكأن موكب التشييع، برمته، سار تحت ظل العلم الامريكي وسوى ذلك من الاتهامات ذات المعيار الثقيل للتغطية على الجريمة، بغرض تمريرها، وصرف الانتباه عنها، إنها حقاً مهزلة!. أما مسببي هيجان الناس بعد إيقاظ الفتنة على أصوات الرصاص الحي الموجه إلى صدور المواطنين الكرد، فهم ملائكة لا يتحملون أية مسؤولية؟

ورغم تسببهم بخسارة البلد كوكبة من الشباب وخراب المؤسسات ناهيك عمن انحرف إثر تبعات المجزرة في نفوسهم عميقاً، ممن عذبوا بعد أن ألقي القبض عليهم دون ذنب اقترفوه، ومورس بحقهم أبشع أنواع التعذيب اللاإنساني، هؤلاء الشباب هم أغلى من المليارات، وإنهم قادرون على جلب وصنع المليارات، لكن المليارت لن تعيد هؤلاء الشهداء إلى الحياة لممارسة دورهم الوطني والإنساني.!.

لطخة عار على جبين النظام ؟

ان للدم سطوته!، وسيظل الدم لطخة عار على جبين مرتكبي الجريمة، والكردي بطبيعته سموح، لا يحتمل ضغينة تجاه أحد، كان من الممكن استيعاب ما حدث لو أن السلطة عالجت الأمور -بحكمة- من خلال عدم اللجوء إلى الاعتقالات الاعتباطية، وممارسة الضرب المبرح حتى الموت بحق شباب الكرد..!

في الأيام التالية للانتفاضة نفذت عناصر الأجهزة الأمنية القمعية حملات انتقامية وعشوائية، وقامت بارتكاب وممارسة أبشع أنواع التعذيب والمعاملة الحاطة بالكرامة الإنسانية، بعيداً عن أعين الوسائل الإعلامية والمنظمات الإنسانية الدولية في السجون السرية المرعبة، حيث قامت باعتقالات عشوائية للمواطنين من منازلهم، شملت العشرات من الأطفال، وقد تعرضوا للتعذيب بواسطة الصعقات الكهربائية، وتكسير الأصابع، والضرب على مختلف أنحاء الجسم بالكابلات، ولوحظ آثار التعذيب واضحة على أجسادهم بعد الإفراج عن بعض المعتقلين.

وفي جامعة دمشق تم استدعاء 28 طالباً وطالبة للتحقيق معهم، وقد فصل الكثير منهم من الجامعة والسكن الجامعي، بحجة اشتراكهم في الأعمال المخلة بأنظمة الكليات والمدن الجامعية، والاشتراك في أعمال ذات طابع سياسي، وتوزيع النشرات، و وضع إعلانات دون إذن مسبق من رئاسة الجامعة.

لكن النظام وكعادته في امتهان الكذب وتحريف الحقائق أقنع بعض الأخوة العرب من أن هذه الانتفاضة هدفها النيل من جبهة الصمود والتصدي، واقتطاع جزء من الأراضي السورية.

سيكولوجيا العنف و معاناة الكردي عامة؟

نعلم أن أحداث قامشلو التي بدأت في 12-3-2004 بين النظام والشعب الكردي كانت الانتفاضة الأولى ضد فجور النظام الدكتاتوري الأمني منذ عقود بعد أحداث حماه وحلب في بداية الثمانينات من القرن الماضي، والتي شملت عدة مدن ومحافظات سورية خلال الأيام القليلة اللاحقة، وكانت حصيلتها عشرات القتلى والجرحى الذين سقطوا على يد قوات الأمن والشرطة، لاستخدامهم الرصاص الحي المتشظي (ينفجر عند الإصابة)، وخراباً وأضراراً كبيرة بالممتلكات العامة والخاصة على السواء، ولأول مرة تم تحطيم تماثيل الطاغية هبل. وتلتها في الأيام التالية حملة اعتقالات عشوائية للمواطنين من منازلهم، شملت العشرات من الأطفال، وقد تعرضوا للتعذيب بواسطة الصعقات الكهربائية، وتكسير الأصابع، والضرب على مختلف أنحاء الجسم بالكابلات، ولوحظ آثار التعذيب واضحة على أجسادهم بعد الإفراج عن بعض المعتقلين.

ثمة معاناة عامة يعانيها الكردي في سوريا تتعلق بمسألة الديمقراطية والحريات، وهناك معاناة خاصة فهو محروم من أبسط حقوقه السياسية، والثقافية، ولعل الحركة الكردية صاغت مطالبها على نحو جد واقعي، ومن الممكن التفاوض معها مباشرة فهي لسان حال الكرد السوريين قاطبة.

إن نسبة مثقفي الكرد عالية، لأن تعداد الكرد أصلاً عالي في سوريا، فمن الطبيعي أن ينعكس ذلك على دوائر الدولة أيضاً، ولكن كم جامعياً من غير الكرد دون وظيفة، كم طالباً غير كردي طرد من مدرسته من معهده أو جامعته،.. كم.. وكم.. وكم.. كيف الكردي يعامل على نحو استثنائي! وكم وزير كردي عين لأنه كردي، بل كم محافظ كردي عين منذ أكثر من خمسين عاماً؟!.

دور المثقفين والإعلاميين إزاء الأحداث؟

المثقفون والإعلاميون كل لعب دوره بحسب معدنه وانتمائه، وثمة قول فرنسي شهير: "بالاحتكاك يتبين النحاس من الذهب"، وحقاً كانت هناك مواقف مشرفة لبعض المثقفين ممن لا يمكن نسيان دورهم الكبير، وستظل أسماؤهم محفورة في الوجدان الكردي والوطني، وهناك من وجد الفرصة سانحة لتسويق نفسه لدى السلطة و وسائل الإعلام والثقافة – من قبيل الاستزلام، وهؤلاء بغاث، طفيليون، قصار الرؤى، معروفون بسلوكياتهم وأحقادهم المتراكمة، ظناً منهم أن بقرعهم الأجراس ضد الكرد للتطهير العرقي قادرون على إمحاء الوجود الكردي... باختصار، كان ذلك ضرورياً لمعرفة جوهر كل منهم في بازار الدم الكردي، الذي دعا بعض ذوي القراءات التاريخية الخاطئة، للتكشير عن أنيابهم، وعلى عادتهم، لكنهم لم يحصدوا سوى خسارة ماء الوجه، ريثما يأتون ويمثلون - مرة أخرى - في مسرحية مقبلة.

نظرة الآخر إلى الكردي

أولاً: تصريحات ما يسمى بالمعارضة السورية

- في أواخر عام 2011 صرّح العلماني د. برهان غليون،رئيس المجلس الوطني السوري في حينه، في لقاء تلفزيوني مع قناة "دوتشه فيله" ردّاً على سؤال بخصوص ما يطالب به الكرد من تطمينات لعدم اقصائهم في سوريا المستقبل، قال: إنّ هوية الدولة السورية عربية كون أغلبية السكان من العرب، وأن المكونات القومية الأخرى في سوريا هي جماعات أو تجمعات قومية تشبه وجودها تواجد المسلمين والمهاجرين في فرنسا.
- في حديث منشور في "صوت الكرد" بتاريخ 25/ 11/ 2011 للسيد علي صدر الدين البيانوني القيادي في جماعة الأخوان المسلمين، أكّد بأنه لن يقبل بحق تقرير المصير للشعب الكردي في سوريا ولن يقبل أيضاً بأي مشروع يتبنى الفيدرالية في سوريا الجديدة.

وفي تصريح له لفضائية الجزيرة بأن أكثر من 90% من الشعب السوري هم عرب ومسلمون سنّة.

وفي آب/أغسطس 2012 قال أيضاً في برنامج "نقطة نظام" على قناة العربية الفضائية بأن: الكرد لا يشكّلون أغلبية في المناطق الكردية، وخاصة في منطقتي الحسكة والقامشلي.

- في تصريح للمعارض الحقوقي هيثم المالح على قناة العربية في 2013/8/13 قال: إن الكرد هم عرب نسوا انتماءهم القومي... أيضاً: حقوق الكرد غير مشروعة.
- وفي مقابلة أجرتها معه كرد ووتش في 8 آب/ اغسطس 2011، يقول سمير النشار القومي العلماني، عضو الائتلاف السوري المعارض:

أهم مطالب الكرد هي الاعتراف الدستوري بهم كقومية ثانية في سوريا. هل هذا ممكن؟

ويستطرد قائلاً: أنا شخصياً لا أُقيم اعتباراً للقوميات، بما فيها القومية العربية...

يتخوف بعض القوميين العرب أن يؤدي الاعتراف الدستوري بالكرد كقومية ثانية في المستقبل إلى مطالب من قبيل التقسيم أو حق تقرير المصير أو الإدارة الذاتية. الأكراد هم مواطنون سوريون ككل المواطنين العرب و الآشوريين و الأرمن و الشركس و الآخرين.

وفي برنامج على قناة روداو الكردية، قال: بالمعنى السياسي لا يوجد شيء اسمه الشعب الكردي، المكون الكردي في سوريا جزء من الشعب السوري، نعم يوجد الشعب الكردي بالمعنى الثقافي في سوريا وتركيا والعراق وإيران وأذربيجان وفي دول أخرى، وفي أوربا يوجد الكرد، هذا كلّه بالمعنى الثقافي وليس بالمعنى السياسي.

- وفي مقال بعنوان "أين أمست القضية الكردية" منشور في موقع "كلنا شركاء" بتاريخ 6/17/ 2015، كتب الليبرالي د. كمال اللبواني:

لن تكون بعد اليوم القضية الكردية قضية حقوق إنسان، بل قضية جنايات دولية، وعلى العالم كله أن يتعرّف عليها بوجهها الجديد، الذي لا يقل قباحة عن الوجوه القبيحة التي ظهرت علينا وثِرْنا عليها وما نزال، وعلى دول المنطقة أن تتعظ مما يجري، وعلى شعوبها أن تحمل السلاح وتقاتل، نقاتلها من أجل الحضارة التي أصبحت في مكان لا تستطيع القضية الكردية أن تدخله.

- وفي ردّه على سؤال طرحت عليه قناة روداو الكردية حول حقوق الكرد، قال منذر ماخوس:

نحن نقول منذ فترة طويلة إن المعايير الجديدة في سوريا هي معايير المواطنة بغض النظر عن الخلفية الإثنية أو الطائفية المذهبية.

وعمّا إذا كان طلب الفيدرالية للكرد مشروعاً، قال:

نحن لا نعتقد ذلك، هناك مكونات أخرى، ويجب المحافظة على هيكل الدولة، والعمل على كيانات شبه منفصلة ليس لصالح الشعب السوري ولا الكرد (منشور في أورينت نت في 2016/2/3).

- في تصريح لوكالة (آكي) الإيطالية في 12 آذار/مارس 2016، حذّر المعارض السوري ميشيل كيلو العلماني:

من أن السوريين لن يسمحوا بإقامة كيان مشابه لإسرائيل على أرض سوريا، مشيراً إلى مشروع الفيدرالية الذي أعلنت عنه تشكيلات سياسية وعسكرية في شمال شرق سوريا بقيادة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، وذراعه العسكري وحدات حماية الشعب. وأكد أنه لا توجد أرض كردستانية في سوريا، إنّما يوجد مواطنون أكراد لهم كل الحقوق القانونية وحقوق المواطنة، وأن لهم الحق في أن يديروا شؤونهم بأنفسهم ضمن توافق سوري عام على شكل الدولة، لكن لا توجد أي وثيقة دولية تتحدث عن أرض كردستانية في سوريا.

- في تصريح لرئيس الوفد المعارض في مفاوضات جنيف أسعد الزعبي لراديو أورينت قال:

إنّ الكرد لا يشكلون 1% من عموم الشعب السوري، وإنهم كانوا ينتظرون في عهد حافظ الأسد ورقة تثبت أنهم بشر.

ثانياً: تصريحات النظام السوري

في تصريح لجريدة الأخبار اللبنانية في 8 إبريل/ نيسان2016، شدّد بشار الأسد رئيس النظام السوري، على أن:

أي حبة تراب سورية سندافع عنها وهي ملك للشعب السوري. لا بحث ولا إمكانية ولا فرصة لتقسيم سوريا. هذا كلام واهم لا قيمة له. أما فيما يتعلق بتطلعات بعض القيادات الكردية، فإما أن هؤلاء واهمون أو أنّهم لا يعرفون حقيقة الوجود الكردي في سوريا تاريخياً، وأضاف:

بعد هزيمة المؤامرة الخارجية التي استهدفت سوريا، تحاول الولايات المتحدة وحلفاؤها الاستثمار في المسألة الكردية ولن ينجحوا... والمنطقة

التي أعلنت فيها الفيدرالية لا يزيد عدد الأكراد السوريين فيها على 23 في المئة، وهذا ما يجعل الفدرلة وهماً.

إذاً ما الفرق بين المعارضة والنظام؟! أليسا وجهان قبيحان لعملة واحدة. ويعكسان الذهنية العامة لدى قادة المعارضة والنظام على حدٍ سواء، ونظرتهم الشوفينية المشبعة بالحقد تجاه المكونات الإثنية وخاصة المكون الكردي، وأن بعضهم يقترح على الحكومات والشعوب القابعة على جغرافية كردستان على حمل السلاح وإبادة وإلغاء الوجود الكردي على أرضه التاريخية.

ثالثاً: تصريحات بعض الكتاب العرب والترك والفرس

هناك تيار من الكتاب العرب والترك الذين تحرروا من هذه الرؤية العدمية للأمور، وتبنوا رؤية أشمل وأعمق لمجمل القضايا وخاصة تلك التي تمس وجود الشعب الكردي وحقوقه. إنّهم يرصدون واقع هذا الشعب من المنظور التاريخي والإنساني والحقوقي، ويسعون لتأسيس فكر يكون العنصر الأساسي فيه الانفتاح و قبول الآخر المختلف و إقامة علاقات متكافئة معه.

- وفي هذا السياق يمكن الاستشهاد بما قاله عالم الاجتماع التركي الشهير إسماعيل بيشيكجي الذي قضى سبعة عشر عاماً وشهرين في السجون التركية بسبب مواقفه المبدئية ودفاعه المستميت عن الشعب الكردي وحقه في تقرير مصيره:

«إنّ الأكراد ليسوا أقلية، فهم يعيشون في وطنهم وعلى أرضهم. وهم السكان الأصليون لهذه البلاد. ولم يأتوا إلى كردستان من إقليم أو منطقة أخرى. وعلى العكس من ذلك، لم يصل الأتراك، على سبيل المثال، إلى الأناضول إلا في القرن الحادي عشر الميلادي. فالأكراد ينتمون، شأن العرب والفرس، إلى السكان الأصليين في الشرق الأدنى. وينفرد الأكراد من بين هذه الشعوب في أنهم قُسّموا وشتتوا ووزعوا بمشيئة سياسة إمبريالية واستعمارية. وقد أدى هذا التقسيم وهذا التوزيع للأراضي الكردية بين مختلف البلدان إلى خفض نسبة السكان الأكراد داخل حدود كل دولة. ويجدر التأكيد على أن من الصعوبة بمكان الحديث عن أقلية يتراوح عددها بحدود 30 مليون نسمة». (كردستان مستعمرة دولية ص26).

- «وكتب الأستاذ جهاد الخازن، الكاتب والصحفي الفلسطيني اللبناني، في زاوية «عيون وآذان» في جريدة الحياة في 24 آذار /مارس 2015 مادة تحت عنوان «لست من هذه الأمة» قال فيها:

أسجّل هنا على نفسي أنني أؤيد قيام دولة كردية في مناطق الأكراد من تركيا وسوريا والعراق وإيران، هم وحدهم قاوموا الإرهاب والإرهابيين وحموا أنفسهم، وأثبتوا أنهم أكثر استعداداً للحكم وأعيائه من عرب فتحوا الأبواب لعصابات إرهابية تقتل المسلمين والمستأمنين»، ويضيف:

«قررت أن أطلّق الأمة العربية طلاقاً بائناً لا عودة عنه. لن أكون من أمّة تقتل أبناءها، تدمّر مستقبلها، تنفّذ ما يريد أعداؤها، ثم تتهم الآخرين ودم الأبرياء على يديها».

- يقول الكاتب العراقي هادي العلوي عن الأمة الكردية في معرض وصفه لكتاب «ميديا» -إ.م. دياكونوف، ترجمة وهبية شوكت:

«أعرق أمّة في هذه المنطقة التي يسميها الغربيون (الشرق الأوسط)، ولعلهم أسبق وجوداً فيها من أولى الموجات السامية كالأكديين، ومن المؤكد أنهم أقدم من الآراميين والعرب، ولا شك أنهم أقدم من الأتراك الذين لا يزيد عمرهم في آسيا الصغرى الصغرى على السبعة قرون ومن المتعارف عليه بين الأثريين والمؤرخين أن دولة ميديا كردية. ولعلها الدولة الكردية الوحيدة التي ظهرت في التاريخ، فقد خضعت كردستان بعدها لإمبراطوريات أجنبية جزأتها أو ألحقتها بها كاملة. واستمرت على هذه الحال حتى اليوم».

وختاماً،

وإذا كنا الآن، نستذكر هذه المناسبة، حيث الروزنامة الكردية برمتها تحت سطوة الألم الكردي.. في هذه الفترة من التاريخ الكردي.. ذي العلامات اللافتة. لذلك فإن ثمة دين كبير لتلك الكوكبة الرائعة في ذمة كل كاتب كردي ذي ضمير، كي يواجه أبواق التضليل التي راحت تصور الكرد: مارقين و مجرمين و دعاة تمزيق خريطة الوطن، وداعين إلى راية أجنبية معادية.. إلخ..، والجميع يعلم الألعاب القذرة التي مارستها وتمارسها سلطة البعث، وما نفذوه بأيدي آثمة صنعت جرائم كبرى، ليس ضد الكرد وحدهم.. فحسب...!

مؤكد أن العام 2004م سيظل وشماً على الذاكرة والضمير الكرديين، بل الوطنيين، والإنسانيين، بعامة، حيث إنه استهل كردياً بحمامات الدماء التي هزت ضمائرنا، ودخلنا بسببها دوامة من الألم والحوارات مع عدد من مستمرئي الدم الكردي، وحتى الآن.

وأخيراً، على الكرد الاتعاظ من تاريخهم وحاضرهم وهم يُباعون ويُشترون بأبخس الأثمان في أسواق النخاسة من قبل الغرب والشرق معاً.. على الشعب الكردي عموماً ونخبه السياسية والثقافية التعاضد وترك عادات التخوين والتشرذم، والابتعاد عن تنفيذ خطط محتليهم، ورفع شعار الكرد وكوردستان أولاً وأخيراً.

ان بناء سوريا الجديدة يجب أن يتم بموجب عقد اجتماعي جديد يحقق شراكة حقيقية ضمن دولة ديمقراطية علمانية بين العرب والكرد وسائر المكونات الأخرى، يتمتع فيه الشعب الكردي بحقه في تقرير مصيره بنفسه استناداً إلى المواثيق والأعراف الدولية، ولتحقيق هذا الهدف المنشود يحتاج الكرد إلى جهود ساستهم ومثقفيهم، وإلى ضرورة أن تنصب هذه الجهود في خدمة هذا الهدف، لا أن تتشتّت وتتنافر وتتصارع.

لكن هل سنرى سوريا الموحدة المستقرة المتآخية الاثنيات و الطوائف؟، أم أن التحالفات والتجاذبات والتنافرات ستستمر؟.

ومرة أخرى، من سيتحالف مع من ومن سيعمل ضد من؟ وأين حقوق الأقليات في الوطن الجديد إذا كانت المعارضة خارج الحكم لا تعترف بها، فكيف هي على رأس الحكم؟ كما فعل المالكي والعبادي في العراق؟؟؟!!!.

أعتقد - وأرجو أن أكون مخطئاً- أن العامل الرئيس في عدم توحيد الكلمة الكردية إضافة للنظرة العروبية الشوفينية تجاه الاثنيات غير العربية من أغلب أطراف المعارضة السورية والنظام لا فرق، هو شعور البعض بأنهم سيحرمون من "كعكة القيادة"، والدليل على ذلك أنه طوال المدة التي مرت على تأسيس الأحزاب والمجالس الكردية، والتي خلالها تم إصدار الكثير من البيانات التي دافعت عن الكرد والوطن، لم نلمس عملياً سوى الفرقة في التوجهات، والحالة الوحيدة التي تلاحم فيها الشعب الكردي في سوريا بمثقفيه وأحزابه ومستقليه وشبابه ونسائه وأطفاله كانت في الانتفاضة الكردية سنة 2004.

17عاماً و مازالت الحركة السياسية الكردية مشتتة

عبدالباقي حسيني

مقدمة لابد منها:

عندما سقط الدكتاتور صدام حسين، ونظامه، عام 2003، أمام اجتياح قوات التحالف الدولي و بقيادة أمريكا، التي اتخذت من الكويت، و إقليم كردستان قواعد عسكرية لها للهجوم على بغداد، استشاط بعض العروبيين غضبا على زعيمهم "العروبي، أبي عدي". و فسروا الأمر كالتالي:

إن هجوم قوات التحالف على العراق و إسقاط رئيسه، كان بسبب التمرد الكردي، فهم من "أماطوا اللثام "عن صورة صدام حسين دولياً، وأن الكورد، بسقوطه، نالوا حقوقهم و بالتالي جعلوا من العراق دولة فيدرالية .

وقتها، أرعب النظام في دمشق ما جرى في الدولة الجارة، و خاف من المصير نفسه، بعد أن رأى أن هناك تعاطف كردي – سوري مع أخوانهم كورد العراق، و فرحتهم في سقوط صدام. فكان له "الحرب الاستباقية"، استدعى مخابراته لكبح جماح الكورد السوريين، ولعدم التطلع إلى الأمام و تقليد ما جرى في العراق. فاستعان ببعض العرب المتعاطفين مع صدام في مناطق شرق الفرات، وتحديداً سكان مدينة ديرالزور، الأكثر تعاطفا مع صدام، لخلق فتنة بين هؤلاء و الكورد. آنذاك، قدم مخابرات بشار الأسد لهؤلاء العرب دعما غير محدود، للانتقام من الكورد السوريين، الذين فرحوا لسقوط " ملهم العرب" صدام حسين، على حد قول العنصريين، من أزلامه .

اتخذ النظام حجة مباراة كرة القدم، التي كانت ستقام في ملعب القامشلي بين فريقي الفتوة و الجهاد، ذريعة لاستفزاز أهالي القامشلي، و ذلك بدفع بعضهم لرفع صور المقبور صدام في شوارع القامشلي، و شتم القيادات الكردية- العراقية، وبالتحديد شتم الرئيس كاك مسعود البارزاني و الرئيس مام جلال الطالباني، فما كان على الكورد في المدينة إلا الرد على جمهور فريق دير الزور القادم إلى المناطق الكردية لخلق الفتنة. فكانت الشرارة الأولى في الملعب البلدي، حيث أسقط أزلام النظام عدد من شهداء الكورد و بالرصاص الحي. فأثار الجمهور الكردي بعدها و في اليوم الثاني أرادوا أن يدفنوا شهداءهم، و بنوع من التحدي و الغضب ضد تصرفات النظام و أزلامه. فواجهت جميع الأجهزة الأمنية وكذلك محافظ الحسكة وقتها (سليم كبول)، الجماهير الكردية بهمجية عالية، و بموقف لا وطني، فرقت الجماهير مرة أخرى بالرصاص الحي، (أتذكر وقتها، كنت أسمع صوت الرصاص من خلال هاتف صديقي إبراهيم اليوسف، الذي كان متابعا لمجريات الانتفاضة بكل تفاصيلها). لقد واجه النظام المواطنين العزل بالرصاص الحي من دون وجه حق، بعدها لم يتحمل شعبنا غبن و ظلم هذا النظام، فانتفض في قامشلو، و امتدت هذه الانتفاضة في جميع المدن الكردية في الجزيرة و كوباني و عفرين و حلب و في زور آفا إحدى ضواحي دمشق. كون حقهم مغتصبا، وأن انتصار أخوانهم في إقليم كردستان هو انتصار لهم.

وقتها، كان هناك اعتقاد عند كوردنا في سوريا، بأن قوات التحالف الدولي ستسند كورد سورية أيضا ضد نظام بشار الأسد، إذا ما أثاروا .

بعد الانتفاضة الكردية الشعبية في عموم البلاد، أدرك النظام الخطأ الذي وقع فيه، حاول من جهة لملمت الموضوع ومن جهة أخرى الانتقام من الكورد بطرق شتى و لسنوات عديدة إلى عام 2011 ، حيث كانت انطلاقة الثورة السورية. انتقم النظام من الكورد وقتها لأنهم تمردوا على نظامه و حطموا تماثيل حافظ الأسد و باسل الأسد في عدة مناطق كردية. هنا تدخل الرئيس مسعود البارزاني و طلب من الأمريكان أن يضعوا حدا للنظام السوري في استخدامه للعنف المفرط اتجاه الكورد السوريين. و بالفعل لولا التدخل الأمريكي، لفعل نظام بشار الأسد مجازر بحق الكورد، كما فعل أبيه في حماه .

انتفاضة الكورد في عموم سوريا، جاء كرد فعل من الشعب على الظلم والغبن الذي لقيه خلال أكثر من 60 عاما من حكم البعث و حكم الأسدين. هنا لعبت الحركة السياسية الكردية و ضمن إمكاناتها المتواضعة الاستفادة من هذا الحدث الكبير، و إيصالها صوت كوردها إلى المنظمات الانسانية و الدولية و التحرك بشكل أكبر مع القوى الوطنية السورية لتهدئة الوضع و توقف النظام عن ملاحقة النشطاء و الإفراج عن الآلاف السجناء الكورد في عموم سوريا.

انتفاضة قامشلو أو انتفاضة 12 آذار ، كان درسا كبيرا للكورد و النظام على حد سواء. كان على الحركة الكردية السورية، الاستفادة بشكل أكبر من هذا الحدث و مراجعة الذات و الوقوف على جميع تفاصيل هذا المنعطف التاريخي في حياة الكورد السوريين، و مراجعة سياساتها اتجاه النظام، الذي لم يتوقف أبدا في إيصال الأذى بالكورد. كان عليهم توحيد الصف الكوردي، لتكون كلمتهم واحدة، قوية، أمام النظام، و خاصة عندما يطالبون بحقوقهم القومية في البلاد.

في الذكرى ال 17 على انتفاضة قامشلو، وبالرغم من التغيرات العالمية الكبيرة وأزمة سوريا بعد 2011 و حتى اليوم، يبدو أن الحركة السياسية الكردية لم تستفد من تجربة 2004 و مازالت تعيش التشتت و عدم وحدة الصف الكردي، لذا تبقى كلتا القوتين (الإدارة الذاتية و المجلس الوطني السوري) خارج حسابات السياسة السورية، سواء من قبل المعارضة أو من قبل النظام .

في ذكرى انتفاضة 12آذار الكردية

بونيا جكرخوين

تمر علينا الذكرى السابعة عشرة لانتفاضة الثاني عشر من آذار والتي انطلقت من قامشلو الحبيبة فكانت الشرارة الأولى لتحدي وصمود الشعب الكردي والشعب السوري بأكمله وسرعان ما امتدت نيران تلك الشرارة إلى المناطق الأخرى من سوريا. وإن دلت هذه الانتفاضة على شيء فهي لتدل على مدى الكبت الذي عاناه ومازال يعانيه الشعب السوري بأكمله والكردي بشكل خاص اتجاه الاضطهاد والظلم وسياسات التمييز العنصري الذي فرضه نظام الأسد الجائر والذي سكت عنه الشعب سنوات طويلة.

لكن الشباب الصاعد لم يتمالك نفسه ولا كان بإمكانه السكوت عن تلك المظالم والإساءات، فكانت الشرارة الأولى في أحداث الملعب البلدي عندما قدم فريق الفتوة من دير الزور ليواجه فريق الجهاد في قامشلي في مباراة كرة القدم، فكانت استفزازات بعضهم من جمهور فريق الفتوة لفريق الجهاد، وترديدهم شعارات التمجيد بحياة المقبور صدام حسين، وهم في باصاته التي قدموا بها إلى قامشلو، واستمرارهم في ذلك حتى بعد دخولهم الملعب وهم محملون بالحجارة يقذفونها على لاعبي فريق الجهاد ومشجعيه، ويشتمون رموز الكرد، بوقاحة وكراهية، وذلك أمام أنظار رجال الأمن الذين كان من المفروض أن يفتشوهم قبل دخولهم الملعب، كما فتشوا جمهور القامشلي.

هذا ما يعيد إلى أذهاننا أن السلطة تعاونت معهم وخططت لذلك ليكسروا شوكة الكرد، ويفرضوا عليهم قوانين جديدة، تثير غضبهم وتحول دون إمكانهم من استعمال حقهم في الحياة العادية، من شراء وتمليك.

ولاشك أنهم يرون في مدينة قامشلو خطورة كبيرة، لكونها تنسب إلى الكرد، فهاهم يحاولون بشتى الوسائل خلق المشاكل والفوضى لفرض الأحكام الجائرة على أهلها، لينتزعوا منها أصالتها، ويشوهوها ...

أثارت تلك التصرفات التي قام بها فريق الفتوة غضب أبناء المنطقة فكان نتيجة ذلك أن يرد مشجعو الجهاد عليهم بالرد، والاشتباك معهم ولم تمر ثوان إلا وأمطرت السماء بالحجارة في كل مكان من أرض الملعب، فكان لابد من تدخل قوات الأمن، ولكن عوضاً أن يدافعوا عن المظلومين الذين تضرجوا بالدماء أطلقوا الرصاص الحي وأرعبوا من في الملعب، وأحرقوا قلوب الأمهات والآباء الذين هرولوا الى الملعب ليستفقدوا فلذات أكبادهم فوقفت لهم قوات الأمن بالمرصاد، وأصابوهم في مقتل، فكان هناك

في البداية ستة شهداء ومن ثم زاد العدد عندما لاحقت أجهزة الأمن الناس، وهم يشيعون الشهداء فأصبح العدد أكبر وأكبر وانتشر الخبر في العالم بأسره وعبر القنوات التلفزيونية.

ثار الشعب في كل مكان من مدننا وهاجم الشباب جميع المراكز الأمنية وأسقط أبناء عامودة البطلة تمثال الأسد المقبور، وانتفض الشعب في كل مكان، ووصلت موجة الانتفاضة إلى حلب ودمشق، وبدأ ت السرقة تنال المحلات التجارية للكرد في الحسكة، وعمت الفوضى في كل مكان .

وهكذا وبحجة أن الكرد خرجوا عن القانون استطاعوا أن يقتلوا ويدمروا ويشتتوا وقد قبضوا على الكثير ين من الشباب الكرد ليزجوا بهم في غياهب السجون، وسارت الدبابات في الشوارع تدخل الرعب بين أبناء المنطقة فكان ما كان، لكن الشيء الملفت للنظر أن الكرد كسروا جدار الصمت والخوف، وأثبتوا للسلطة وللعالم كله، بأنهم جديرون بالحياة والعيش الحر ودامت هذه الإنتفاضة عدة أيام بعد أن راح ضحيتها أكثر من 40 شهيداً ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين ساقوهم إلى زنازين السلطة الغاشمة، وفر الكثيرون إلى خارج البلاد، وإلى كوردستاننا الجنوبية.

كان لهذه الانتفاضة صدى كبير فقد هبت أبناء جالياتنا الكردية في كل مكان، من خارج البلاد إلى الشوارع متضامنين مع الانتفاضة الكردية في قامشلو، وأسمعوا صوتهم إلى العالم أجمع.

لربما لم ترق الأقلام الكردية آنذاك إلى مستوى الحدث، وبقي دون المطلوب، وذلك لأن الحدث كان أكبر من الأقلام، وكان صوت الرصاص أعلى، وبلا شك اختلطت المشاعر ببعضها ولم يفك طلاسمها إلا بعد هدوء العاصفة.

لا بد لنا جميعاً أن ندون مشاعرنا ونتركها للتاريخ وللأجيال القادمة، وليعرف العالم بأسره أن شعباً يناضل بضراوة منذ أجيال ولابد أن ينال حريته، لأن إرادة الشعوب أقوى من رصاص العدوان.

رحم الله شهداءنا وأسكنهم فسيح جناته والشفاء العاجل للذين مازالوا يعانون من الإصابات... نشارك أهاليهم بمصابهم ونتقاسم معهم آلامهم

المجد للكرد ولكوردستان

آذار ينتفض للحرية

زهرة أحمد

إنه آذار . شهر الكورد بامتياز، تبدو،

بين تقاويمه صفحات من الألم، وأخرى، مشرقة تنبض بالأمل، ليدون آذار خصوصيته الكوردية.

يحمل آذار في ثناياه تاريخ شعب أصيل، يعشق الحرية، ويناضل من أجل حقوقه القومية المشروعة.

لقد كانت الانتفاضات الكوردية، ليكون في المقابل، آذار، ربيعاً، أبديا. ربيعا للحرية، تتشكل ملامحه المعاصرة من انتفاضة إقليم كوردستان. إلى انتفاضة قامشلو، كي تشمخ ملحمة وتاريخ ، نضال رسخ خلوده في وجدان الشعب الكوردي.

انتفاضة 12 آذار : في ذاتها تاريخ، تاريخ انتفاضة الشعب الكوردي ضد كل أشكال الاستبداد من قبل الحكومات المتعاقبة على سدة الحكم في سوريا، بل الديكتاتوريات التي مارست سياسات التمييز العرقي والاضطهاد القومي بحق الشعب الكوردي، حرمته من جميع حقوقه المشروعة، كما طبقت بحقه مشاريع عنصرية وإجراءات وقرارات استثنائية، وفق سياسة ممنهجة هدفت إلى طمس الهوية الكردية وصهر الكرد في بوتقة القومية العربية

فكانت انتفاضة 12 آذار التي شكلت اللبنة الأساسية للثورة السورية، قبل انحراف مسارها.

لم يكن 12 آذار يوماً عادياً، كان تاريخاً للحرية.

إنه رد فعل لتراكم جبال من الاستبداد والقهر والحرمان، خرجت الكلمة من بين سياج الخوف، من بين أنياب الاستبداد، فكانت صرخة الحرية، تلك التي أطلقها كاوا حداد، ولايزال صداها يغيم في الذاكرة. في سجلات التاريخ، لتخرج كما كانت قوية ومدوية.

كان الخوف من انتقال الانتصار الكوردي في جنوبي كوردستان إلى غربي كوردستان، فكانت رصاصات الغدر، من قبل مهندسي المجزرة.

هنا في الملعب البلدي في قامشلو، حيث كانت المؤامرة، كان التخطيط المسبق، وكانت للشعارات المسيئة للرموز الكوردية في شوارع قامشلو من قبل مشجعي فريق الفتوة، مصطحبين معهم كل أدوات العنف إلى الملعب.

ليكون آذار مخضباً بالدم، أصوات الرصاص تتسابق مع صدى الملعب وأثناء الخروج مع جثامين الشهداء إلى مقبرة قامشلو.

لتكون الانتفاضة، في كل بقعة تنطق بالكوردية،

الانتفاضة التي بدأت من مدينة قامشلو، وسرعان ما انتشر لهيبها في كل المدن والقرى الكوردية، من عين ديوار إلى عفرين، إلى المدن السورية الكبرى في حلب ودمشق.

لتكون الانتفاضة الأولى التي اهتز عرش الاستبداد بسببها، وحطمت جدار الخوف والطوق الأمني الخانق والدموي لكل نفس كوردي ينطق بالحرية.

كان الشهداء بالعشرات والجرحى والمعتقلين بالآلاف.

لم تتوان القوات الأمنية السورية عن استخدام أعنف أساليب التعذيب ضد المعتقلين، مخترقة بذلك كل القوانين المناهضة للعنف وتعذيب المعتقلين، منهم من استشهد تحت التعذيب ومنهم من أصبح معاقاً، وما أكثرهم، وا أسفاه.

حاول النظام وبأساليب خبيثة أن يحور الأحداث إلى صراع بين العرب والكورد، ضارباً بذلك كل قيم التعايش السلمي بين الشعب الكوردي وباقي المكونات في الجزيرة الكوردية.

لا زلت أتذكر كيف كانت الضغوط الأمنية المتشددة في مدينة رميلان، حيث كنت أسكن مع عائلتي، وكيف خرجت النسوة في تلك المظاهرة الصغيرة بالرغم من الطوق الأمني.

كما لاتزال أصوت الرصاص ترن في أذني وأنا أتصل مع أخي بوساطة الهاتف المحمول هو في قامشلو أثناء تشييع جثامين شهداء ١٢ آذار إلى مثواهم الأخير.

صور الشهداء والجرحى في ديرك أثناء خروجهم في مظاهرة ديرك خالدة لاتزال، وستظل كذلك، في الوجدان الكوردي.

كان لابد من أرشفة كل ذلك كما تبني كل أرشفة الانتفاضة من قبل مؤسسة خاصة بذلك.

استطاعت انتفاضة 12 آذار أن توحد الكورد جميعاً تحت عنوان الانتفاضة فكانت انتفاضة الشعب الكوردي.

لذلك، ووفاءاً لدماء الشهداء لابد من أن تنتهي الحوارات الكوردية - الكوردية إلى اتفاق شامل من كافة النواحي السياسية والادارية والعسكرية.

بالرغم من التوقيع على ثلاث اتفاقيات لترتيب البيت الكوردي وتوحيد خطابه، في إقليم كوردستان وبرعاية مشرفة من الرئيس مسعود بارزاني، إلا إنها لم تر النور، وجف حبر التوقيع عليها قبل الوصول إلى قامشلو.

إنها المسؤولية التاريخية، التي تتطلب تغليب المصلحة القومية على المصالح الحزبية، والعمل الجاد من أجل تجاوز مسببات عدم تطبيق الاتفاقيات السابقة لخلق أرضية مشتركة من التفاهمات، ومنطقة مشتركة بين مناطق الاختلاف بين طرفي التفاوض للبناء عليها.

لأن الوصول إلى الاتفاق الشامل هو الذي سيحمي المصالح المشتركة العليا والحقوق القومية للشعب الكوردي.

ليكون الاتفاق النهائي بمثابة المخرج الوحيد لحل القضية الكوردية في مرحلة الاستحقاقات، والعمل من أجل أن تتبنى امريكا مخرجات الاتفاق لدعم حقوق الشعب الكوردي وتثبيتها في الدستور السوري الجديد.

هنا لابد من الإشارة، بل الثناء على تلك الجهود الجبارة التي بذلت من قبل الكتاب والنشطاء الكورد لتوثيق وأرشفة أحداث انتفاضة آذار،

كما لابد من تبني مثل تلك المشاريع ودعمها "بعضها قيد الإنجاز وتجهز للطباعة" قبل أن يشوه الأعداء كما كل مرة تاريخنا المشرق.

المجد والخلود لأرواح الشهداء الذين رسموا خارطة الطريق للحرية والكرامة الانسانية

الخلود لأرواح شهداء الكورد وكوردستان

تشكيل لجنة قانونية من المحامين المتطوعين للدفاع عن معتقلي انتفاضة 12آذار 2004

جميل إبراهيم

سأتناول في هذا المقال الجانب المتعلق بعمل المحامين في دعاوى معتقلي انتفاضة 12آذار 2004، فقد شكلت الحادثة المروعة والمخطط لها مسبقاً، التي وقعت في الملعب البلدي في مدينة قامشلو يوم 12.04.2004، منطلقاً قوياً لهبة جماهيرية واسعة في اليوم التالي في قامشلو أثناء تشييع الشهداء الذين استشهدوا برصاص قوات الأمن والشرطة، سرعان ما تحولت إلى انتفاضة عارمة انتشرت في كل المدن والبلدات الكردية في غربي كردستان، وفي كل أماكن التواجد الكردي في باقي المناطق السورية، ونتيجة مواجهة السلطة القمعية لهذه الإنتفاضة، سقط عدد آخر من الشهداء، بلغ مجموعهم قرابة الأربعين شهيداً، إضافة إلى مئات الجرحى وآلاف المعتقلين الذين أفرج عن الكثير منهم بعد عدة أيام من التعذيب القاسي والعنف الشديد، بينما قدم المئات من الباقين منهم إلى المحاكم العسكرية والاستثنائية بتهم شتى لم يقترفوها....

في البداية كان عدد المعتقلين كبيراً، ليس هناك رقم محدد، ولكن الكثيرين كان يقدره من 3000إلى 4000 معتقلاً، وبعد عدة أيام أطلق سراح الكثيرين، وأحيل البقية إلى القضاء، فكان لمعتقلي كل مدينة ملف أو دعوى، وإزاء ذلك قامت الحركة الكردية(مجموع الأحزاب) بتشكيل لجنة من المحامين للدفاع عن المعتقلين في الدعاوى المقامة ضدهم، على أن يقدم كل حزب محامياً متطوعاً يعمل بدون تقاضي أية أتعاب، وكنت من بين أوائل من عرض الأمر عليهم، فوافقت دون تردد، إلا أن تسعة أحزاب فقط هم من قدموا أسماء ممثليهم من المحامين، وتناوب اثنان من المحامين عن زملائهم من نفس الحزب، إضافة إلى الأستاذ عبدالعزيز أيو الذي انضم إلينا كونه من مدينة سري كانيي (رأس العين)، وهكذا تشكلت اللجنة من اثني عشر محامياً، وهم الأساتذة:

جميل حسين إبراهيم - تركي سلي - إبراهيم أحمد - عبدالعزيز أيو - فتحي فارس - محمود عمر - حسن مشو - فيصل بدر - رضوان سيدو - عبدالسلام أحمد - مصطفى أوسو - فارس سيد علو.

كما شكلت لجنة أخرى في منطقتي عفرين وكوباني، وكانت الدعاوى منظورة لدى القضاء العسكري بدمشق ومحكمة أمن الدولة العليا بدمشق والقضاء العسكري بحلب ومحاكم الأحداث في قامشلو وغيرها، وقد بلغ العدد الإجمالي للموقوفين أمام هذه المحاكم(238) موقوفاً، موزعين على دعاوى لكل مدينة على الشكل التالي:

قامشلو (66) _ عامودا (24) _ ديريك (21) _ درباسية (20) _ سري كانيي (22) _ مختلط (بما فيهم موقوفي الحسكة) (30) _ عفرين (16) _ دمشق (35) من ضمنهم عدد من الموقوفين من المناطق الأخرى كونهم كلهم موقوفين لصالح محكمة أمن الدولة العليا....

عدا الموقوفين الذين لم يقدموا للمحاكم بعد، عدد كبير منهم كانوا موقوفين في سجن صيدنايا سيء الصيت، لم يتم الإعلان عن عددهم

في أول اجتماع للجنة، شرفني زملائي بانتخابي رئيساً لها ومسؤولاً عن ماليتها، فقد قدم لنا مجموع الأحزاب الأموال اللازمة لكافة نفقات الدعاوى، ونفقات السفر والإقامة لكل الزملاء العاملين في هذه الدعاوى، وكانت اجتماعات اللجنة كلها تعقد في مكتبي، حيث كنا نوزع العمل فيما بيننا، ونناقش أمور عملنا وما يجب أن نقوم به في كل دعوى علة حدة، وفي مجمل عملنا ودعاوينا..

لقد كان عدد اللجنة(عشرة محامين دائمين) قليلاً بالنسبة للعمل، خاصة وأن العمل كله كان في دمشق، فقد بلغ عدد المعتقلين المدعى عليهم(238)، منهم(184) لدى محاكم دمشق، نزورهم في السجن، ونحضر معهم جلسات الاستجواب فرداً فرداً، ثم جلسات المحاكم، ونعد مذكرات الدفاع عنهم إثر مناقشات مستفيضة، نرسل من أجل ذلك في كل اسبوع مجموعة منا لاتقل عن أربعة في كل مرة، فكان أن انضم إلينا عدد آخر من المحامين، عارضين تعاونهم معنا من تلقاء أنفسهم، أذكر منهم الأساتذة: عماد موسى، درويش ميركان، حسن الأومري، حسين يوسف، عبدالمجيد حاج محمد، حسين أحمد، جلال خانو، وآخرون لا تحضرني أسماؤهم، فليعذروني، فكنا نشركهم معنا في العمل بشكل متناوب، ورغم أن باب التطوع للعمل معنا كان مفتوحاً فقد آثر الكثير من المحامين الكرد الآخرين الصمت، حتى أن أغلبهم لم يسأل عن الموضوع برمته، وما آلت وتؤول إليه الأمور....

أذكر أن عدداً من المحامين العرب في دمشق وافقوا على إضافة أسمائهم في الوكالات التي كنا ننظمها لموكلينا المعتقلين، مثل: أنور البني، خليل معتوق، رزان زيتونة، لكنهم كانوا أحياناً يتسببون لنا في بعض الإشكالات، حيث كانوا يؤثرون على البعض منا في اتخاذ مواقف أو تبني أفكار لا تخدم مصلحة موكلينا بالدرجة الأولى، فتنشب بيننا بعض الخلافات سرعان ما كنا نتجاوزها....

قبل استجواب كل معتقل بيوم، كنا نقوم بزيارته في السجن، ونناقش معه ماذا سيقول للمحقق، ونبين له ما قد يضره من أقوال ومعلومات يدلي بها، ونرشده إلى الأقوال المفيدة له منها، كما كنا نسأل عن احتياجاتهم، ونقدم لهم ما نقدر عليه منها، وفي إحدى المرات قدمنا لهم مساعدة مادية، فقد جاء إلى دمشق شاب كردي من الذين كانوا يعملون في السعودية، و قدم لنا مبلغاً من المال جمعه عدد من العاملين الكرد السوريين هناك لتوزيعه على المعتقلين، فأصاب كل معتقل ألف ليرة سورية، وزعناه على الجميع، ومما لا يغيب عن ذاكرتي أنه عندما أردت أن أوزع هذا المبلغ على الموقوفين لدى محكمة أمن الدولة العليا، منعني عناصر الأمن السياسي من ذلك، وطلبوا مني تسليم المبلغ لهم ليسلموه للموقوفين فيما بعد، فرفضت وشكوتهم لرئيس المحكمة، فأجابني على طلبي ولكن بعد أن يتفحصوا الأوراق النقدية بحجة أنه قد نكون قد كتبنا شيئاً عليها!!

لقد آلمني ذلك كثيراً، وبقيت تلك اللحظات في ذاكرتي لا تفارقها، فهكذا كانوا يتعاملون معنا؛ إن قانون المحاكمات السوري يعطي الحق للمحامي الوكيل في مقابلة موكله متى شاء، وبعيداً عن أي رقيب، لكنهم لم يكونوا ملتزمين بأية قوانين، وكانوا يتصرفون معنا بفظاظة، ومع الموقوفين بأشد من ذلك، على هواهم أو حسبما يتلقونه من تعليمات من رؤسائهم، ولذلك كنا نواجه صعوبات كثيرة في الحصول على موافقات الزيارات في السجن، ما عدا الموقوفين لصالح محكمة أمن الدولة العليا، فقد كانوا موقوفين عند الأمن السياسي، وهناك لم يسمحوا لنا بزيارتهم ولا مرة واحدة، بداعي أننا يمكن أن نلتقيهم في المحكمة، تحت رقابة لصيقة، مانعين الموقوفين من التحدث باللغة الكردية، وفي المحكمة الجنائية العسكرية أيضاً، كان يتم التضييق علينا قدر ما يستطيعون، متجاهلين مطالبنا بالإلتزام بقانون أصول المحاكمات بداعي أن محكمتهم محكمة استثنائية.... !!

حدثني أحد الموقوفين عن كيفية إعتقاله قائلاً أنهم بعد أن قبضوا عليه، بعد الأحداث بعدة أيام (قبل عيد النوروز)، وضعوه في غرفة مرحاض وجردوه من كل ثيابه، وكل ساعة أو أقل كانوا يرشقونه بسطل من المياه الباردة، بينما كان الجو شديد البرودة، استمر ذلك يومين كاملين!!؛ في التحقيقات الأمنية، وقبل تقديمهم للقضاء، اعترف كل الموقوفين بما طلب منهم الإعتراف به، تحت وطأة التعذيب العنيف والتهديدات الأخرى، خاصة ما يتعلق منها بالشرف، فقد أفادني عدد من الموقوفين بأنهم، بعد أن قاوم كل التعذيب الذي مارسوه دون الحصول منه على الإعتراف المطلوب، هددوه بجلب أمه وأخته، ويفعلوا بهن كذا وكذا أمام عينيه حتى يعترف، بعضهم أحضروهن أمامهم، يتوسلنهم للإعتراف، وبعضهم أسمعوه أصواتهن، فما كان منهم سوى الإعتراف، إنقاذاً لشرفه من تلويثهم وقذاراتهم؛ إلا أنهم جميعاً، عند قضاة التحقيق، ولدى المحكمة أيضاً، أنكروا ما اعترفوا به لدى السلطات الأمنية، وكنا نشرح لهم أهمية ذلك عندما كنا نزورهم في السجن قبيل التحقيق وجلسات المحاكمة؛ ففي الفروع الأمنية لايسمحون بتدخل المحامين أو الحضور مع الموقوف، أو حتى التوكل عنه، طالما بقي موقوفاً عندهم....

في بداية شهر شباط2005، طرحت على زملائي في اللجنة فكرة توجيه نداء، باسم المحامين، إلى رئيس الجمهورية نطلب فيه إصدار عفو عام عن موقوفينا، لكونهم تعرضوا للكثير من الظلم والإجحاف والعنف، وأن التهم الموجهة لهم والمسندة إليهم، لا أساس قانوني لها، وأنهم لم يرتكبوا الأفعال المنسوبة لهم، وأن الاستمرار في محاكمتهم والحكم عليهم سيتسبب في شرخ مؤلم على صعيد المواطنة السورية، وفي المساواة بين مواطني البلد الواحد، وبعد مناقشات مستفيضة وصعبة فيما بيننا، تمت الموافقة على هذا الإقتراح بالأغلبية، وتمت صياغة النداء وعرضه على المحامين للتوقيع عليه، فحصلنا على توقيع ثمانية وثلاثين محامياً، كلهم أكراد، لامتناع المحامين من الفئات الأخرى(العرب والسريان وغيرهم) على التوقيع معنا، وتمكنا من إيصال هذا النداء إلى يد رئيس الجمهورية بواسطة الدكتور محمود كفتارو الذي لم يتردد في قبول ذلك عندما التقيناه وعرضنا عليه الفكرة، بل ورحب بها، وكان تسليم مذكرة ندائنا من قبله أثناء صلاة العيد في الجامع الأموي بدمشق، وهكذا، وفي يوم 30. 3.2005، صدر العفو بإغلاق كافة ملفات الدعاوى، سمعنا بذلك بعد يوم شاق وطويل من المحاكمات والمناقشات القانونية المتوترة من جانب رئيس المحكمة تجاه طروحاتنا القانونية في ذلك اليوم، حيث حضرنا عدة دعاوى، وقد حضر تلك الجلسات في ذلك اليوم عدد كبير من الصحفيين الأجانب وأعضاء من السلك الدبلوماسي، من سفارات الدول الغربية بدمشق، كنا قد وجهنا لهم دعوات للحضور معنا، وهذه كانت المرة الأولى التي يحضر فيها هذا العدد من الصحافيين والسلك الديبلوماسي، فربما حضر بعض الصحفيين بشكل متخف جلسات أخرى سابقاً، لكن ذلك لم يكن ملحوظاً....

ورغم صدور العفو المذكور، فإن عملنا لم يتوقف، بل استمر لسنتين أخريين، بسبب إشكالات متعمدة خلقتها بعض المحاكم، أثناء تطبيق العفو المذكور بحجج وأعذار واهية وغير قانونية، بهدف الالتفاف على العفو وتطبيقه بشكل قانوني سليم، وذلك برفع دعاوى تعويض أضرار على بعض القاصرين المشمولين بالعفو المذكور، والإبقاء على ثلاثة أو أربعة من الموقوفين الآخرين بحجة عدم شمولهم بالعفو، وإسناد جرائم القتل العمد إليهم....

تتمـــة:

كلمة العدد

غياب دعم الكفاءات التي أوجدت مؤسساتٍ إعلامية متكاملة، لذا فإنه يتطلب منا جميعاً تقبل النقد من كل أبوابه، والاقتناع بضرورة تجاوز عثراتنا، وهي ستسمر، لطالما أننا نعمل، و تبيان ما قد سهونا عنه، لأن ذلك سيساهم في تحقيق نتائج أفضل تدخل في مجال إغناء الساحة الكردية.

وختاماً، ما تمثله بينوسا نو وهي تشعل شمعتها العاشرة هو مكان فخر للمثقفين الأحرار، وبالرغم من جميع العقبات التي تواجهها، فإنها مستمرة بالصدور، لذلك سيكون سؤالنا دائماً: ما الجديد ؟!.

وكما أن لكل مبدعٍ إنجاز وأن كل نجاح يستحق الشكر والتقدير، فجزيل الشكر نهديه إلى الأقلام التي مدادها من أحلام ودموع المظلومين والمقهورين في فضاء الوطن الجريح.

اين نحن من انتفاضة آذار الكردية و ثورة آذار السورية

كومان حسين

ثمة تساؤلات كثيرة تستدعي البحث فيها و إيجاد الأجوبة عنها. لماذا في ذلك التوقيت بالضبط؟ كانت انتفاضة شعبية عفوية رداً على ما اقترفه جلاوزة النظام (الشرطة و الأمن) بحق جمهور نادي الجهاد صاحب الأرض في ملعب مدينة قامشلي يوم الثاني عشر من آذار عام ٢٠٠٤، حيث أمر حينها محافظ الحسكة آنذاك (سليم كبّول) بإطلاق الرصاص الحي على الصدور العارية للشباب العزّل الذين توافدوا إلى الملعب للاستمتاع بمهارات لاعبيه و دعم فريقهم الكروي أثناء استقباله فريق نادي الفتوة القادم من محافظة دير الزور المتاخمة لمحافظة الحسكة.

يبدو أن أمراً ما كان قد حيك في ظلام ليل دامس، و تجلّى ذلك بمظاهر التسلح بالسلاح الأبيض و الحجارة و الهراوات و على مرأى من عيون حماة الشعب الذين لم يحركوا ساكناً، بل تغاضوا حتّى عن هتافات الجمهور الضيف التي تمجّد أبرز طغاة العصر الحديث (الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين) على مسامع الشعب الكردي في مدينة قامشلي الذي يبغض صداماً لما اقترفت يداه الآثمتان من جرائم تندى لها جبين البشرية و الإنسانية (الحروب المتكررة و المدمرة، الأنفال، قصف مدينة حلبجة الشهيدة بالكيماوي عام ١٩٨٨) ضد أبناء جلدتهم في جنوب كردستان خلال الأعوام المنصرمة، فضلاً عن إساءاتهم اللفظية بحق الرموز الكردستانيين الذين أفنوا جلّ عمرهم في النضال دفاعاً عن حقوق الشعب الكردي و حريته .

عمّت المظاهرات المنددة بالجريمة جميع المناطق الكردية في سوريا و أماكن سكناهم على عموم الأراضي السورية (دمشق و حلب)، وتمحورت معظم شعاراتهم في التنديد بتلك الجريمة المنظمة و المتعمدة، مطالبين بتحقيق عادل وشفاف بحق المجرمين وكذلك طالبوا بالديمقراطية لسوريا والإقرار بحقوق الشعب الكردي المشروعة في سوريا.

ارتعدت فرائص النظام السوري و تتالت الوفود إلى مدينة قامشلو الجريحة للقاء بقيادات الحركة السياسية الوطنية الكردية سعياً منهم للتهدئة وإطفاء جذوة الانتفاضة خشية انتشار مدّ الحراك إلى بقية المناطق السورية، إذ أن أمريكا باتت في الجوار على الحدود الشرقية بعد الإطاحة بنظام البعث و الطاغية صدام. فاضطر رأس السلطة في دمشق للخروج في إطلالة إعلامية أكد فيها على عدم وجود قوى و ايادي خارجية في الأحداث و بأن الكورد السوريون هم جزء من النسيج المجتمعي السوري .

اللافت آنذاك سرعة اتفاق الحركة السياسية الكردية في التجاوب مع الحدث و العمل كشركاء تحت مسمى مجموع الأحزاب الكردية رغم عنف النظام وغطرسته وممارساته السياسية الممنهجة والاستثنائية بحق الشعب الكردي وعلى كافة الصعد و المستويات، و بعد سبعة أعوام ثار أغلب الشعب السوري عام 2011 بمختلف هوياته على جور النظام و استبداده و انقسم الشعب الكردي على ذاته و انشطر الحق الكردي نتيجة طغيان ال"نحن" الحزبوية و الأيديولوجية على ال"نحن" القومية. والخشية تزداد من أن لا ننال ما كنا ننشده و لا حتى على الممكن الأبسط منه.

في انتفاضة 12 آذار العظيمة كان بإمكان الكورد أن يغيّروا وجه سوريا ككل لكنهم تُركوا وحيدين في المقتلة

عمر كوجري

بعد سبعة عشر عاماً من عمر انتفاضة آذار المجيدة ورغم أهميتها الفائقة ودورها المحوري في حياتنا العامة في غربي كوردستان، وسيستمر هذا التأثير الهائل لعقود وعقود إلا أن الأضواء لم تسلط عليها كما يجب رغم أن بعض المثقفين والساسة الكرد نشطوا سواء في العاصمة دمشق أو غيرها من المدن السورية، والتقوا بفعاليات سياسية وثقافية سورية، وزار الوفد إلى بعض الدول الأوربية لشرح حقيقة الوضع في غربي كوردستان ورغم بعض النجاح الذي تحقّق على أيدي الوفد، لكن وبسبب الإمكانيات الضعيفة التي امتلكها الكرد على صعيد التفاعل المباشر والدبلوماسي والالتقاء بشخصيات دولية فاعلة كان من الممكن أن تلعب دوراً في لجم بطش النظام السوري آنذاك، وهذا ما أثر في تقليل فاعلية ذلك التحرك النبيل.

شعبنا قبل الانتفاضة، أنصت بانتباه كبير إلى الفرح الذي صدر عن هولير، وكيف أن طاغية بغداد قد تهاوى، رغم جبروته، وهذا ما أسقط طاغية دمشق بالمعنى البلاغي في نفوس الكرد، ولم يروه إلا ساقطاً إن عاجلاً أم آجلاً، فالنجاحات التي ظفر بها حركتنا السياسية وشعبنا في الشطر الجنوبي من القلب.. كوردستان، كان لها وقع السحر في قلوب الكرد في الشطر الغربي من الوطن، لهذا حين حدثت الانتفاضة، هب الكرد هبة عظيمة زلزلت اركان النظام في دمشق، ولو استمرت الانتفاضة لأيام عديدة قليلة، ربما كان النظام في وضع لا يُحسد عليه، ولكن القيادة السياسية الكردية اكتفت بإصدار بيانات كانت في غالبها لها طابع التهدئة، ربما لمعرفتها العميقة بالعقل الأمني والاستبدادي للنظام، والتخوّف من توسّع دائرة الانتقام من موضوعة الحجز لأيام وشهور والاستدعاءات الأمنية إلى اجتياح المنطقة الكردية بأسلحة ثقيلة.

وبعد الانتفاضة، حاول النظام أن يقتل روح المقاومة في قلب شعبنا، فبدأ بإجراءات تعسفية أكثر وحشية مما قبل، وتعمّد قتل العديد من الشباب الكردي في القطعات العسكرية، وكان يمنع أهالي الشهداء حتى فتح توابيت أبنائهم، وزعم النظام أنهم انتحروا، إ ضافة إلى مضايقات واعتقالات وضغط نفسي هائل لإجبار الكرد على الرحيل وترك وطن الآباء والأجداد، في محاولة يائسة من النظام للتخلص من " العصاة الكرد!!"

وبكل حال، كان صعباً إيجاد مؤسسة للعناية بضحايا الانتفاضة جرحاها وأسر شهدائها، كان صعباً لأن الإرادة في إيجادها انتفت، وإلا الشهداء والجرحى ليسوا بالآلاف، وهناك في داخل الوطن، وكذا في المهاجر الأوربية شخصيات تملك الكثير من الأموال، وتستطيع دفع المال، ولكن شرط توفر جهة تتوافر فيها المصداقية والشفافية العالية، طبعاً كان مهماً لو تأمنت رواتب ثابتة لأهالي الشهداء، وكان مهماً لو تم الالتفات الى الجرحى، ومعالجتهم في الخارج، حيث الإمكانيات الطبية العالية هناك.

ولكن للأن لم يحصل شيء من هذا القبيل، رغم وجود بعض المعاقين الذين يقضون حياتهم على كراس متحركة منذ سبع عشرة سنة، وحتى الآن، دون أن يلتفت إليهم أحد، أو يزورهم أو يستمع إلى مأساتهم، وهذا الوجع في قمته.

هل هذا يعني أننا جادون، ونتسابق في استذكار هذه الانتفاضة العظيمة في يوم حدوثها فقط، وما ان يحل اليوم التالي حتى نسدل الستار عليها بانتظار عام مقبل، وهكذا؟ إن كان ذلك تمجيدنا لقيم هذه الانتفاضة، فلن نحصد في قادمات الأيام غير الخذلان بكل أشكاله وأوجهه، لأن من يملك روح ذكرى صافية كذكرى انتفاضة آذار يستطيع تقديم الأفضل والأحسن لشعبه حينما يصمم على التغيير واستحصال الحقوق.

في انتفاضة 12 آذار يمكن القول إن الكرد كسروا حاجز الخوف، وكان من الممكن أن يغيّروا وجه سوريا ككل، لكنهم تُركوا وحيدين في المقتلة.

قامشلو، عفرين، كوباني.. الانتفاضة، والثورة، والاحتلال

سلطانة داوود

تحولت مجريات وأحداث ملعب نادي الجهاد الرياضي في قامشلي إلى انتفاضة كردية عارمة شاملة، بدأت شرارتها في قامشلي، وامتدت كألسنة اللهب إلى عفرين، مرورا بكوباني.

ففي 12 آذار من سنة 2004 اندلعت أعمال شغب في مباراة كرة القدم بين فريقي الجهاد والفتوة، حيث قام بعض جمهور النادي الضيف باستفزاز الشباب الكورد بحمل صورة للطاغية صدام حسين، وإطلاق شعارات معادية للكورد مما أدى إلى غضب شبابنا الكورد، والرد عليهم بالمثل، وهذا ما أدى إلى تأجيج أعمال الشغب، إن كان المصطلح كذلك، بين جمهور الفريقين، إلا أنه كان مخططا له في الصميم، إذ تدخل رجال الأمن السوري مباشرة مستخدمين إطلاق الرصاص الحي على شبابنا في أرض الملعب، ما أدى إلى استشهاد بعض شبابنا وجرح العشرات، و سرعان ماتم تداول الخبر في المدينة، وخارجها، فانتفضت النخوة الكوردية في نفوس الشباب والنساء والشيوخ، فأصبحت كل المدن الكوردية واحدة تلو الأخرى تنتفض، ولم تتوقف الانتفاضة في المدن الكوردية، بل امتدت إلى أماكن تواجد الكورد في بعض أحياء دمشق، وحلب، التي يقيم فيها الكرد، ولم تتوقف هناك أيضاً، كما امتدت هذه الانتفاضة إلى الدول الأوروبية، حيث تواجد الكورد وأتذكر، أننا توجهنا ضمن مظاهرة عارمة هزت مقر الاتحاد الأوروبي في بروكسل، تعبيرا عن غضبنا الشديد، حيال هذه الأعمال الإجرامية التي قامت بها السلطات البعثية القومجية في سوريا، بحق الكورد .

أجل استغرقت هذه الانتفاضة ستة أيام، وكانت المرة الأولى التي عجزت خلالها الأحزاب الكوردية عن السيطرة على الشباب الكورد، إذ خرج هؤلاء عن صمتهم، وكانت الانتفاضة مبادرة شبابية خارجة عن أي تنظيم سياسي، فقدكسرت حاجز الخوف، ولأول مرة، في ظل نظام ديكتاتوري، مثل نظام حافظ الأسد الأب، أما نصيب عفرين من هذه الانتفاضة فكان بمهاجمة الجيش السوري أهالي عفرين المنتفضة، بالأسلحة، والدبابات، ووجه الرصاص الحي إلى صدور المتظاهرين، وأقلع النظام السوري، ولأول مرة، طائراته الحربية، بعد حرب تشرين 1973، ضد عفرين، مما أدى إلى استشهاد بعض الشباب والفتيات، متناسياً بأن عفرين سورية وليست إسرائيلية وأن شعبها وطنيون من الدرجة الأولى لذلك فقد امتدت الشرارة أكثر فأكثر من مدينة كوردية إلى أخرى ومن حي كوردي إلى آخر وتوجه الشباب الكوردي إلى التظاهرات في الجامعات قاصدا القصر الجمهوري، تعبيراً عن رفضهم لكل ما يحصل للكورد من محاولة إبادة وطمس للهوية. وقتها سعى النظام إلى كبح الشباب المتحمس لقضيته العادلة، ولكن الشباب ظلوا مصرين على غضبهم وعنفوانهم، فتم تطويقهم، وأسفر ذلك عن هذه الانتفاضة 40 شهيدا وآلاف الجرحى، وتم اعتقال أكثر من 2000 كوردي، وأثناء تشييع جنازة شهداء عفرين اطلقت الشرطة العسكرية على المشيعين الرصاص الحي، والغازات المسيلة للدموع، ولكن مقاومة العفرينيين أجبرت الأجهزة الأمنية والشرطة العسكرية على الهروب من مكان التشييع .وبذلك كانت انتفاضة قامشلي أول شرارة للثورة السورية عام 2011.

هذه الثورة التي اعتقد السوريون في البداية. بأنها ثورة شعبية وأنها ثورة الكرامة، فقد اتحد السوريون في بداية الأمر وأطلقوا شعار الوطنية وكان الكورد جزءا من هذا الحراك الوطني، وسرعان ما تحولت قوى الثورة إلى الفصائل و الميليشيات وخرجت الثورة السورية من مسارها الصحيح من ثورة سلمية الى ثورة مسلحة، فتغير محتوى الثورة وأصبحت الثورة تاكل شعبها وتعددت الأطراف واصبحت الأطراف الفاعلة دمى يتلاعب بها دول اقليمية لمصالحهم القومية، واحتلت تركيا بمساعدة هؤلاء المنحرفين من الثورة السورية من الفصائل والمرتزقة بعض المناطق الكوردية، أولها عفرين الجريحة. مدينة الزيتون والسلام، وكوباني، وسري كانيه، لإجراء التغيير الديمغراغي ضد الكورد، وهذا ليس بالجديد على الكورد، فمنذ خمسة آلاف سنة وهم يتعرضون للإبادة والتنكيل ومحاولة طمس الهوية، ولكنهم باقون على أرض آبائهم وأجدادهم، مهما حاول الأعداء ورغما عن أنوف جميع هؤلاء، فنحن شعب لن نموت، بل نحيا كل يوم.

المجد والخلود لشهدائنا الاحرا ر

الانتماء الحقيقي هو الانتماء للوطن

نجاح هوفاك

منذ طفولتي كنت كلما أتوجه من بلدتي الصغيرة تربسبية إلى مدينة قامشلو. مدينة الحب، كنت حقا أشم رائحة ذاك العطر المكتظ بروائح سوقها الغني بكل أنواع الخضروات والفواكه، و بألوان الثياب و السجاد وتنوع دكاكينها ومحلاتها، مدينة جامعة لكل شيء تستطيع أن تشبهها بالحياة نفسها، مفعمة بالحيوية، و أكثر ما يثير الاهتمام في قامشلو، الحركة التي لا تهدأ، ناسها شغوفون بالعمل، بالسياسة، الثقافة، الإبداع، حتى شبابها المعروفون بالدم الحار تجدهم حاضرين في كل مناسبة قومية فهم لا يتوانون عن أية خدمة توكل إليهم، مدينة لا يمكن أن تسميها فقط مدينة الحب، بل مدينة الكردوارية، ولا عجب أن ما حصل في 12 آذار سنة 2004 كان تصرفاً طبيعياً لشعب لا يقبل الضيم..

تلك الليلة كنا ذاهبين لعرس ابن عمة أولادي، وفي الطريق إلى صالة الافراح كان الشباب يحملون الأحجار الكبيرة في أيديهم، استوقفوا سيارتنا ليتأكدوا أننا كورد، رأيت الغضب في أعينهم، يصيحون:

لقد قتلوا شبابنا... وتركونا نمضي....

كانت مجرد دقائق، لم نفهم منهم شيئاً، و بعد قليل وصلنا إلى صالة الأفراح، كان الوضع مشحوناً بالتوتر والقلق و الاستفهامات حول ما جرى،الأخبار كانت مؤلمة، استشهاد أربعة شبان في الملعب البلدي، و جرح الكثيرين إثر استفزازات مقصودة بحق الشبان الكورد برفع جمهور فريق الفتوة القادم من ديرالزور في مباراة مع فريق الجهاد، صور المقبور صدام، و كان الهدف منها إثارتهم و إحداث الفوضى لتنفيذ مؤامرة الهدف منها خلق الذريعة لكسر شوكة الكورد، و لاسترجاع أمجاد حكومة الأسد في روجآفي كوردستان، و تكرار ما حدث في حماة، واستخدام السلاح تكملة لكل لمخططاتهم التي كانوا ينفذونها ضد الكورد من تعريب، و تجويع، و تهجير قسري.

توقف العرس، ورجعنا إلى بيت أختي في حي ميسلون، و في الصباح كان الشارع الرئيسي يعج بالمتظاهرين، رفضاً للظلم الذي حصل لشبابنا، وكانت الشعارات وقتها تنادي بإسقاط نظام الأسد، وتمجيد أرواح الشهداء الذين وحدوا الشعب الكوردي بمختلف انتماءاته السياسية....

بالروح بالدم نفديك يا شهيد

كانت انتفاضة أبناء شعب بكل معنى الكلمة وحدتهم المظالم، وعشق الحرية

....آزادي.. آزادي....

نظام الأسد الذي أجبر السوريين أن ينادوا في كل مناسبة إلى الأبد يا حافظ الأسد وبعده بشار إلى الأبد....

سقط هذا الهتاف كما أسقطوا تمثاله و قطعوا صوره، وكيف لا وهو النظام الذي جرد أغلب الكورد من الجنسية السورية وأسماهم أجانب الحسكة، و بعضهم سميوا بمكتومي القيد، وليس لهم حق في الاستملاك لعقار أو الحصول على وظيفة في الدوائر الحكومية، وكان يتم فصل شبابه وشاباته من المعاهد السورية... شعب أجبر على نزع أراضيه من أبنائه ومنحها للمستوطنين الغمر تنفيذاً لمشروع الحزام العربي.

كانت انتفاضة قامشلو التي انطلقت بإرادة الشعب الكوردي تعبيراً صارخاً لرفض الظلم، و لأول مرة يتحد الشعب كله و يكسر حاجز الخوف الذي زرعه نظام البعث بقبضته الأمنية و رقابته الصارمة لكل مفاصل الحياة في سوريا عموماً و في روجافي كوردستان خاصة، لأنهم يخافون من الشعب الكوردي الذي لن يتوقف يوماً عن المطالبة بحقوقه المشروعة.

و من هذا الإدراك كان يضيّق الخناق عليه، و أراد أن ينفذ بحقهم ما فعله أبوه في حماه، و يقضي على أية آمال للكورد في مشروع قومي خاص بهم، لكنه فوجىء بردة فعل الشعب الكوردي وانتفاضته التي لم يعمل لها حساباً.

وحين خرج الآلاف في كل المدن الكوردية، متحدين الرصاص الحي، و قوات الأمن والعسكر، كان لابد من التراجع عن مخططه أمام انتفاضة الشعب، و خاصة بعد أن خرج الوضع عن سيطرة النظام السوري.

بطولة شاب كوردي

بعد شهر من انتفاضة 12 آذار، زرت ابنة خالي في حي ميسلون، بعد أن علمت أن ابنها "س" قد أصيب أثناء الانتفاضة، طبعا كان لا يزال يعرج، فقد اخترقت الرصاصة رجله، لكنه لم يلجأ للمشافي، وخاصة المشفى الوطني الذي كان قد صار وقتها تحت سيطرة قوات الأمن السوري وعساكره، بقي الشاب متوارياً عن الأنظار، تداوى في المنزل، و بمساعدة ممرض قريب له، استطاع تجاوز الجرح الذي لم يكن عميقاً جداً، وحين سألته طبعا بعد الاطمئنان عليه:

ألست نادماً على مشاركتك في المظاهرة وخاصة أنه لم يسأل عنك أحد من المسؤولين في الأحزاب الكوردية؟

وقتها جاوبني و عيناه تلمعان: "لو تكرر ذلك فلن أتأخر عن المشاركة حتى لو أعرف أنني سأقتل، و هل هناك أغلى من الوطن لأستشهد من أجله، لم أتظاهر من أجل حزب أو مسؤول، بل من أجل كوردستان من أجل أبناء بلدي الذين سالت دماؤهم بأيدي الغدر"

مقولة لن أنساها أبداً، إنه الانتماء الحقيقي، الإنتماء للوطن..

ما سمعته من أصحاب القصة نفسها :

زورافا...

في حي زورافا المسمى بوادي المشاريع، أحد أحياء دمشق و ذي الغالبية الكوردية ملجأ العمال والطلاب الجامعيين الفقراء، ذاك الحي المهمل والمحروم من الخدمات الأساسية، كانت لمؤازرة انتفاضة قامشلو وجها آخر، فلم يمنع وجود الكورد في قلب العاصمة السورية ولا ظروفهم الصعبة من التظاهر في ساحة الحي، بل رفعوا أصواتهم رفضاً لما لحق بأبناء جلدتهم في قامشلو و المدن الكوردية، و الملفت في تظاهرهم هو إصرارهم على الخروج من الحي للوصول الى وسط العاصمة إلا أن قوات الأمن منعوهم بالقوة.

وكانت هذه صدمة أخرى لنظام البعث إذ كيف يتجرأ الكورد أن يتظاهروا في العاصمة دمشق.. وبعد يومين بدأوا من ساعات الفجر الأولى بحملة اعتقالات كبيرة، وداهموا كل البيوت في حي الرز المتاخم لحي زورافا.

يقول صهري محمد صديق:

كانت الساعة السابعة صباحاً تقريباً، حين نادت ابنتي رندة: تعالوا هناك مجموعة كبيرة من العسكر يطوقون الحي وهم متجمعون في كل الأزقة.... وهذا كان ظاهراً بوضوح من بلكونة بيتنا، و بعد أقل من ربع ساعة، داهموا بيتنا و اعتقلوني أنا و اخي رضوان، ولم يسمحوا لنا تبديل ثيابنا، و جرونا إلى الخارج، حينها طلبت من الجندي أن يتركني أمشي وحدي فأنا لست مجرماً، لكنه لم يستسغ كلامي وما كان منه و رفيقه إلا أن انهالوا علي بالضرب حتى أدخلوني السيارة العسكرية، كان عددنا كبيراً، لم يستثنوا أحداً حتى القصّر لم يسلموا منهم، وكان معنا شخص عربي، وعندما صاح بهم:

يا ناس يا عالم أنا عربي مو كوردي

رد عليه الضابط:

إن لم تكن متورطاً لما زرت كوردياً في هذا الوقت!..

و استمرت سلسلة الاعتقالات، لكل الأشخاص الذين ينتمون الى الجزيرة (رقم المسكن)، وفي اليوم التالي اعتقلوا أعضاء لجنة المصالحة التي أنشأتها بعض الشخصيات المعروفة و السياسية في الحي بتهمة التحريض و إثارة الفتنة.... وبعد خمسة أيام من اعتقالنا قاموا بإطلاق سراحنا

ثم بدأت حملة إعتقالات فردية، وخاصة لكل من يحمل اسم "جوان"، جوان الذي أنزل اللوحة التي تمجد صورة بشار وأبيه.

كانت انتفاضة قامشلو منعطفاً مهماً في تاريخ الشعب الكوردي بالرغم من استشهاد و جرح العشرات من شبابنا الكورد واعتقال المئات منهم، إلا إنها كانت درساً قاسياً لنظام البعث و لمخططاته القذرة تجاه شعبنا المسالم.

الرحمة على أروح الشهداء الأبرار

و المجد للشعب الكوردي دائماً وأبداً ...

انتفاضة قامشلو 2004 في ذكراها السابعة عشر

هجار يوسف بوتاني

بعد جملة من التغييرات على الساحة السياسية في العراق، وتمكن القوات الأمريكية من إلقاء القبض على الرئيس العراقي الدكتاتور المقبور صدام حسين في ديسمبر عام 2003، أخذت القضية الكردية أولى شهقات الحرية و احتلت المركز الأول في القضايا الساخنة على الصعيدين الدولي والعالمي. هذه القضية التي غدت تبحث عن حل سياسي ديمقراطي بعد هيمنة طويلة من الدول المجاورة وعلى أرضها التاريخية، إلا أن سقوط النظام البعثي في العراق، و زوال رأس النظام فتح أول أبواب الحلول في كردستان العراق، وجاء الحل من اعتراف الدستور العراقي بالفدرالية، هذه الفدرالية التي رسخت أولى دعائم الوجود الكردي وتحفيز الشعب في تحقيق تطلعاته، وبهذا الاعتراف راحت الدول المحتلة لكردستان تتخبط في قراراتها السياسية، ومن أجل عرقلة الكرد في تحقيق مطامحهم القومية، أخذ الأعداء يعدون للشعب الكردي المكيدة تلو الأخرى، ودب الخلاف في الحركة الكردية، لكن الشعب الكردي في كردستان العراق نجح في توحيد صفوفه، ونجح في توحيد الخطاب السياسي، وهذا ما أثار جنون الرجعية العربية والفاشية التركية، ونظام الملالي الدكتاتوري.

للقضية الكردية في الجزء السوري أبعاد منها قومية، ثبوتية الشخصية المحورية على أرضه التاريخية، الوجود الكردي وتعداده والذي يشكل ثاني أكبر قومية على رقعة الدولة السورية، وانطلاقاً من هذه الأبعاد ابتعدت المعارضة عن الفلسفة السياسية لتستفيد من التطورات الأخيرة، وعملت على قيام انقلاب شعبي ضد النظام السوري من خلال المكون الكردي، وكل نتائج هذه الانتفاضة كانت تصب في مصلحة تلك المعارضة، في حال نجاحها تكون قد قضت على النظام الأسدي وبسطت سيطرتها على الدولة السورية، ودخلت في تفاوضات مع بقية الأطراف القومية وفي حال فشل الانتفاضة وإخفاقها تكون قد أدارت عجلة الحقد والكراهية نحو المكون الكردي الذي يعمل على الانفصال عن دولة سورية العروبة،

ومن نجم انتفاضة قامشلو التي أطلقت صافرة بدايتها من المذيع الرياضي خليل قطيني في يوم الجمعة 12. 03. 2004، هذه الانتفاضة دكت أسوار الخوف وحطمت حصون حكم البعث و رئيسها الأسد، و هدم تماثيل الأسد الأب في كل المدن الشمالية والداخلية، وقد دفع شعبنا الكردي ثمن فاتورة الانتفاضة من دماء ما يقارب الأربعين شاباً، سجل بدمائهم وثيقة تاريخية وحفظت في ملف بطولات الكرد على مد العصور، و تم اعتقال أكثر من ألفي شاب تركوا بصمات العار على جبين السلطة السورية، وتعالت الخطابات السياسية ضد النظام البعثي وعملت المنظمات الحقوقية والإنسانية على رصد جميع جرائم بحق شباب العزل من أول طلقة خرجت من فوهة مسدس سليم كبول محافظ الحسكة والذي عين بعد الأحداث مباشرة سفيراً لسورية في المملكة الأردنية الهاشمية، وحتى الاعتقالات التعسفية، ولا يخفى على الجميع أن الحركة الكردية في سوريا لعبت دوراً تقاعسياً حيال هذه الانتفاضة الشعبية.

من المشاركة إلى الاعتقال

شهناز كلو

الحديث عن وقائع انتفاضة الثاني عشر من اذار 2004 معروف عند الجميع، لكنني سأسرد ماعايشته آنذاك:

في ذلك اليوم المشؤوم تلقينا نبأ ماجرى في الملعب البلدي في قامشلو، وخارجه، بألم كبير، وشعرنا بذل عظيم، وبمدى الظلم الذي يلحق بالكردي، فلا ينجو من الموت حتى في حالة ممارسة الرياضة.

وقد أدى كل ذلك إلى حالة احتقان كبيرة لدى الشعب الكردي الذي تضامن مع أسر الشباب الكرد الشهداء والجرحى، وعند الانطلاق لتشييع الجنازات، في اليوم التالي، لم يسمح لهم النظام السوري، بل أطلق النيران عليهم، ما أدى إلى استشهاد عدد أكبر من الكرد، فانتفض الشعب الكردي في كردستان سوريا والمدن السورية، ولأول مرة، توحد ضد الظلم الذي لحق بالكردي.

وقد كنت إحدى ضحايا الانتفاضة، فقد تلقيت النبأ بألم شديد. حقيقة لاأستطيع وصف ماحدث، فقد تحولت إلى كتلة نار لاتهدأ، إلا بالذهاب إلى قامشلو، فخرجت من المنزل متحدية الأهل، وعيون البعثيين وأجهزة الاستخبارات التي كانت تملأ المكان... توجهت مع بعض الناس من رميلان إلى /كركي لكي/ لكن هذا لايكفيني... وإذ بسيارة (فوكس) متوجهة إلى قامشلي، وبدون وعي أوقفتها وطلبت من الناس أن يأتي من يريد إلى قامشلو، فذهبنا مجموعة من الفتيات، وعند وصولنا نظرت أمامي، ورأيت العلم الكردي مرفوعاً في قامشلو... يالجمال المنظر، ويالللشعور الجميل ويالالحلم الذي تحقق، رغم أن صوت الرصاص كان يملأ المكان... لن أنسى تلك الفرحة الممزوجة بحزن عميق، وبحرقة أجهشت بالبكاء، من الفرح حينا، ومن الحزن على شبابنا الذين يموتون بدون اي ذنب، حيناً آخر.

كان الاحتقان على أشده، كان شبابنا يستطيعون أن يتحدوا أية قوة بصدورهم العارية، ولم يكن يتصورون مرور أي منتم أو مؤيد للنظام.

وقد حدثت طرفة آنذاك أمامي، حيث أتى رجل على دراجة من (3 دواليب) وكان مرتدياً شماخاً (جمدانية) فاعتقد الشباب أنه من النظام فهجموا عليه، وأنزلوه من الدراجة، إلا أن الرجل وبخهم قائلاً: انا كردي... كردي... اتركوني.

هتفنا كثيراً مثل : كرد نامرن - بزي كردستان - بزي يكيتا كلي كرد، وأزيز الرصاص يعلو لانعلم من سيصيب؟؟!!

بعد الحدث نشط المخبرون وأصحاب التقارير، وأصبح النظام يعتقل الكرد بشكل كبير، وبما أنني كنت من المنبوذين عندهم، نظرا لمواقفي الوطنية والاعتزاز بكرديتي، فكنت بين من كتبت عنهم التقارير، فبعد مرور شهر تقريباً على الانتفاضة، اي في 4/21 وفي الساعة العاشرة ليلاً وإذ باربعة رجال من الأمن السياسي المسلحين داهموا بيتي، واعتقلوني، وفي الطريق إلى المفرزة كانوا يضحكون ويصيحون : فلوجة... فلوجة ، هذا يدل على مدى احتقانهم وحقدهم على الكرد نتيجة سقوط صدام حسين، بقينا ساعتين في المفرزة. حيث جيء بمعتقلين آخرين، من/ كركي لكي/، بعدها جاؤوا بكلبجات، فاستغربت وسألت: ليش شو عاملين نحن. فرد: مطلوب منا أخذكم مقيدين في الليلة نفسها إلى سجن الحسكة، وقيدونا ومضوا بنا في سيارة /فوكس/ وما إن وصلنا حتى استقبلنا أحدهم مستهزئاً، ثم أنزلونا إلى القبو، واغلقوا الأبواب الحديدية، حيث هناك لاصوت... لاضوء... لاحياة... لاكرامة، بل هناك ضغط نفسي كبير... تعذيب... إهانة الإنسان ...

وللأمانة قال لي عنصر أمن كان يعرفني عندما كنت أعمل في الشركة حيث كان يرى مدى إخلاصنا وعملنا، لاأدري لماذا قال : يلزمك مصاري، قلت لا. لم أكن أعلم أنني سأحتاج بعض المال، لشراء حبوب وجع الرأس.

كان الكرد يتعرضون للتعذيب بوحشية في بادئ الأمر، إلا إنه وبعد مرور بعد الوقت، صرح بشار الأسد أن الكرد من النسيج السوري وبقوله هذا خففوا عنا التعذيب قليلاً، أعتقد لذلك لم يعذبوني أنا والمرأة الأخرى التي اعتقلت معي، إلا إنهم كانوا يعذبون الشباب، لكنهم يضغطون علينا كثيراً لنعترف لهم بأسماء المتظاهرين، وقالوا لي مابقى تشوفي ولادك بحياتك، وعندما كانوا يملون من الاستجواب، من دون فائدة، يعلى صراخهم .

وفي إحدى المرات عندما قلت لهم : لو أبقى 30 سنة فإن كلامي سيبقى نفسه، لاني لم أر أحداً وماعندي أسماء. فرفع عصا غليظة وكاد يضربني، فأجبته بنظرات قوية : تستطيع أن تضربني دائماً بس انا بحكي انسان لانسان، الله خلقني كردية... والله كنت أريد ألا يوجد لدي هم أو غم، وأعيش مثل بقية مثل بقية الناس بس الله خلقني كردية وأنا فخورة بكرديتي، فأنزل العصا ولم يضربني .

نمت على بطانية عسكرية وتغطيت بأخرى، شعرت ببرد شديد لكن لم نخرج أنا والمرأة الأخرى رؤوسنا من تحت البطانية، كان الخوف الأكبر من الاغتصاب، وياله من شعور مرعب، ومذل، لم ننم طيلة الليل، كنا ندعي الله لكي لايقترب أحد منا، هذا كان أصعب شعور على الإطلاق، وعند اقتراب أحدهم من نافذتنا الصغيرة، كنا نرتجف، ونود لو الأرض تنشق وتبتلعنا .

وفي اليوم الثاني أخذونا إلى السجن الانفرادي، وبعد تحقيقات كثيرة أخذوا الجميع من ذلك المهجع، وأبقوني وحيدة في سجن انفرادي، كان مظلماً مخيفاً، وبين الحين والحين ياخذونني للاستجواب .

في إحدى المرات سمعت صوت صراخ شاب يصل إلى السماء، وهم يضربونه بوحشية، وهو يردد كلمتين فقط :دخيلك ياسيدي. ضربوه لفترة طويلة جداً، وصراخه يقطع قلبي كنت أبكي عليه بحرقة... بكيت كثيرا... ولا زلت أبكيه حتى الآن، كنت استغرب مدى الحقد والوحشية لدى هؤلاء الوحوش .

كانوا يقولون لي :عندنا إثباتات وأدلة وتقارير وصور كثيرة، لذلك اعترفي. فكنت أقول لهم : اخرجوها إذاً، لكنهم فقط أخرجوا أوراقا كثيرة مكتوب فيها اسمي .

كان الأكل مقرفاً كأنه مخصص للحيوانات موضوعا في سطل، فلم أستطع أكله، فاعتقدوا أنني مضربة عن الطعام فجن جنون المحقق وقال لي : ليش مضربة عن الطعام حتى يحسبونك شهيدة علينا، انشاء الله تموتي .

وعند طلب الذهاب إلى التواليت، ضربت على الباب كثيراً حتى أتوا وفتحوا الباب، لاأعلم اذا كانت مقصودة او أنهم كانوا فعلاً بعيدين، ولم يسمعوا فقرفت من إهانة الإنسان، كانت توجد قنينة بلاستيك واحدة، قذرة لكل شيء، وقال لي الحارس : اذا أردت فاشربي الماء من القنينة؟ !!

المهم بعد تهديدات ووعيد قالوا لي :

سنطلق سراحك، نحن لسنا بوحوش. صراحةً لم أصدق ذلك، فقالوا سنخبر أهلك ليأتوا ويستلمونك من هنا. ولم أكن أريد ذلك خوفاً على اعتقالهم. فطلبت أن يوصلوني إلى كراج باصات دجلة، لأذهب وحدي. فقالوا : لا، إذا أصابك مكروه في الطريق فسيقولون نحن قتلناك .

وكانوا قد طلبوا من أهلي كما فعلوا مع عائلة الشهيد فرهاد، فظن أهلي أنهم سيستلمون جثتي، واحتقن جميع أهالي قريتي والقرى المجاورة وتضامنوا معي وتوعدوا بإقامة مظاهرة كبيرة، وفعل الكثير، بينما أهلي أصبحوا في حالة أشبه بعزاء .

وكم كان جميلاً تضامن الناس الوطنيين معي، حيث زارني الكثير بعد خروجي من السجن، مباركين اعتقالي كمدعاة فخر ووسام شرف لي، ولا أنسى قلة من الناس امتنعت عن زيارتي، خوفاً من النظام .

ولاأنسى ابداً موقف منظمة حقوق الإنسان في سوريا - ماف، متمثلاً بالكاتب ابراهيم يوسف، الذي كتب كل شاردة وواردة في ذلك الوقت العصيب، ولم ينسني، بل كتب مقالات عني. أذكر أنه كتب : كيف يعتقلون ابنة شهيد؟. ويجوز أن يكون هذا سبباً للإفراج عني .

وأخيراً تم فصلي بقرار رقم (2575) والصادر عن مجلس الوزراء في 2016/08/29، صرف عن الخدمة، وإيقاف صرف المستحقات التقاعدية .

الآن وبعد مرور 17 سنة على الانتفاضة الكردية، للأسف لم نرتق ولم نتعظ من مآسي شعبنا ومايفعله العدو بنا، نحن لانتطور، بل الغالبية تبقى كما اعتادت، لاتكلف نفسها لتغيير الأخطاء أو إيجاد الحلول التي تخدم الجميع، وبمساعدة الجميع، نفتقد إلى روح التعاون المشترك، بل الكثير كان يهرول للعمل لبروز اسمه، او صورته، أما الآن حتى هذا اختفى، فتحصل كوارث للشعب، فلا تكاد ترى مواقف جريئة لاصوتا ولاصورة ، وننسى الوضع المزري لشعبنا... ونهرب من فشلنا في كل النواحي، فنحارب بعضنا البعض، ونناضل فقط على الورق والصفحات والشاشات وفقط "نهربج"، وكلما زادت الهربجة كلما طاف على السطح ناس غير أكفاء يعتاشون بذلك ويهدمون ماكان مبنياً في الماضي أيضاً.

في ذكرى انتفاضة 12 اذار الكبرى

سيامند ميرزو

نعتبر شهر آذار. شهر الكرد، بامتياز، لما نشهده من علاقة بينه والكرد، منذ أقدم عصور الزمن وهو الشهر الذي يصادف بداية الربيع واعتدال الأجواء بعد برد قارس شديد طوال فصل الشتاء حيث تبدأ الثلوج بالذوبان، من قمم الجبال العالية. الجبال التى امست رمزا وحاميا وظهيرا لشعبنا الكردى المظلوم على مر السنين والعصور. إنه شهر بداية اكتساء طبيعة ارض كردستان بأجمل الألوان..

شهر اذار شهر الكرد بامتياز يوم يلبس الكرد رجالا ونساء والبنات والشباب أحلى الملابس الزاهية ويمجدون تراث أجدادنا بإشعال النيران في أعالي الجبال والقمم الشاهقة والتلال، وكل الأمكنة والتي ترمز إلى القوة والخير والحياة الكريمة.

و شاءت الاقدار أن يضم في هذا الشهر، مناسبات كثيرة، منها تلك التي تفرح ومنها ما تشمئز منها القلوب البشرية. قلوب الكرد، نتيجة الكثير من المآسي، من جراء ما شهده التاريخ من مظالم بحقنا، إضافة الى ظلم الانظمة التي تعاقبت على الحكم، في الدول التي تتحكم بمصيرنا.

شاءت الأقدار ان تضم الانتفاضة الكبرى لغربي كردستان في يوم 12 اذار من عام 2004 بعدما اندلعت شرارة الانتفاضة الشعبية الكردية فى قاشلو أولا، وما لبث ان توسعت الشرارة لتشمل جميع مدن غربي كردستان. من عين ديوار في اقصى شمال شرق سوريا، الى العاصمة دمشق في زور آفا في اقصى جنوب غربي سوريا. هذه الانتفاضة التى حققت مكاسب كبيرة للكرد في غربي كردستان خاصة، وللكرد في الوطن والمهجر، فعلى اثرها لأول مرة تم كسر حاجز الخوف عندما بدأ الكرد بجميع الشرائح وبمشاركة النساء والاطفال والشيوخ، وفي كل اماكن تواجدهم بالخروج إلى الشوارع، ليروا بأعينهم أن الخوف قد ولى.

في ذكرى انتفاضة 12 آذار الكبرى من الشهر ذاته يحمل للكرد الما آخر ليضاف إلى آلامهم ومأساتهم، هذه المرة ليس من القوة الباطشة، بل من تغرق القوى السياسية، وعدم اتفاقهم الحد الأدنى على قيادة سياسية موحدة ورمز وعلم موحد. إن هذه المناسبات وهذه الصراعات جزء من مشاكل عديدة تظهر للكرد في المنعطفات الكبيرة والخطيرة مع كل المآسي والكوارث ستظل جذوة النضال متقدة. ولهذا ينالون نصيبهم من ظلم التاريخ وظلم الانظمة الفاشية سواء كان فى العراق او تركيا او ايران او سوريا، وحتى فى المهجر وفي مدن اذربيجان وأرمينيا، وما كانوا في عهدة الاتحاد السوفيتي سابقا. عانوا ما عانوه ولكن الكرد على مر التاريخ لم يتوقفوا يوما، ولم يخضعوا للذل والمهانة، ولم يقفوا مكتوفي الايدي ازاء الغبن والظلم الذي يلحقه بهم اعدائهم من الفاشيين والشوفينيين، بل كانوا دائما فى ساحات النضال والوغى للدفاع عن وجودهم وحقوقهم المشروعة، لأن الكرد لم يكونوا يوما بادئين بالاعتداء على أحد، بل هم شعب مسالم يحب الحرية والعيش الكريم، ولم يكن ابدا ليحملون حقدا او كراهية ضد اية امة من الأمم، بل كانوا دوما يحاولون مد يد الصداقة والاخوة الى كل القوميات والمجتمعات التى تجاورهم، ولكن الآخرين لم يكونوا متجاوبين وكانوا دوما يحاولون طمس معالم امة كبيرة تتجاوز ال50 مليون إنسان في السعي إلى إبادتهم وتهجيرهم وطمس هويتهم، وهذا يعني باختصار أننا نحن الكرد في هذه المرحلة التاريخية الاستثنائية نكون على مفترق طرق تاريخي، والعالم يعلم أننا نحن شعب بارع في المقاومة، لكننا لسنا بارعين في السياسة والدبلوماسية.

في أحداث 12 آذار كان لنا موقفاً(*)...

م. محفوظ رشيد

أحداث 12 آذار 2004 أثارت الكثير من التساؤلات :

من أشعلها ؟ ومن هدأها ؟ من خسر فيها ؟ ومن ربحها ؟ وما هي الدروس والعبر المستخلصة منها ؟

إن الكوردي الذي يعاني الحرمان من جميع حقوقه القومية والوطنية والإنسانية، ويتعرض للتشويه والتحريف والتعريب في لغته وثقافته وتاريخه، ويتهم بالخطر على أمن الدولة، وتحت هذا الاتهام يرتكب بحقه كل أشكال القهر والتمييز والظلم... بالرغم من حضوره القوي في معارك الاستقلال والتحرير، وفي ساحات البناء والتعمير باعتباره جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني والتاريخي كما أشار إليه السيد رئيس الجمهورية في مقابلته مع قناة الجزيرة القطرية أيار2004.

فماذا يتوقع من هذا الكوردي ؟ وما عساه أن يفعل ؟! سوف يواجه بصدره العاري الرصاصات التي تطلقها بنادق الشوفينين الحاقدين بأمر من رأس السلطة التنفيذية في المحافظة "سليم كبول" ، وسوف يحقد ويغضب من كل ما يرمز إلى هذا المحافظ ورجالاته من الشرطة والأمن، الذين هدروا دمه بهذه الصورة السافرة والفظيعة.. فإلى متى يعيش مداناً ومتهماً تحت الطلب ؟ فالآلام المتراكمة والاحتقانات المزمنة خلال عقود من الكبت والحرمان، لا بد أن تنفجر تحت ضغوط كهذه، مرسلة إشارات صريحة، بمثابة دعوات رسمية للاعتراف بهويته القومية ومساواته في الحقوق والواجبات ضمن حدود الوطن الواحد، وغضباً وسخطاً على كل من أساء ويسيء إلى رموزه ومعالمه القومية المقدسة، وشجباً وتأنيباً لمن يضع خطوطاً حمراء أمام تحرره وتقدمه، ونداء بل انذاراً للاحرار في العالم، لمناصرته ومؤازرة قضيته التي لم تعد تتحمل التأخير أوالتأجيل أكثر مما عليه.

إن استتباب السلم والاستقرار في المنطقة بشكل خاص والعالم بشكل عام، بات مرهوناً بحل قضايا الشعوب المظلومة والمضطهدة، ومنهم الكورد الذين يعتبرون أكبر شعب في العالم لا يزال محروماً من حقوقه القومية المشروعة في تقرير مصيره.

إذاً، لم تكن أحداث 12 آذار وليدة تواريخ حددتها انفجارات 11 أيلول بأمريكا، ولا دخول قوات الحلفاء إلى العراق، إنمّا الظروف والمعطيات التي تمخضت عنها كان محرّضة ومسرّعة لنضوج ثمرة النضال الطويل التي غرست في 1957 تاريخ تأسيس أول تنظيم سياسي كوردي في سوريا، ومرت خلال نموها وتطورها بمراحل ومحطات عديدة، واتخذت أشكالاً متعددة من النضال، فكانت الاعتصامات والاحتجاجات أثناء استقدام العرب وتوطينهم في القرى الكوردية بداية السبعينات من القرن السابق، ثم الكتب والعرائض والرسائل المفتوحة التي قدمت لأعلى المستويات في السلطة، ثم الملصقات 1993، مروراً بالاعتصامات والمظاهرات السلمية في يوم الطفل العالمي واليوم العالمي لحقوق الإنسان... وغيرها أمام البرلمان ومجلس الوزراء والقصر العدلي... والتي أعتقل على إثرها المناضلون والقياديون الكرد ونفذوا الأحكام الجائرة، التي صدرت بحقهم من محاكم أمن الدولة العليا، وتوجّت القائمة الطويلة من النضالات بعرس الشهداء الذين سطروا بدمائهم ملحمة البطولة، وسمت أرواحهم في سماء الحرية لترسم على الأرض خارطتها، وتحدد معالمها وخصائصها بعد أن عجزت أقلام الساسة والأدباء من التعبير عنها أوالإشارة إليها، وليقولوا للأصدقاء والأعداء معاً: نحن هنا باقون.. لنا تاريخ وحاضر ومستقبل.، وظلت وصيتهم مدويّة في كل بيت وفي كل حيّ وفي كل وقت، توقظ الضمائر وتشحذ الهمم للسير على دروب الكفاح التي دشنوها.. دون هوادة أوتهاون.

أحداث 12 آذار منعطف حاسم في تاريخ سوريا الحديث، فقد أخرجت الملف الكوردي من الرفوف ووضعتها على الطاولة أمام السلطة والمعارضة معاً، وجعلته أساساً للبحث والدراسة، ومحكاً حقيقياً لاتخاذ المواقف والرؤى، وثقلاً مؤثراً في التوازنات والمعادلات المحلية والأقليمية، وفاصلاً بين زمنين وشكلين من الحكم والنظام من حيث النهج والأداء...

فكانت 12 آذار رسالة واضحة للأشقاء والأصدقاء والأعداء على حد سواء، بأن رياح التغيير وما تحمله من أفكار ومفاهيم قد هبت على أكراد سوريا، وأظهرتهم على حقيقتهم في المكانة والحضور والخصوصية... والتي كانت قيد الإهمال والاغفال والاعتقال.

منذ يومين مرت الذكرى السنوية لأحداث 12 آذار، وللأسف ما زالت التيارات المتشنجة في السلطة تتجنب حديث العقلاء، وتصر على قراءتها الخاصة للأسباب والنتائج من منظارها الأمني ومنطقها الشمولي التسلطي وأسلوبها القمعي، وتضع حلولاً عقيمة ومؤجلة لا تدفع بالبلاد إلا للمزيد من الأزمات والاستنزاف والمخاطر.

وتلك التيارات هي نفسها التي أخطأت في تقييم الظروف الدولية والمعطيات الجديدة للنظام العالمي الجديد، وتصرفت بتشنج وارتجال... في معالجة الأمور والقضايا المصيرية التي تتعلق بالبلاد سياسياً واقتصادياً وعلى جميع الأصعدة الداخلية والخارجية، وأساءت كثيراً لشعارات الاصلاح والتحديث التي رفعها السيد الرئيس، وأضرت بمصالح الوطن وأمنه عندما خططت من غرفها الأمنية المظلمة لأحداث 12 آذار بتقديرات وحسابات خاطئة.

فانقلب السحر على الساحر في بداية الأحداث، وذهبت الأحداث إلى أبعد ما تصورته تلك الغرف، عندما خرجت عن سيطرة أجهزتها الأمنية والمخابراتية، وحطمت جدار الخوف وجاوزت التوقعات فارتبكت تلك الجهات في مواجهتها، ولم تجد الحل سوى التدخل أمنياً وعسكرياً، وهذا ما زاد في الوضع اضطراباً وأصبح مرشحاً لأسوء الاحتمالات.. وفعلاً زاد الغضب الشعبي في الداخل والخارج، وزادت الانتقادات والادانات من مؤسسات ومنظمات دولية، وصار مبرراً للاعداء للتدخل وفرصة للانتهازيين وقوى الظلام للعبث بأمن الوطن وتدمير مؤسسات الدولة الاقتصادية والعمرانية والحكومية، وكل حسب أجندته وأهدافه ومصالحه، فانتهز الرعاع والمجرمون الأحداث للتهجم على الأكراد ونهبوا أموالهم وخربوا ممتلكاتهم، والأسوء والأبشع من هذا كله، هوابتزاز الأكراد وتهديدهم بالاعتقال لقاء مبالغ مالية ضخمة، من قبل بعض المسيئين من رجال الأمن والحزب، كما استغل ضعاف النفوس والمتعطشون للثأر والانتقام، والمتأصلة فيهم روح الغزو والنهب من بعض شيوخ العشائر العربية،(أسوة بصدام حسين بطل المقابر الجماعية والأنفال..) حينما طلبوا من السلطة تسليحهم لإبادة الأكراد واجتثاثهم من سوريا، كما جاء على لسان بعضهم جهاراً نهاراً (محمد الفارس أحد زعماء عشائر الطي العربية.(

ولكن عندما أخذت الأحداث مساراً آخر وبعداً وطنياً ودولياً، وارتفعت الأصوات الخيرة من الداخل والخارج، لاظهار حقيقة الأحداث وكشف أسرارها ودوافعها، حيث كان يرمي مدبروها ومثيروها إلى ترهيب الأكراد في سوريا وعدم محاولتهم التفكير والتحمس لما أنجزه أشقاؤهم في العراق، وتأديب السوريين الآخرين من خلال الأكراد، وعدم التمادي والتجاوز للخطوط الحمراء والتي أكدت عليها السلطات بعد ربيع دمشق... ! والسعي لتفريق مكونات الشعب السوري وقواها السياسية والديمقراطية والحقوقية وعدم توحدها وذلك من خلال خلق النزعات الطائفية والنعرات القومية.. وزعزعة الوضع الداخلي.. حتى يبقى هؤلاء المرجع والملاذ والحاكم بأجهزتهم ومؤسساتهم الأمنية والعسكرية، وكذلك العمل على تأليب الرأي العام العربي على الكورد بإتهامهم بالعداء للقومية العربية وبالنزعة الانفصالية وسعيهم لاقتطاع جزء من سوريا والحاقه باحدى الدول المجاورة (!؟) واثارة الاضطرابات والقلاقل، كل هذه الاجراءات لاعطاء المبرر لعسكرة المناطق الكردية.. وتوكيل إدارة القضايا وحلها للعسكر والمخابرات، في الوقت الذي يتطلب من سوريا تحسين سجلها في مجال حقوق الانسان وبناء مؤسسات المجتمع المدني واشاعة الديموقراطية وتقليص دور الجيش والأجهزة الأمنية في إدارة الدولة، تمهيدا لتوقيع عقد الشراكة الأوربية، وتوفير مستلزمات تقوية الموقف السوري في أية مفاوضات أوحوارات إقليمية ودولية.

وعندما ازدادت الضغوط على السلطة السورية وبدأت الأمور تتجه نحوالاستفحال والتفاقم، تدخل الرئيس بشار الأسد لتهدئة النفوس والحد من التوتير والتصعيد فنفى الاتهامات الموجهة للأكراد في مقابلته مع قناة الجزيرة الفضائية : ((إن القومية الكردية جزء أساسي من النسيج الوطني والتاريخ الوطني في سوريا.... والتحقيقات أثبتت عدم وجود أيادي خارجية في الأحداث....)) كانت هذه أول شهادة اعتراف بالكورد حيث قطعت الطريق على المؤامرات والتصارعات على الساحة السورية ووضعت حداً للتقولات والإتهامات والإدعاءات.. سعياً منه لسحب البساط من تحت أقدام التيارات اليمينية المتعصبة في السلطة والتي تقف ضد توجهاته ولعدم الانجرار إلى مصيدة قوى الشر والعدوان التي نصبتها الدوائر والجهات المعادية.

أحداث 12 آذار أفرزت بين قوى النور والظلام في سوريا، وميزت بين دعاة الشر والخير للأكراد والوطن، وخرج الأكراد منها منتصرين بكل المعايير الوطنية والقومية.. بالرغم من الضحايا الكبيرة الذين سقطوا بأيدي الغدر والإجرام والتعصب، والتي مازالت بعيدة عن يد العدالة والقضاء ليحاكموا على ما أقترفوه من انتهاكات وتجاوزات فاضحة بحق الأبرياء الذين عقبوا فقط لأنهم أكراد ويطالبون بالمواطنة الحقيقية لكي يندمجوا فعلياً في المجتمع السوري ويضمن لهم الدستور الشرعية والحرية في بناء سوريا وحمايتها.

لا كما أرادت لهم السياسات العنصرية منذ حكومة الانفصال بتطبيق المشاريع الاستثنائية والتمييزية بحقهم، لطمس هويتهم وصهرهم في بوتقة القومية العربية، والتي فشلت جميعها لحد الآن في اخماد جذوة النضال عندهم، أو ارغامهم للتخلي عن خصائصهم ومطاليبهم وحقوقهم القومية والإنسانية المشروعة.

والآن أصبح ضرورياً وملحاً الاعتراف بالقضية الكردية كقضية وطنية، ويجب حلها ضمن الاطار الوطني السوري، ولمصلحة سوريا الوطنية، فالأكراد ممثلين بفصائل حركتهم السياسية والنخب المثقفة والدينية والاجتماعية والشخصيات الوطنية..، يؤكدون جميعهم على أنهم سوريون وأن سوريا وطنهم ودمشق عاصمتهم والعلم السوري علمهم والرئيس السوري رئيسهم، ولم ولن يدخروا جهداً أو مالاً أو دماً للدفاع عن سيادة الوطن وتحرير أجزائه المحتلة.. ويشهد تاريخ الدولة السورية منذ تأسيسها على دور الأكراد البارز وحجم تضحياتهم في معارك الاستقلال والتحرير والبناء...

ويغارون على الوطن ليس بأقل من غيرهم، ويخافون عليه من ازدياد نفوذ الانتهازيين ومؤيديهم (أنصار صدام حسين) الذين هتفوا بحياته وبالفلوجة، حينما دخلوا القامشلي مع نادي الفتوة يوم 12 آذار 2004، وكانت الفاجعة والكارثة.. وتجاهلوا أن بشار الأسد هو رئيس الدولة، وليس صدام حسين.. الذي كان يرسل إلى سوريا في أوج سطوته السيارات المفخخة، وحادثة الأزبكية شاهدة عليها، ومازالت ماثلة في ذاكرة السوريين الأوفياء والشرفاء، ونفسهم هؤلاء الذين خرجوا بمظاهرات مناهضة للسلطة أثناء الأحداث 1980- 1981، ومدرسة الفرات بدير الزور تشهد على انطلاقتها، كما أن الذي نفذ مجزرة المدفعية في حلب كان منهم.

أما خلال الأحداث فقد كانت الهبة الكوردية العامة والعارمة (أحزاباً وجماهيراً) في جميع مناطق تواجدهم (في الشتات والمهجر)، رسمت على الخارطة السورية حقيقة المسألة الكوردية وحددت أحداثياتها وخصائصها وملامحها، وحطمت جدران الخوف والعزلة والتعتيم والإنكار.. المفروضة عليها من قبل الأنظمة المتعاقبة، وأحبطت أهداف الفتنة الدنيئة وفضحت مرتكبيها...

نعم لقد بذلت فيها تضحيات جسام: عشرات الشهداء والمصابين بعاهات دائمة، نتيجة التعرض للعنف والتعذيب في أقبية الأمن والمنفردات والقطعات العسكرية، وانتهاك حرمات البيوت والمداهمات العشوائية لها والاعتقالات الكيفية التي طالت الآلاف من الكورد، ناهيك عن الأموال والأملاك التي تعرضت للنهب والسلب من قبل عصابات مسلحة تحت مرأى ومسمع السلطات... ومازال الكثير من الآثار السلبية الناجمة عن تلك الأحداث قائمة إلى هذا اليوم دون معالجة أوحل (!؟(

وانطلاقا من الدور الايجابي والفعال للأحزاب الكردية إلى جانب النخب والشخصيات الثقافية والاجتماعية والدينية في تهدئة الأحداث ودفعها نحو المسار السليم والصحيح... كانت تنتظر رداً إيجابياً من السلطات بإغلاق ملف الأحداث نهائياً، كما كان يسمع من أوساط مقربة من القصر الجمهوري، وذلك باجراء تحقيق عادل ونزيه وشفاف، ومن ثم معاقبة المسيئين وتعويض المتضررين وإطلاق سراح كافة المعتقلين اثر الأحداث.. والعمل جدياً وفعلياً في حل المسألة الكوردية بإلغاء جميع القوانين

والمشاريع الاستثنائية المطبقة بحق الأكراد ومناطقهم، وإزالة جميع آثارها السلبية...

إلا أن عملية اختطاف الشيخ معشوق الخزنوي واغتياله عام 2005، كانت بمثابة صاعقة قوية أثارت المشاعر القومية والدينية لدى جميع أوساط الشعب الكوردي، وفي طليعتها الأحزاب الكوردية... فتحولت مراسيم تشييع جثمانه إلى سخط واستنكار شديدين لأسلوب تعامل السلطات الأمني والقمعي مع قضاياهم ومطالبيهم، وإصرارها على نهج الاقصاء والتجاهل والتمييز والتشويه... الذي خلق لدى الكورد شعوراً بالغبن والاغتراب والحرمان، وحالة من القهر والاحتقان، ودافعاً للتظاهر والاعتصام، للتعبير عن معاناتهم وإيصال أصواتهم للرأي العام والجهات المسؤولة وأصحاب القرار، لتلبية مطالبيهم ووضع نهاية لآلامهم ومآسيهم التي تراكمت منذ عقود طويلة، ابتداء من قانون الإحصاء الجائر ومروراً بمشروع الحزام العربي السيئ الصيت وانتهاء باقدام الأجهزة الأمنية والجيش والشرطة بقمع تلك المظاهرات السلمية بعنف ووحشية لا مثيل لها، وإطلاق أيادي الغوغائيين والميليشيات المسلحة (الجنجويد) للعبث بمحلات الأكراد ومتاجرهم وتحطيمها وسرقة محتوياتها... فكانت الحصيلة نهب عشرات الملايين وجرح واعتقال العشرات من المدنين المسالمين والعزل ((معظمهم من النساء والطلبة والأطفال...))

هذه من ناحية ومن ناحية أخرى، لقد كان لبيانات مجموعة الأحزاب الكردية وقعاً كبيراً وتأثيراً بالغاً في مجرى الأحداث على الساحتين الكوردية والسورية خلال وعقب أحداث 12 أذار، فكان الشعب الكوردي بجميع فئاته وشرائحه ينتظر بفارغ الصبر اجماعاً كردياً مؤطراً، ينظم الصفوف ويوحد الجهود وينسق المواقف ليصبح مؤهلاً لتمثيله وقيادة نضالاته ـ بناءً على ثوابت قضيته العادلة والمشروعة، باعتباره القومية الثانية في البلاد من حيث التعداد السكاني، يستوجب الاعتراف الدستوري بوجوده وحقوقه القومية والوطنية والإنسانية والديمقراطية ضمن الإطار الوطني، إلا أن التطورات والأحداث الأخيرة أظهرت عكس الآمال والتطلعات، فقد ازداد التباين في المواقف والشرخ في الصفوف، وللأسف وصل إلى حد التشهير والتخوين والإدانة.... وانخرطت الأحزاب بشكل أو بأخر في تنفيذ مخططات المؤامرة التي تستهدف الحركة الكوردية لتحويل الصراع الكوردي مع الشوفينيين، إلى كوردي ـ كوردي، وكوردي ـ عربي، وبالتالي لخلط الأوراق وتشديد القبضة الأمنية وفرض الهيمنة والسيطرة على الأوضاع وإدارتها كيفما تريد ومتى تشاء.....

للحفاظ على الحضور الكردي الفعال ودوره الايجابي في الأحداث المتلاحقة حاضراً ومستقبلاً، بما يتعلق بالشأن الوطني العام والكوردي الخاص من خلال دعوة الإصلاح والتغيير التي تتطلع إليها قوى السلطة والمعارضة ـ كل من موقعها وعلى طريقتها وحسب منظورها ـ نرى أن الإجماع الكوردي هو الضمان وصمام الأمان في تثبتت حقوقه (وخاصة بعد انتهاء أعمال المؤتمر العاشر لحزب البعث الحاكم وعدم تطرقه إلى حل المسألة الكوردية بل بالعكس تظهر مؤشرات بحظر الأحزاب على أسس عرقية ودينية، وتعني بذلك الاحزاب الكردية تحديداً..) وذلك بنبذ الخلافات الحزبية والشخصية والارتقاء إلى مستوى المسؤولية والابتعاد عن محاولات الإقصاء والتهميش والاحتكام إلى المنطق والعقل والاتفاق على عقد مؤتمر حوار وطني كوردي عام وشامل وبأسرع وقت ممكن، يضم كافة الشرائح والفعاليات الاجتماعية والثقافية إضافة إلى الاحزاب الكوردية، لتأسيس مرجعية كوردية تمثل طموحات الشعب الكوردي وتطلعاته وتقود نضالاته على أرضية القاسم المشترك والموحد في الخطاب السياسي والحراك السياسي...

بغية قطع السبل أمام التأويلات والتحليلات لبعض المواقف والشعارات والممارسات، التي تتبناها أفراد أو فئات من الشعب الكوردي (تطلق من هنا وهناك)، انطلاقاً من أجندتها الخاصة، فهناك من يسعى لتبرئة ذمته للسلطات، وثان ليظهر نفسه بطلاً قومياً، وثالث ليغطى على ضعفه وتخاذله، ورابع ليثبت وجوده من خلال التسابق والتنافس، وخامس يسوق لجهات لها مصالح وأهدف (؟؟)، وسادس يدافع عن أنانيته ومصالحه الشخصية، وسابع يعمل لاديولوجيته وحزبيته... من خلال وسائل الأعلام وخاصة الفضائيات والانترنت الواسعة الانتشار، والتي تخلق حالات كثيرة من اللغط والخلط والتشويه واللبس في طروحاتهم وطموحاتهم التي تجانب الحقائق والوقائع أحياناً، وتختلف مستوى شدتها وصحتها باختلاف الشخص ومكان تواجده ظروفه وامكاناته....

فهناك من يشكل حكومة في المنفى، وثان يطالب بادارة ذاتية، وثالث بحماية دولية، ورابع بكردستان الغربية المحررة، وخامس نشأ في الظل ويعمل في الظل، وسادس لا توجد كلمة واحدة تدل على هوية حزبه الكوردية، وسابع جندي عتيد لهذا الحزب أو ذاك من الثاثوث الكردستاني، وثامن يوصف أحداث 12 آذار بالفتنة وآخر بالانتفاضة، وتاسع يعتبر الاعتصامات تهور ومغامرة وإثارة لغضب السلطة، وعاشر يرى المظاهرة ضرورة نضالية... وهكذا فالاجتهادات والتنظيرات تختلف باختلاف المشارب والنوايا...

وهذه هي الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير ولا ضير في ذلك، ولكن تكون بعض هذه الحالات صحية إذا كانت تصب في خدمة ترتيب البيت الكوردي وصيانته وتوحيده، ولا تؤدي إلى التنافر والتناحر والتشرذم.. ولا تسيء للقضية الكوردية والتي تعني بمفهومها ومضمونها هوية الكورد ووجودهم، وتعبر عن تاريخهم وحاضرهم ومستقبلهم، لذلك فمن المحرمات والممنوعات تجاوز الخطوط الحمر التالية:

1- المتاجرة والتلاعب بالقضية من خلال تحالفات أونشاطات أوبيانات صغيرة ومحددة ومؤقتة في التأثير... لغايات حزبية أوشخصية أو....

2- الاستفراد في رسم صورة القضية وأبعادها وتحديد الأولويات والثانويات من المهام والبرامج ومحاولة فرضها كأمر واقع.

3- الاستخفاف أوالتشويه لأي شكل من النضال ومن أي فصيل كان ومحاربتها، لأنها تعني التوقيع على وثيقة إدانة للنضال الكوردي عبر التاريخ، وتعني الموافقة على ممارسات وسياسات الشوفيين ضد الكورد... وبالتالي الوقوف في خندق الجلادين ضد الضحية والتي هي القضية الكوردية.

4- عدم الالتزام بثوابت القضية في النهج والممارسة، أوتجاوزها أوشطبها أوتحجيمها أوالمبالغة فيها... بحسب الأهواء والظروف... فتخلق أخطاء كبيرة في التقديرات والحسابات وتجلب المصائب والكوارث على الشعب الكوردي برمته، ويحاكم بأكمله بجريرة فرد (أوحزب أومجموعة أحزاب...) آلى على نفسه التحليق خارج السرب منتهجا التطرف أوالتشدد أوالمساومة أوالتخاذل أو التملق...

إن حل المسألة الكوردية بشكل سليم وجذري شرط أساسي في بناء الوحدة الوطنية والتحولات الديمقراطية والاصلاح والتغيير والعملية السياسية بصورة عامة، وعامل هام في ترسيخ أمن الوطن واستقراره.

ولهذا يتطلب من الشعب العربي في سوريا (سلطة ومعارضة) بكافة قواه السياسية ونخبه الفكرية والثقافية وفعالياته الدينية والاجتماعية ونشطاء حقوق الإنسان ودعاة المجتمع المدني، تفهم القضية الكوردية بشكل جيد من خلال التحاور مع ممثلي الحركة الكوردية والسعي الجاد والحثيث لحلها سلمياً وديمقراطياً، تعزيزاً لوحدة الوطن وسلامته.

كما أن جميع الاثنيات والأديان والطوائف (وبكافة اتجاهاتها الفكرية و السياسية والثقافية...) المكونة للنسج الوطني السوري، شركاء في الوطن، ويوحدهم المصير والتاريخ، ويتحتم على الجميع التحاور والتفاهم والتآخي والتلاحم... على أرضية الاعتراف بالجميع دستورياً، والمساواة في الحقوق والواجبات أمام القانون...

والكل يتحمل المسؤولية التاريخية (السلطة أولاً) لمجابهة التطورات الخطيرة والتحديات الكبيرة والضغوط المتصاعدة التي تحدق بسوريا الوطن وتستهدف الوحدة الوطنية، الكفيلة بحماية الوطن وتطوره وتقدمه، والظروف لا تتحمل التأخير والتأجيل، وتتطلب الحسم والحزم والعزم...

إن قراءة دقيقة وواقعية بين سطور اللوحة السياسية في سوريا، لا بد وأن نتوقف عند عدة نقاط تستحق الدراسة، من أهمها:

1- إن القوى الدينية السلفية والأصولية والتكفيرية... الحاضرة بقوة في الجوار، ليست نائمة فهي تنشط من حين لآخر، وتنتظر الفرصة السانحة لتمارس أفعالها من تفجيرات واغتيالات.... ضمن الداخل السوري وهي لم تستثن سوريا من القائمة.

2- إن القوى التي تذرف دموعاً غزيرة على صدام حسين كانت وما زالت تتفق على قضية اساسها العداء المبدئي والتاريخي للنظام السوري وخطرها ما زال قائماً.

3- إن القوى المشكلة للجبهة الوطنية، باتت مفلسة وغير فعالة جماهيرياً وسياسياً، ولم تعد موضع الرهان والثقة والاعتماد في الظروف الحالية والمستقبلية.

4- إن نسبة كبيرة من الحزبين في الوقت الراهن هو لحماية مصالحهم المادية والمعنوية بنفوذهم السلطوية ومزاياها، ومعظمهم على شاكلة أنصار الرئيس الروماني المخلوع تشاوتشيسكو قبل سقوط نظامه وبعده.

5- والقوى الأخرى التي ادّعت الحياد أو الموالاة، لكسب المناصب وتسلم المسؤوليات كشفت عن حقيقتها من خلال تعاطفها وتعاونها مع القوى المعارضة للتواجد السوري في لبنان وأثناء حكومة عون في لبنان سابقاً.

6- والأكراد هم القوة الأكبر حجماً في تنظيمهم وتماسكهم، ولا يقلون شأناً واخلاصاً عن غيرهم للدولة السورية، وثقلهم سيرجح كفة الميزان في المعادلات المستقبلية في ضوء المعطيات والمتغيرات المرتقبة، وأهدافهم الرئيسية هي نيل حقوقهم القومية والوطنية المشروعة ليس إلا، وبالتالي احتضانهم أفضل من معاداتهم.

فإذا كان هذا حديث شخص ساذج (على أقل تقدير) فهو صريح وصادق وبنفس الوقت ينبض بالحرص والاخلاص.. لمصلحة الوطن العليا، وهو المخرج الصحيح لإزالة مضاعفات 12 آذار 2004، وما أحدثته من جروح وشروخ وأثار سلبية..

والمعالجة تكمن في حسم القيادة وحزمها في اتخاذ القرارات، ومن قصر الرئاسة تحديداً:

1- وذلك باطلاق سراح جميع الموقوفين والمعتقلين على ذمة الاعتصامات والمظاهرات والأحداث.

2ـ التعويض الفوري والكامل لجميع المتضررين، من الذين أصيبوا بعاهات دائمة نتيجة الاصابة بالرصاص أوالتعذيب...والذين نهبت أملاكهم ومحلاتهم...

3- تقديم جميع المسؤولين عن الأحداث للقضاء ومحاكمتهم، وخاصة المسؤولين عن قتل الشباب الكورد في أقبية التعذيب وقطعات الجيش.

4- اصدار قرار بمنح الجنسية لجميع المحرومين /أجانب ومكتومين./

5- الغاء جميع المشاريع والقوانين الاستثنائية المتعلقة بالأكراد ومناطق تواجدهم ابتداء من المرسوم (93) الجائر الذي جرد بموجبه أكثر من 300 ألف كوردي من الجنسية السورية، وانتهاء بالمشروع "الحزام العربي" العنصري. (!!)

وتتطلب الخطوات السابقة السرعة وعدم التأخير، لأنها مبادئ اسعافية لبناء الثقة وتهدئة النفوس وإعادة الاعتبار وفتح الحوار.. ويتطلب أن تتبعها جملة من الحوارات والدراسات لوضع حلول جذرية وعملية لكل المعضلات والأزمات التي أحدثتها المشاريع والقوانين الاستثنائية الجائرة التي طبقت بحق الكورد، كمدخل لحل المسألة الكوردية بشكل نهائي في الاطار الوطني العام وفي سياق عمليات الاصلاح والتجديد والتطويروالدمقرطة....، التي يقودها الرئيس منذ اعتلائه سدة الرئاسة، وكما جاء في خطاب القسم أمام مجلس الشعب.

فزمام المبادرة بيد صاحب القرار، وهو رئيس الجمهورية والسلطة السياسية في البلاد، والكورد مستعدون لتحمل جميع مسؤولياتهم التاريخية من خلال التعاون البناء والايجابي مع ما يصدر بهذا الشأن.

أما على الصعيد الوطني العام (حيث الكورد جزء أساسي من نسيجه) فلا بد من إلغاء حالة الطوارئ والأحكام العرفية واجراء تعديلات دستورية واصلاحات ديموقراطية شاملة، وتحسين الوضع المعيشي للمواطنين، ومكافحة الفساد والمحسوبية وطي ملف المعتقلين السياسين ومعتقلي الرأي وإطلاق سراحهم، واطلاق الحريات العامة والسماح بالنشاطات السلمية والديمقراطية، التي من شأنها دفع البلاد نحو التطور والازدهار والأمن والاستقرار..

وأخيراً نقول: إن الأكراد يمثلون القومية الثانية في سوريا، ويعتبرون بحق ركناً أساسياً في بناء الوحدة الوطنية، التي تتطلب تعزيزها وتمتينها، فالوحدة الوطنية هي الوحيدة القادرة على ردع الأخطار والاعتداءات ومواجهة التحديات التي تتعرض لها سوريا، وأن القيادة تدرك جيداً طبيعة الظروف الدولية والاقليمية الراهنة الدقيقة، وتدرك حراجة الموقف وخطورة الوضع في ظل الضغوط المتزايدة من كل الجهات سيما وأن عاصفة التغيير ستنطلق.. وستنتشر وسوريا لن تكون بمنأى عن التأثيرات والتحولات الجارية في المنطقة، "فلا بد من اتخاذ مواقف جريئة وحكيمة وسريعة وحازمة.. من قضية التغيير الوطني الديمقراطي المطروحة على جدول أعمال بلادنا، والتي يمكن أن تجد طريقها إلى المعالجة والحل عبرحوار وطني شامل بين جميع القوى والأحزاب والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني، لتجنب الوطن السوري من المخاض الكبير(**)."

ملاحظات:

(*) نشر المقال في جريدة الاتحاد الشعبي الكوردي في سوريا – العددين آذار ونيسان لعام 2006

وفي عدة مواقع إلكترونية بتاريخ 2006/3/17 باسم(م.رشيد) وفيما بعد بتاريخ 2011/3/11باسم (م. محفوظ رشيد).

انتفاضة قامشلو 2004 وغرفة عمليات الأخبار..

حقائق تذكر للمرة الأولى

فائق اليوسف

بحكم علاقتي الشخصية مع المرحوم الملا عبدالله ملا رشيد حضرت خطبته يوم الجمعة 12 آذار 2004، وما إن أوصلناه أنا وطالبه الصديق عبدالرحيم مقصود إلى منزله وبعد حديث عام، خلال الطريق، استودعتهما، لأعود إلى البيت، وكان أخي كرم وأحد أعمامي و بعض أبناء الحي قد توجهوا إلى الملعب البلدي في المدينة والذي كان يسمى بملعب "7 نيسان" لحضور المباراة فريق مدينة قامشلو "الجهاد" مع منافسه "الفتوة" القادم من دير الزور.

بعد وصولي إلى البيت وجدت نساء ورجال الحي وشبابه، ممن لم يحضروا المباراة في حالة ذعر وقلق وارتباك، بعد سماعهم خبر مقتل طفلين في ملعب قامشلو، أذاعه الراديو السوري الرسمي ، وأن ذلك تم، نتيجة أحداث شغب" كما أسماه هذا المصدر الإعلامي .

كانت والدتي من بين أهالي الحي الذين هرعوا إلى الشارع للاستماع إلى أحد العائدين من الملعب يخبرهم عما حدث في الملعب، ووقائع مجريات أحداث الملعب- وكانت في بدايتها- وراحت النسوة، ومنهن أمي تستفسرن عن أبنائهن، وفجأة بدا أحد جيراننا عائداً من سوق المدينة إلى بيته وهو يبتسم – الرجل من أصول كردية لكنه لا يتحدث الكردية في بيته- وقال بصوت عال ما إن وصل إلى المكان: إنهم يتعاركون في داخل الملعب ....، وسيول الدماء تجري في الشوارع.

هرعت صوب والدتي لأستفسر منها ما الذي قد حدث؟، وعندما وصلتني أطراف الحديث حول فحوى ما يجري، هرعت لآخذ دراجة هوائية من أحد الجيران، متوجهاً بها إلى الملعب، لأبدأ بالبحث عن أخي و عمي، وأتقصى ما جرى ويجري..

في الطريق، وجدت أفواجاً من الناس تتوجه إلى الملعب وهم في حالٍ يشبه حالتي، بالإضافة إلى آخرين كانوا يحثون خطا العودة إلى بيوتهم، بينما أنا أوزع نظراتي يميناً ويساراً، فلم أجد أحداً ممن أبحث عنهم، حتى وصلت إلى داخل الملعب، وكان رجال الأمن قد أدخلوا جمهور نادي الفتوة إلى داخل المنطقة المحددة للعب المباريات والمحاطة بسياج حديدي.

وما إن وصلت إلى منتصف ساحة الملعب، وأنا أقود الدراجة وكنت وحيداً في تلك المنطقة حتى بدأ الأهالي من الخارج ممن جرحوا أو شاهدوا بعيونهم هؤلاء الذين أصيبوا بجراح بليغة من قبل جمهور الفتوة الذي قد أعد العدة مصطحباً معه حجارته وسكاكينه، لاسيما أن رجال الأمن قد أوعزوا إليهم بضرورة الاستعداد لمواجهة الجمهور المحلي، ما جعلهم يملؤون الأكياس بالحجارة، وهو ما أعلمني به صديق لي من دير الزور هو "م س"، ولذلك فإن الشباب الغاضب بدأ هو الآخر برمي عناصر الأمن وجمهور الفتوة، من خارج الملعب، بالحجارة التي رميوا بها من قبل جمهور الفتوة.

أثناء ذلك بدأ عناصر الأمن وبإيعاز مباشر من المحافظ سليم كبول وهو من أهالي محافظة السويداء الذي أطلق الرصاصة الأولى بإطلاق الرصاص على المتجمهرين من أهالي المدينة، ما أدى إلى استشهاد وجرح عدد من الشباب. بعيد ذلك وبفضل الله تمكنت من الوصول إلى الجانب الآخر من الملعب، وخرجت، والتقيت بأخي وعمي، و أعلمتهما بأن والدتي قلقة عليهما، لكننا بقينا في المكان، لنبدأ بإطلاق الشعارات مع الآخرين ، ضد النظام، إلى أن غادرنا الملعب بعد ذلك، لنبدأ بالتجول في شوارع المدينة مع صديق لي، ونحن على الدراجة التي أقودها، وليشتم صديقي "بشار الأسد ونظامه المجرم.

عملية التصوير الأولى:

ما أن انتهينا من التجوال في شوارع المدينة، حتى سارعت آنذاك إلى الصديق "باز" أو كما كان يسمى "بازو" شقيق الدكتور فاروق إسماعيل لأطلب منه "كاميرته" ونقوم بالتصوير ليخبرني بأن بعض الأصدقاء قد سبقوني إليها، لاحقاً، علمت بأن الصديق سعود حسين وبعيد الهجمة على الشباب الكرد قد حمل" كاميرته" و صعد أعلى إحدى الأبنية المحيطة بالملعب مع بعض الأصدقاء، ليقوم بتصوير الأهالي خارج الملعب وهم يتجمهرون ويتظاهرون، إلى أن سقط البعض منهم بين جريح وشهيد، حتى لحظات خروج عناصر الأمن من الملعب وإطلاق النار على المارة، وكانت كاميرته الأولى التي خصصت لخدمة الانتفاضة.

وما أن تم الانتهاء من التصوير حتى قام سعود وبالتنسيق مع نصرالدين وبعض الأصدقاء بتحويل الفيديو أو المقطع المسجل من الكاسيت العادي إلى سيدي وإرساله مع حسن زكي أو كما يعرف بـ حسن خاني صوري إلى بيتنا، والذي ظل يتردد إلى منزلنا لمدنا بالمعلومات والمقاطع مع نصرالدين أحمه، و بدونه أحياناً لانشغال الأخير بنشاطه الفني والميداني.

كثيرون- في الحقيقة- صوروا الكثير من المشاهد التي تمت، لكن ما قدم منه لوسائل الإعلام عبرنا فقد كانت عبارة عن مشاهد تتراوح بين النصف دقيقة أو الدقيقة أو الدقائق، وربما من بين اللقطات التي أخفيت أو أتلفت لقطة إطلاق محافظ الحسكة المدعو سليم كبول أول رصاصة على الجمهور، وأعلمنا في منزلنا عضو في أحد الأحزاب الكردية أنه سيؤمن اللقطة المصورة، وحديث المحافظ إلخ، لكنه لم يف بوعده، ربما لتهرب مصور اللقطات أو لغير ذلك من أسباب، وكان أحد أصحاب الاستديوهات صور بعض اللقطات، ولكن يبدو أن الإعلان عنها تأخر، كما أن هناك من قام بالتصوير الفعلي، ولكنه أخفى ما عنده، بل قيل إن أحدهم كسر كاميرته خوفاً.

أول مداخلة إعلامية مع فضائية الثورة Roj TV و الإعلان عن أن محافظ الحسكة وهو من السويداء أمر بإطلاق الرصاصة الأولى على العزّل:

عندما عدت إلى المنزل لأبدأ بنشر الخبر في موقع "كسكه سور" أي قوس قزح بالكردية "أول موقع الكتروني سياسي شامل كردي قد أسّس في سوريا أواخر العام 2001" والذي كان يدار من قبل أفراد العائلة ": أخوتي: كرم، أيهم، آراس و أنا" وكذلك في موقع عامودا.كوم الذي كان يدار من قبل الصحفي سيروان حجي بركو الذي مدير راديو آرتا حالياً، وبينما نتناقش وإذ بفضائية " Roj " فضائية الانتفاضة آنذاك، تتواصل مع والدي وتعلمه بأن أحد معتمديهم في قامشلو لم يجب على مكالمتهم بل وقام بإغلاق هاتفه.

كان تواصلي مع أغلب إعلاميي فضائية Roj وتحديداً مع نواف خليل و طارق حمو، وذات مرة -قبيل إرسال القرص إليهم- قاموا بإعطائي مفتاح الموقع لتحميل مقطع فيديو من المقاطع المصورة لدينا على موقعهم، إلا أننا لم نتمكن من القيام بذلك بسبب بطء خطوط الانترنت الـ Dial up وعدم توافر خطوط ال DSL السريعة آنذاك.

في ذلك المساء تواصلنا " أنا و إعلاميي فضائية Roj منهم الإعلامي حليم يوسف و آخرون مطولا، حيث بدأ الاتصال بيننا الساعة 9 مساءً وانتهت المكالمة الساعة 12 و ربع بعد منتصف الليل، تخلل ذلك فقط انقطاع لمدة اقل من دقيقة.

نشر أول مقاطع فيديو ومخاطر الارسال:

وجدنا في ذلك الوقت لزاما علينا إيصال القرص – الذي يحوي مقاطع الفيديو- إلى تركيا لإرسالها إلى فضائية Roj وفضائيات كردستان العراق وتركيا و أوربية، فخرج أخي كرم و أخي الصحفي آراس يوسف -وهو مدير عام راديو ولات حالياً و هو ثاني شخص قام بالبث المباشر خلال الثورة السورية وربما الأول بحسب بعض المراكز الإعلامية المعنية المعروفة في الثورة السورية منها مركز سمارت وهو مع أصدقاء آخرين من أقنع الجهات المشرفة على تسميات أيام الجمع بتسمية "جمعة الوفاء للانتفاضة الكردية" بعد انطلاق الثورة السورية، ولديه رسائل و وثائق تثبت ذلك- وقمنا وبالتعاون مع الصديق دلكش شيخموس بوضع القرص في علبة مطبوع عليها صورة واسم فيلم " بافي طيار" وهو فيلم كوميدي كردي وإدخاله من الحدود من خلال امرأة مسافرة من معارف دلكش التقيناها في النقطة الحدودية لتوصله إلى الطرف الآخر من الحدود في الجانب التركي، ليصل القرص ليد د. محمد محمود في نصيبين" ويقوم بإرسال نسخة منه إلى فضائية روج التي عرضته كاملاً في اليوم الثاني ، ونسخة أخرى إلى الأخ سيروان حاج بركو وغيرها إلى فضائيتي Kurdistan TVوكردسات لعرضها...

وبينما أعطى دلكش القرص لامرأة عجوز لإيصاله إلى الجانب التركي، بقي آراس و دلكش" وكانا في الخط الأول بينما أنا وكرم كنا في الخط الثاني معنا نسخ أخرى تحسباً لاعتقالهما" فقد كنا واقفين في الجانب السوري، خشية تعرض تلك المرأة للاعتقال والكشف عن محتوى القرص، لأن دلكش وآراس كانا قررا أن يضحيا بنفسيهما، والتصريح بأنهما المسؤولان عن محتوى القرص في حال اعتقال المرأة، وقد تكون عقوبة ذلك- آنذاك- الإعدام، لخطورة الموضوع، لاسيما أن هناك من وقع الشريط في يده وأوصله إلى سائل إعلام خارجية" وهو ما كتب عنه مطلعون في أوربا وبالتفاصيل واعترف بذلك من قام بالأمر وقدم آنذاك بعض مبرراته."

لاحقاً قمنا أنا ودلكش بمحاولة إيصال قرص آخر- يحوي مقاطع جديدة- بوساطة شخص آخر، بينما كان ذلك الشخص في الجانب السوري وإذ بالشخص المقصود في الجانب التركي – والذي استلم القرص من المرأة العجوز أول مرة من الحدود التركية وأوصله ليد د.محمد محمود، يدخل إلى الجانب السوري، ولعلمه بمحتوى القرص رفض الاستلام و راح يرفع صوته، وكان آنذاك الموقف حساساً بل خطيراً جداً، وقد تم تجاوزه بصعوبة بالغة.

الى جانب الفضائيات والموقعين السابقين اللذين ذكرتهما، تم تشكيل مجموعة من المواقع منها KNN , Kurd roj , Rojava حيث أتذكر بعض المشرفين على هذه المواقع منهم "فرهاد أحمه، قادو شيرين وصحفيين آخرين"، وكان لهم دور كبير في التواصل مع الداخل وتشكيل غرفة أخبار في الخارج آنذاك، وكان لهذه المواقع بعض المراسلين إلى جانب اعتمادهم على فريقنا الإعلامي ومن هؤلاء الإعلامي الشاب عبدالرزاق سليم والمتدرب لدى مكتب العربية في تركيا و الذي كان يمد موقع كرد روج وجهات أخرى بالأخبار، وزارني في اليوم الأول والثاني، ولكنه في عصر اليوم الثاني من الانتفاضة- وكنت أمده بالأخبار ومقاطع الفيديو- وخرج متأخراً عن موكب التشييع من منزلي. وعندما خرج ليلتحق بالموكب، استقل سيارة تكسي/ أجرة ولأنه رفض أن يقوم أحد ضباط النظام ممن أوقفوا التكسي بالاعتداء على إحدى الراكبات، تعرض للضرب والإهانة ومن ثم الاعتقال لحوالي الشهر. كما أنه تعرض للاغتيال لاحقا من قبل أحد أقرب أصدقائه.

والدتي: هبوا الى الشارع، فلستم أحب إلي من أبناء الناس إلى أمهاتهم:

بعد تغطية اليوم الأول ونشر الأخبار وإيفاد الوكالات والفضائيات العربية والعالمية بالأخبار والصور، وبسبب الأرق الشديد تأخرنا في اليوم الثاني في النوم حتى الساعة الـ 10 صباحاً، إلا أن والدتي جاءت لتوقظنا وتطلب منا الالتحاق بمراسيم الدفن التي ستنطلق من أمام جامع قاسمو الشهير في الحي الغربي في قامشلو، وتقول لنا: "هيا استيقظوا، وشاركوا في موكب تشييع جنازات الشهداء الذين سلمت لأهليهم في وقت متأخرمن الليل، فلستم أحب إلي من أبناء الناس إلى أمهاتهم."

العمل الميداني:

بعد التواصل والتنسيق بين مجموعة من الناشطين كنا من بينهم وكان بيتنا عنوانهم، قسمنا العمل مابيننا إلى قسمين: كادر ميداني خارجي وكادر للتواصل والمراسلات وكانت مهمتي مع أخوتي الجانب الإعلامي وايصال الصوت للعالم الخارجي ولكرد باقي أجزاء كردستان والمقيمين في الغرب.

من خلال التنسيق كان يزورني على الدوام الصديقان نصرالدين أحمه و منذر أوسكان ويمداناني بمقاطع الفيديو وأنا بدوري أقوم بصياغة الأخبار بناء على مجريات الأمور والمتابعة وأقوم بأخذ صور من مقاطع الفيديو وأنشرها،وأرسل هذه الصور كذلك للأخ سيروان حجي بركو.

من الحوادث التي ظلت عالقة في ذاكرتي، ذات مرة قام نصرالدين أحمه و منذر أوسكان بمحاولة إيصال مقاطع الفيديو المنسوخة على سيدي موجود في حي قدوربك إلي وأنا في الحي الغربي، حيث قاما

تتمة: كلمة فائق اليوسف

بنسخها في نسختين، و كانا يسيران متباعدين، ليستطيع أحدهما إيصال القرص إلي، في حال اعتقال الآخر.

وفد حقوقي سوري الى منزلنا في قامشلو:

زار وفد كبير من ناشطين وحقوقيين سوريين بينهم الحقوقي " هيثم المالح و ياسين الحاج صالح" وآخرون، مدينة قامشلو لرصد الواقع والإطلاع عن كثب على مجريات الأمور، فقصدوا منزلنا، من خلال صديق الأسرة الشهيد مشعل التمو، والتقوا مع شخصيات ثقافية وحقوقية و سياسية كردية.

و نظراً إلى الحاجة إلى نسخ موثقة من الجرائم المرتكبة خلال الأيام الماضية، فقد قمنا بتوزيع نسخ مقاطع الفيديو، للضيوف الموجودين في الندوة الجماهيرية التي تمت في بيتنا قام باستنساخها الشهيد مشعل التمو بعد أن أعطيناه مقاطع الفيديو، وفيه عدد من المقاطع التي تبين الكثير من الانتهاكات التي تمت داخل الملعب، وقمنا بعد انفراج الأمور بشراء نسخ"الفيديو" من محل كمبيوتر عائد للسيد دلبرين محمد، لنقوم بتسجيلها عن طريقه، أو في منزلنا.

الذكرى السابعة عشر على انتفاضة قامشلو

حزني كدو

اليوم تمر الذكرى السابعة عشر على إنتفاضة مدينة الحب, مدينة قامشلو , هذه المدينة الوادعة التي تعتبر عاصمة كورد سوريا ومعقل ساستها قديما وحديثا, هذه المدينة التي وجدت نفسها امام مجموعة همجية مدفوعة بحقد عرقي دفين جالت وصالت في شوارعها, شتمت وهانت قادتها ورمز نضالها, ورفعت شعارات وهتافات طالما عانى منها الكورد لنصف قرن, وجرت بحقهم ابشع انواع الجرائم في العصر الحديث.

ان حزن قامشلو في ذكراها السابعة عشر وبداية الذكرى االعاشرة على الثورة السورية, من نوع مختلف , قامشلو حزينة مثل سائر أخواتها الكورديات والعربيات السوريات, وأهل قامشلو وأخواتها يزورن أضرحة شهداءهم الذين قتلوا على يد النظام الاستبدادي أعداء الانسانية والحرية , قرين فارس العرب صدام حسين الذي كان له صولات وجولات في ابادة الشعب الكوردي والعراقي

ان حزن قامشلو ويأسها مختلف عن يوم انتفاضتها وعن حزن سائر أخواتها في المدن السورية الأخرى, انها ليست فقط خائفة من الأعداء المحيطين بها و المتعششين بداخلها, والحاقدين عليها والنظام الجائر والتكفيرين, بل هي خائفة مثل أخواتها الكورديات على أنفسهم من اولادهم , من فلذات اكبادهم, الذين تفرقوا شعبا وفصائلا تحت مسميات عديدة ,ومع الأسف كلها أسماء تنادي بالوحدة والديمقراطية والتقدم , وجلها تعمل خلاف ذلك, ان خوف قامشلو عاصمة كورد سوريا كسائر أخواتها اليوم , ينبت ويخرج من بين ثنايا اضلاعهم الرفيعة والهشة ,هذه الاضلاع التي من الواجب تقويتها وصونها والسهر عليها وحمايتها ,و توجيهها الوجهة الصحيحة , وردع كل من يسوس له نفسه من ان يفكر بان يعكر صفو هذه الامهات اللواتي عانت كل شيء ,وذاقت الحرمان.

ان الشعب الكوردي السوري وهو يعيش هذه الذكرى يقف اليوم على مفترق طرق, وهو محاصر ومطوق من أغلب الجهات, وبناء على ذلك وحقنا للدماء والاقتتال الأخوي وحرصا على الوجود الكوردي وهويته نناشد السروك مسعود البارزاني و قنديل و السليمانية ان يقوموا بواجبهم الوطني في وأد الفتنة في شنكال وترسيخ الأمن لليزيدين الذين ذاقوا فظائع داعش وان يأخذوا بيد المجلسين الكرديين والتحالف الكردي والحزب الكردي التقدمي وجميع الفعاليات الكوردية بمختلف شرائحهم وطبقاتهم للعمل الفوري على الاستماع الى صوت العقل وإعادة تفعيل جميع بنود اتفاقية دهوك على الارض وعدم الانجرار وراء المؤامرات الاقليمية والدعوات الشخصية الحاقدة على الكرد ولها باع طويل في ضرب الوحدة الكوردية, كما يجب على جميع العناصر والاسايش المسلحة ان تعرف متى واين وكيف وضد من توجه سلاحها, وان توقف عن كل ما يضر مكاتب الأحزاب الكردية والمجلس الوطني الكردي, وان تحاسب بكل قوة الذين يعيثون في الأرض الفساد.

ان ما يجري اليوم في سوريا عامة والمنطقة الكوردية بشكل خاص كارثة حقيقية, فكل المؤتمرات بدء من جنيف واحد مرورا بالقاهرة و جنيف 2و 3 و الاستانة وموسكو و حميم و جنيف 4 لم تضع اي أسس لحل الأزمة السورية.

ان النظام ومن معه من مؤيديه سيمضون في تنفيذ أجنداتهم ومن خلفهم روسيا و ايران, و تركيا مستعدة ان تبيع كل المعارضة السورية شريطة التخلي عن الكرد، والمعارضة السورية السياسية والمسلحة ممزقة وغير موحدة، وموقفها تجاه ما يجري ضد الكرد من قبل داعش، وتركيا يضعها في خانة داعش وليس في خانة المعارضة السورية الوطنية ، والمجلس الوطني الكردي لا حول و لا قوة له. أما بايدن وبعد حوالي شهرين من رئاسته فلا يزال غامضا بالنسبة للسورين عامة و الكرد بشكل خاص.

ان الكرد في روشافا وفي كردستان العراق مهددون في وجودهم من قبل تركيا و ايران وما تقوم به قوات التحالف ضد بقايا الدولة الإرهابية داعش مشكورا ليس رادعا ولا بد من تقديم كل الدعم العسكري والأسلحة المتطورة للقوات الكردية لانهم برهنوا انهم الأجدر والأوفى على محاربة داعش في العراق و في سوريا ولزاما على التحالف الدولي ان تقوم بحماية الكورد والأقليات الدينية في كل من سوريا والعراق.

من وراء الستارة

مع الفنان حسين أحمد حاجي

حاوره : هجار بوتاني

الفن التشكيلي موضوع تعبيري ينقل الفنان كلماته وجمله على لوح من القماش، وينوط هذا الموضوع بالألوان وبعض من الأحاسيس التي يتملكها الفنان التشكيلي حتى يخرج ما في أعماقه من جمالية التعبير والوصف.

فنان هذا اللقاء هو ابن الجزيرة السورية، الجزيرة التي تتصف بأبهى آيات الجمال، الجزيرة التي يستمد منها الفنان كلّ إبداعاته، إنه الفنان التشكيلي والخطاط حسين أحمد حاجي.

يسعدني أن أزيل الستارة عن لوحات الفنان حسين حاجي في بضع أسئلة، استهلها بالتالي :

1 - لكل قصة بداية، ولكل فنان حكاية، كيف كانت بدايات الفنان التشكيلي حسين حاجي مع الريشة والرسم ؟

يولد الطفل وتولد معه الموهبة، سواء أكانت هذه الموهبة عملية أم ذهنية، وكل ما هو مطلوب من حوله سواء أكانت العائلة أم المعلم هو تبني هذه الموهبة وصقلها، وأنا ولدت معي موهبة الرسم وكنت أنظر إلى لوحة فنية بشغف، معلمها، طريقة رسمها، ألوانها وطرق توزيعها على سطح اللوحة.. كبر حبي للرسم و نما، ففي المرحلة الإعدادية من دراستي اقتنيت كتابين لمبادئ الرسم وطريقة تعلمه للفنان محي الدين طالو وكان ذلك في عام 1985. بتعلمي تلك المبادئ وحفظ قواعد الرسم نمت موهبتي وبشكل غير اعتيادي، وبناء على هذا التقدم الفني راح الجميع يشجعني ويقدم لي يد العون حتى نهاية المرحلة الثانوية، وبعدها رحت أدرس بين عامي 1992 / 1993 الفن أكاديمياً وذلك لتعلم الأسلوب والممارسة في شتى اختصاصات الفن التشكيلي من رسم ونحت.

2- هل الرسم عند الفنان حسين حاجي حالة إبداعية، أم هي رغبة في طرح فكرة تعتريها الألوان؟

كل لوحة بيضاء يقف أمامها الفنان التشكيلي عليه أن يبدع في نقل ما هو خفي إلى الظاهر، والظاهر هو تجسيد الحالة المراد رسمها على ذاك اللوح الأبيض، وبالنسبة لي ألمس أحياناً في لوحاتي حالات إبداعية لم أكن أتوقعها أو تفوق خيالي، و أقف ذاهلاً أمام الفكرة التي طرحتها أو الموضوع الذي يلامس واقعاً نعيشه.

3 - كل لوحة فنية تعتبر قصيدة شعرية أو قصة قصيرة محددة المعالم، كيف لك كفنان أن تنسج اللوحة، وما هي روافد رسمها؟

فكرة اللوحة تنبع من حاجة إلى طرح ما يستطيع البوح به، تتناثر معالمها بين أسلوب نسخها وبين إحداثيات جمالية اللوحة من طريقة العمل على

بين أسلوب نسخها وبين إحداثيات جمالية اللوحة من طريقة العمل على توزيع الألوان في البعد التناسقي للمساحة المراد رسمها، ومن الفكرة الأساسية تتولد روافد الإبداع.

4 - للفن التشكيلي مدارس عدة، حبذا لو تحدثت قليلاً عن هذه المدارس، والفارق الفني بين كل منها ؟

بعد نهاية الفن الديني ولنكن أكثر تحديدا الفن المسيحي، تعددت وتنوعت الأشكال الفنية، وراح الفن التشكيلي يخضع للعلم ومؤثراته، وفي سياق التطور العلمي ظهرت المدارس التي تعكس كلِ خاصية في الفن التشكيلي، وعلى سبيل الذكر المدرسة الكلاسيكية: طلاب هذه المدرسة الفنية يكونوا عادة متمسكين بالنظم التقليدية وينقلون اللوحة كما هي دون إضافة فنية أو لمسة توحي بالإبداع الفني...

المدرسة الواقعية: العاملين في هذا النوع من الفن وهذه المدرسة عادة ما ينسخوا كل ما هو واقعي على لوحة الرسم، وهم بهذا الخصوص يقومون في معالجة الواقع من خلال هذا الفن.

المدرسة الوحشية: طلاب هذه المدرسة اهتموا بالأضواء المتجانسة وابتعدوا عن الظل والنور، وبذلك تجاهلوا القيم اللونية، فقط اعتمدوا الشدة في طبقة اللون.

المدرسة التكعيبية: هي مدرسة قامت بتحويل بوصلة الفن التشكيلي نحو أسس وقواعد في بناء الفن، وهذه الأسس في حقيقتها أشكال هندسية، والفنانين التشكيليين اللذين يقدمون على تقديم هذا النوع من الفن عادة ما يعملون على تحليل الشكل الهندسي وإعادة بناءه مجدداً في لوحة فنية تثير الإعجاب. أيضاً هناك المدرسة التجريدية، والمدرسة السيريالية، و المدرسة المستقبلية ...

5 - غالباً ما تكون اللوحة مرآة فنانها، هل لهذه اللوحات أن تعكس شخصيتك ؟

حينما يبدأ الفنان التشكيلي في رسم لوحة ما، يقف أمام اللوح الأبيض مثل رواية مقترنة بالفكرة نفسها، يفتح صفحاتها ويدوّن بريشته كل جملة توافق خياله الفني، يسامر الألوان بحسب ما تقتضي اللوحة، ونهاية نرى أو نلاحظ أن الفنان قد رسم كل ما يلامس روحه، يماثل ملامحه، لوحة تشبهه في الشعور، لوحة تحمل كل عبارات الشخصية.

6 - الجمال مقترن بالله، بالمرأة، بالطبيعة، في لوحاتك، كيف يمكن للمرء أن يجد هذا الجمال؟

طبعاً الله لا يمكن لأي إنسان كان فناناً أو فيلسوفاً و شاعراً أن يقف أمام جمال الله، هذا الجمال الذي يعد لوحة بحجم الوجود، بحجم الكون والخليقة.. والجمال نوعان، الأول جمال يمكن للمرء أن يلمسه في أيامه مثل جمال الطبيعة، جمال الإنسان، هندسة بناء جميل، والثاني جمال معنوي، وهذا النوع من الجمال نراه في الإنسان أكثر من غيره وهو جمال القيم والأخلاق، جمال الروح، جمال الضمير، ورداً على سؤالكم فإن الجمال موجود في لوحاتي، مثلاً في لوحة البابونج نرى جمال الطبيعة التي تلعب دوراً كبيراً في حياة الكائن البشري ومدى حاجة الإنسان إليها، و في لوحة الأمومة نرى جمال الأم التي ترسخ جلّ حياتها في رعاية أولادها وتربيتهم، ولوحتين تعبران عن الأصالة والقيم التاريخية وما إلى هنالك.

7- للفن التشكيلي زوايا غامضة ومعان مبهمة، كيف يمكن للناظر أن يفهم ويقرأ اللوحة دون شرح من الفنان التشكيلي؟

لقراءة وفهم أية لوحة فنية، على الناظر أو أي مهتم بالفن التشكيلي، عليه أولاً فك رموز اللوحة، معرفة أسرار اللوحة وحل خباياها، أن يتغلغل في عمق اللوحة ليتنعم بما تطرحه من أفكار وجمالية تضاهي الأعمال التي سبقت اللوحة تلك، وثانياً عليه أن يكون مواظباً على العمل الفني، يكون مهتماً بكل قضايا الفن وحضوره على الساحة سواء أكان إقليمياً أو دولياً أو عالمياً.

8- للفن التشكيلي عدة اختصاصات، هل حدثتنا عن تخصصك الفنى؟

التصوير، النحت، الخزف، التصميم الداخلي و الكرافيك، من كل هذه الخصائص وجدت نفسي موالياً إلى التصوير الذي يعد حالة بصرية، يحفظ الفنان معالم الشيء المراد بالشكل واللون ثم يقوم بنقل تلك الرؤية ويضعها على سطح المساحة المخصصة للرسم، والتصوير يشمل التصوير الزيتي وهو ما أعمل به كثيراً في لوحاتي، وهناك أيضاً التصوير بألوان الأكريليك، وهي ألوان صباغية تمتاز بسرعة الجفاف ومقاومة للعوامل المناخية، وأيضاً هناك التصوير المائي الذي يعد من أقدم التقنيات، إضافة إلى الخبرة العالية في طريقة وضع الألوان على سطح الورقة والتحكم في مد تلك الألوان التي لا تقبل أي خطأ .

9ـ هل للوحة الفنية أثر على حياة العائلة، وماذا تعني وجود لوحة فنية في منزلٍ ما ؟

كل عائلة لها الأجواء الخاصة بها وطقوس فنية معينة، و وجود لوحة في حياة الأسرة تعني حب تلك الأسرة للطبيعة، للتراث، للتاريخ، للطفولة، للفروسية، تعني مدى تأثر تلك العائلة بالحالات الاجتماعية من سعادة الإنسان، من ما يعانيه الإنسان من مآسي. و الخلاصة أن وجود لوحة في حياة الأسرة تعبر عن مدى درجة الوعي عند أفرادها.

10ـ الرسم والخط توأمان في حياة كل فنان، ونرى في الواقع الفني إن كل فنان هو بطبيعة الحال يعد خطاطاً، وإنما كل خطاط لا يكون بالضرورة فناناً تشكيلياً، ما قولكم في هذا الكلام، وهل حدثتنا عن تجربتك مع الخط واللوحات الكتابية؟

في سؤالك هذا يا أستاذي لا أوافقك الرأي، فمن خلال تجربتي الفنية ليس بالضرورة أن يكون الفنان التشكيلي خطاطاً، وليس شرطاً أن يكون الخطاط فناناً تشكيلياً، ولكن أرى من الأفضل أن يكون الخطاط ملماً ومهتماً بالرسم وذلك بحكم حاجته الدائمة إلى استخدام الألوان والتفنن في الخطوط ، والخط لا يقل جمالاً عن بقية الفنون الجميلة، وكذلك الأمر عند الفنان التشكيلي عليه أن يكون ملماً بقواعد الخط وأنواعه.

فيما يخص تجربتي في الخط فقد ولدت معي بالفطرة، وكان خطي في الكتابة جميل، وزاده جمالاً حينما أعطيتها اهتماماً أكثر ورحت أتعلم قواعد الخط العربي من خلال قراءتي لكتاب الخطاط الكبير هاشم محمد البغدادي، وعلمت لفترة طويلة على كتابة اللوحات الإعلانية والتدرب عليها حسب أشكالها و تصاميمها، ولا أخفيكم أن موهبتي كرسام فادني كثيراً في الإتقان و الإبداع لهذا الجميل .

11 - كثيراً ما نلمح التنوع الفني على لوحاتك الكتابية وذلك من خلال جمع الخطوط في لوحة واحدة، هل هناك هدف من هذا، أم إنه طابع خاص بالفنان حسين حاجي؟

نعم أسعى دائماً في جمع الخطوط وتنوعها وربط اللوحة الواحدة بأكثر من خط دون الانزياح عن القواعد العامة للخط، وبحيث يتناغم مع الألوان، و تخرج للضوء لوحة تشكيلية ذو جمالية متكاملة ومنسجمة مع خلفيتها.

12ـ مشاركة المعارض الفنية تعني انطلاقة الفنان نحو الأفق، نحو الشهرة، ماذا عن مشاركتكم الفنية؟

طبعاً كل فنان تشكيلي يتطلع إلى المشاركة في المعارض المحلية و الإقليمية و الدولية وحتى العالمية، وتعتبر مثل هذه المشاركات نقطة تحول في حياة أي فنان كان، وبالنسبة لي كفنان تشكيلي لي مشاركات عديدة في معارض عدة، منها: معرض مشترك في المركز الثقافي الروسي بدمشق عام 2000.

- معرض مشترك في حديقة سامي عبد الرحمن بأربيل, إقليم كردستان العراق، عام 2018 و 2019.

- وفي عام 2020 شاركت بأربع معارض مشتركة عبر الأونلاين، كذلك شاركت في مناسبات عدة، و أيضاً شاركت بلوحات خطية مع جمعية الخطاطين اللبنانيين.

- وفي الآونة الأخيرة شاركت إلى جانب خمسة وعشرون فناناً في معرض مشترك بأربيل بإقليم كردستان في كاليري رنج يومي 30 & 31 آذار 2021

13 - هل انقطعت عن ممارسة الرسم، ولماذا؟ وهل أثر على أدائك فيما بعد؟

إن الأحداث المأسوية في سورية أثرت سلباً على الحالة الاجتماعية والنفسية وحتى المادية لدى الإنسان السوري، وفرضت حالة من النزوح، فرضت معاناة حقيقية، وكانت لهذه الظروف أثراً سلبياً على مسيرتي الفنية وخلقت لي بعض التقاعس في ممارسة الرسم والتوجه كثيراً نحو العمل في الخط والإعلان بغية التأمين المعيشي و استقرار الحالة المادية.

14 - متى يمكن القول أن الفنان الفلاني قد أبدع في عمله الفني؟

عندما يقف المرء مذهولاً أمام عمل ما حينها يمكن القول بأن القائم على هذا العمل قد أبدع في عمله مهما اختلف تسمية العمل، والفنان يبدع في فنه عندما يقدم ما لم يقدمه فنان آخر من بحر الفنون.

15- في نهاية اللقاء لا بد من كلمة، ما هي كلماتكم الأخيرة ؟

نهاية أنصح كل فنان على الاستمرارية وعدم الابتعاد عن ما هو جميل .

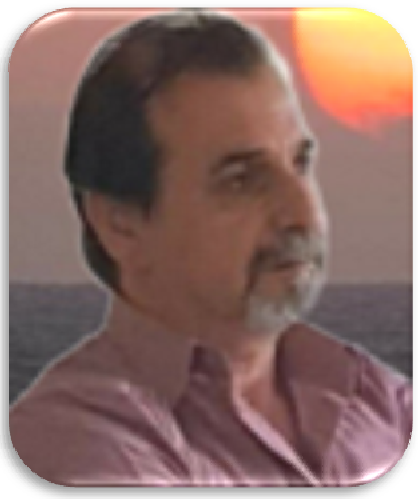

شـفـان بـرور

هجار بوتاني

ذاكرة التاريخ تحتفظ أسماء القلائل من الرجال، رجال عشقوا رائحة الحرية وجذبتهم جمال وطنهم و حكايات الأمس وملامحها، شدتهم قسمات الطفل الكردي وهو يحمل صندوقاً صغيراً، صندوق يشع منه ألوان الصباغ و رائحة الرجولة، رجال أبدعوا في العمل حتى وصلوا إلى العظمة في نتاجهم، رجال بصموا على صفحات أيام شعبهم وقدموا أعمالاً ترفع لها القبعات ورجل أطلق العنان لصوته الثوري في ربوع الوطن، صوته الذي عبر الحدود دون الحاجة إلى جواز سفر، رجل قدم الأعمال في زمن تتسابق في أزيز السياط، سياط تلسع كل إنسان يفكر في مطالبة الحقوق أو تنقله ذاكرته على البحث عن التاريخ لينقله إلى الأجيال القادمة، في زمنٍ تنقر فيه عذابات الدول المحتلة لكردستان باب كل كردي، في زمن انساب في أفقه صوت محمد شيخو وهو يحث على الوجود الكردي وحقه في العيش بكرامة على أرضه التاريخية، زمن تعالى فيه صوت سعيد كاباري يطالب شعبه بتوخي الحذر والعمل في الخندق الوطني، صوت شفان برور من شمالي كردستان/تركيا، شفان برور الذي ساهم حث العالم على الوجود الكردي من خلال أغانيه القومية، أغانيه التي أثارت الروح القومية لدى الإنسان الكردي..

شفان برور الذي وجد نفسه مهندساً فنياً أمام مساحة فنية قاحلة من الأغاني القومية لذلك قام بحرث تلك المساحة الخضراء بباسقات القصص و الحكايات التي أخذها من أفواه الرواة والشعراء والحكماء وحتى المغنين الذين حكمتهم الحياة، و شفان برور من خلال إضرامه الشعلة الغناء الثوري بات رائداً في لمّ وحدة الروح القومية للشعب ولمّ شتات الكرد ليس على وطنه فحسب وإنما لمّ شتات الكرد على المستوى العالمي.

ولد اسماعيل آيغون (شفان برور) يوم 23 أيلول من عام 1955 في قرية سويرك التابعة لمدينة أورفة في شمالي كردستان. ولد في عائلة دينية محافظة، الأب رجل دينٍ و يعمل في الزراعة، لم يرغب في إرسال ولده إلى التعليم والدراسة وإنما كان يريده بجانبه، يعمل في الأرض، يساعده في الزراعة، غير أن شفان اتخذ من حنجرته الذهبية تذكرة عبور إلى الشهرة الفنية، حمل كل طموحه على حبال صوته الشجي والعذب، في صغره راح يغني لأهل قريته ويوماً بعد يوم صقلت موهبته حتى أنهى دراسته الابتدائية بتفوق، بعدها انتقل إلى مدينة أورفة ليكمل تعليمه، وفي نفس الوقت أخذ يعمل في أحد المطاعم ليعيل نفسه. وحينما سئل ذات مرة عن سبب عمله في المدينة ورفضه للعودة إلى القرية ؟

رد شفان برور :

"في المدن أستطيع دفع موهبتي الغنائية ثم إن هناك رسالة لشعبي عليَّ إيصالها للعالم، لشعبي معاناة ومآسي، ولي طموح في إعطاء الموسيقى الكردية وجهاً وهوية ".

بعد أن أنهى المرحلة الثانوية انتقل إلى العاصمة التركية أنقرة لإتمام دراسته الجامعية في قسم الرياضيات والجيولوجيا، ازداد معارفه في أنقرة والتم من حوله الفنانين والهواة، وأكثر ما أثر في شهرته وذاع صيته هي حفلته الغنائية الأولى التي قدمها في أنقرة عام 1970، تلك الحفلة التي اعتبرت أكبر الحفلات الفنية التي قدمت في ذلك الوقت حيث تجاوز عدد الحضور الثلاثين ألف، تلك الحفلة التي وجهت له أنظار الدولة التركية، والتي بدورها أصدرت قرار اعتقاله، وذلك بسبب أغانيه الثورية التي تبعث على المقاومة والمطالبة بالحق في الاستقلال.

إلا أن شفان تواري عن الأنظار فترة من الزمن، مختبئاً عند أصدقائه وأقاربه حتى سنحت له الفرصة وتمكن من عبور الحدود متجهاً إلى أوروبا ودولة السويد تحديداً.

تمكن شفان برور الاستحواذ على قلوب الملايين من شعبه، من خلال الوقوف مع قضايا الكادحين والمحرومين، ووقوفه ضد الإقطاع والرأسمالية والقوى الرجعية، داعياً في أغنياته شعبه الكردي، بالاستفادة من تجارب الشعوب المضطَهدة في كلٍ من كوبا وفيتنام و التي استطاعت تحقيق الخلاص لشعبها، بفضل التجربة الاشتراكية، كما وقف الفنان شفان مع قضية المرأة، داعياً إلى تحريرها من القيود التي فرضها عليها مجتمعها ودينها، وعلى ضرورة مساواتها مع الرجل.

و من أشهر أغانيه:

Hevalê bargiranim , Hawar hey hawar,

kîne Em

ساهمت أغانيه بدور كبير في رفع معنويات الشعب الكردي؛ وحثه على التمسك بحقوقها، وأنعشت إرادته كلما أصابتها انتكاسة، في كل أجزاء كردستان .

و كانت أغنياته تردد في كل بقعة من الوطن، في الجبال والسهول، في المدن والقرى، يردد أغانيه كل شرائح المجتمع، وقد ساعد الفنان شفان في نجاح أغنياته صوته الجميل والقوي، وشخصيته المميزة، واختياره لكلمات أغنياته، التي أخذ معظمها في بدايات رحلته الفنية، من دواوين شاعر الكرد ي الخالد جكرخوين.

مع تعاقب السنوات تتالت ألبوماته الغنائية حتى بلغت في تعدادها ال 25 ألبوما منوعاً، بالإضافة إلى الكثير من الأغاني المصورة على طريقة الفيديو كليب، كما كان الفنان الكبير شفان برور صوت كل كردي في العالم وذلك من خلال مشاركته الحفلات في كل من أوربا، والولايات المتحدة الأمريكية، إقليم كردستان العراق، لبنان، والإمارات العربية المتحدة، وتركيا التي زارها بعد 37 عاماً من النفي، من الغربة والأسى بصحبة الرئيس مسعود بارزاني، وقام بزيارة آمد/ديار بكر في السادس عشر من تشرين الثاني لعام 2013.

حصل شفان برور على العديد من درجات الدكتوراه الفخرية في الموسيقى، كما حصل على العديد من الجوائز العالمية، منها جائزة تشارلز كروس الدولية للموسيقى عام 2004 برعاية رئيس فرنسا الراحل جاك شيراك. كما حصل على شهادة تقدير من الولايات المتحدة الأمريكية عام 2000 عندما شارك في حفل في ولاية سان دييغو الأمريكية.

و أخيراً، لا بد من الوقوف في زاوية من حياته الشخصية، فقد تزوج شفان برور من الفنانة كليستان برور عام 1979 وأنجبا ولداً سمياه سرخبون برور، وبعد قرابة ربع قرن من الزواج حدث بينها الطلاق، وبعد هذا الطلاق بسبع سنوات تزوج الفنان شفان برور ثانية من السيدة لالش حسين.

سلوك حضاري

قصة قصيرة.

ماهين شيخاني

... أخيراً أوقفوه أمام باب حديدي كتب عليه (غرفة التحقيق)، ركله أحد العناصر بركلة قتالية على مؤخرته دافعاً إياه نحو الداخل، ارتد إلى الجهة الثانية، حاول الاستناد إلى جدار الغرفة، عله يسيطر على توازنه ويبقيه متماسكاً كي لا يسقط أمام الراكل، طغى صرير الباب لدى إغلاقه صرير أسنانه، أما صديقه فكانت النظارة من نصيبه، لحين التحقيق. ..

مسح الغرفة بنظرة غاضبة، غرفة ضيقة، في زاويتها الجنوبية الشرقية طاولة حديدية قديمة صدئة ومتآكلة وكرسي قديم، رث؟ اتكأ على الطاولة قليلاً بغية انتظار دوره في التحقيق، إلا أن انتظاره دام طويلاً، فاضطر للجلوس على الكرسي المهترئ حيناً والوقوف حيناً آخر وهو ينظر لذاك الإطار المتكأ إلى جدار الغرفة وبجانبه عصى من خيزران ذو رأس بيضوي مبسمر، نظر إليهما وقال في سره يبدو إن القدر جمعني بهذه الأدوات الحضارية التي كنت أسمعها من الموقوفين، كان يعلم بقياس الإطار، كونه عمل فترة في بيع الدواليب، ولهذا تمعن في معرفة الماركة وقال في سره: ليست يابانية إنها اندونيسية حتى هذه الشركة لها وكالة في تركيا أيضاً.

مسح جبينه المعرق مع أن الفصل في بداية الربيع، مد يده إلى جيبه ليخرج علبة الدخان، خرجت يائسة خال الوفاض، تذكر أنه نسي علبة الدخان بجانب سريره. ورحل بذاكرته إلى تلك الليلة وما قبلها، حيث قام وبعد إلحاح من زميله بمعرض مشترك أقيم في بيت طيني على أطراف البلدة، وتذكر كيف لف ذراعه على رقبة والدته بحنية، وقبّل جبينها بعد انتهاء المعرض، وقال:

لو نفذت هذه المرة من الملاحقة سأكون ممتنا لدعواتك وبركاتك يا أمي ..!. ولكن هيهات يا أمي !. أحس بأن هذه مرة لن افلت من بين أيديهم، بدا لي أموراً غير طبيعية، يلاحقوننا حتى في نومنا وأحلامنا، كان الناس كثر ولم نعتاد على هذا الجمهور الغفير، معارضنا كلها سرية والزوار بالعادة لا يعدون على أصابع اليد ولكن هذه المرة كانوا كثر يا أمي، سيل من البشر، أفواج .أشكال وألوان، لا أعلم كيف جاؤوا ومن دعاهم... آه يا أمي...أنا على يقين وأعلم بهذه التجمعات كم من ذوو الضمائر الدنيئة والخسيسة يندسون بين جمهور الزائرين للمعرض، يكتبون ويملئون، يبثون سمومهم في تقارير بعيدة عن الحقيقة والواقع كل البعد.

- ولكن ياولدي لماذا يمنعونكم من هذه الخربشة التي ترسمونها وتسمونها باللوحة..؟.

- ابتسم رغم ذاك الخوف الكامن في جسده المرتجف وقال: خربشة يا أمي ..؟.خربشة.

صدق توقعه وحدسه، بعد يومين طلبه قسم الشرطة بإبلاغ والده للحضور إلى فرع(.....)

لم ترف له جفن حينها، ازداد قلقه وحيرته، فكر بالرحيل والهروب من بلدته، ثم عدل عن هذه الفكرة عندما نظر إلى زوجته وولده وهما قد غطا في نوم عميق.

- سأل ذاته: كيف لي بالابتعاد عنهما، سيقبضون عليها أو على والدي..؟.أو ربما اخي الصغير، سيحجزونه بدلاً عني، مثلما فعلوا بصديقي ابو روجين عندما اعتقلوا أخاه الكبير، المسن، عوضاً عنه حتى اضطر المسكين الى تسليم نفسه وقضى ثلاث سنوات في أقبية السجن ..؟.

بقي حتى الساعة الثالثة والنصف صباحاً على هذه الحالة، خرج إلى الفرن الذي بجواره ليتخلص من الأفكار السوداء التي تراوده من حين إلى آخر، وما أن دخل المخبز حتى سمع هدير سيارة وقفت ونزل منها سبعة مسلحين طوقوا المكان وأمروا بتفتيش المنزل. لم يبقوا شيئاً على حاله، قلبوا البيت رأساً على عقب وزوجته مرتعبة تنظر إليهم بخوف ووجل، مدَّ /المساعد/ يده إلى المكتبة وقال باستهزاء: أوه.. كتب ماركسية أيضاً..؟. وماذا تعمل بها أيها المناضل .؟.

- ردّدت الزوجة: وماذا يعمل بها، ألم تقرؤون الكتب المدرسية ألا تعرفون لينين وماركس ؟.!

- سأترك لك هذه الكتب للتثقيف يا مناضلة، الأدلة التي بين أيدينا من نشرات ولوحات، وهذا الكم الهائل من الكتب الكوردية الممنوعة، كافية بإدانته وزجه لسنوات، انصحك بالبحث عن زوج آخر لا يملك موهبة مثل زوجك العتيد المتعدد مواهب، سياسة وألوان، ثم التفت إلى الشرطي وقال: أين يسكن الآخر؟.

- ردَّ احدهم: أكيد زميله على علم بمكانه، أليس كذلك يا فنان؟.

- لا أعلم بمكانه وقد لا يكون موجود أصلاً في البلد، فهو يعمل في العاصمة.

- ردَّ شرطي آخر: سيدي / هؤلاء الناس ما رح تأخذ منهم لاحق ولا باطل / عاملين حالهم شرفاء الوشاية عندهم أمر بليغ، يعتبروها دسيسة وفساد، أنا أعلم بمكانه، دارهم قريب من خمارة أبو يوسف، المحل الذي نرتاح ونشرب فيه دائماً، وليمة المختار أنسيته بهذه السرعة ...؟.

-عرفته، عظيم، ولتذكرني في التحقيق بخصوص هذا التافه، الأستاذ شريف أفندي بأنه لم يتعاون معنا ولم يدلّنا على بيت زميله.... اتجهوا نحو حي زميله، لحظات وهدير سيارة الجيب قد هدأت أمام مسكنه وبعد حين أخرجوه وهو يتوسط اثنين منهم متمتماً.

في الطريق أصبحوا يستهزؤون ويتسلون بهما ويذلوهما ووجهوا لهما أسئلة سخيفة، شعرا بزيادة مسافة الطريق وطولها بالرغم من المسافة في الحالات العادية تأخذ أقل وقت بكثير.

- إسمك حقيقي ولا حركي - أقصد – فني، مثل زميلك آرشفين ...يا دهان؟.

- أولاً أنا أستاذ مدرسة وإسمي حقيقي.

- يعني أنك لا تخاف ولا تحسب حساباً لأحد.

- صمت.....

- وأنت يا آرشفين يا فنان لماذا غيرت إسمك..؟. ألم يعجبك تسمية والداك لك..؟.

- لا... لم يعجبني ولا يليق بنا، إنه إسم غريب عنا ولا أحبذه.

- سأجعلك تحبه بعدد صعقات الكهرباء والكرسي الألماني سيشهد ذلك وستحبه غصباً عنك وعن اللي خلفوك ..؟.

- في الدول المتحضرة بإمكان الإنسان أن يغير اسمه متى ما شاء عن طريق ..... التتمة ص 21 .....

طفلتي والثلج

قصة قصيرة.

خالد إبراهيم

سقط الثلج، سقطت آخر مُدن الضباب، تبددت آخر مُدن النار والجحيم، تحت وطأة البياض، كُل شيء تحول قِماط طفلةٍ لم تحبو بعد، لم تتنفس هواء هذا الكون الملوث بعد، لم تسمع عن القهر، ولم تجد له عنوانٌ بعد، لم تعشق خلسةً بعد، لم تحب بعد رجلاً ربما يخونها في يومٍ ما، لم تُضرب بعد، لم تُهان بعد، لم تكره أحداً بعد، لم تطأ قدميها على هذا العُشب الخراب بعد..

في تاريخ 2021/4/6 وقبل ولادتكِ يا طفلتي، هطلت الثلوج، تحولت السيارات إلى كُتلٍ من البياض، إلى كراتٍ ثابتة هنا وهناك، والأشجار العارية إلى أشباحٌ تَنصب الفخاخ للمارين العُراة، وكأننا في شهر ديسمبر عندما تغطي الثلوج وجه هذه الأرض، الأرض التي تبتلع أحلام الموتى، واليتامى، والمشردين، الثلوج التي تغطي أسطح الأبنية، والأزقة ودهاليز العشاق والمجرمين والقتلى.

قبل ولادتكِ بأيامٍ معدودات، غسل الله هذه المدن، كُل شيء أصبح أبيض اللون كالكفن، هكذا تُغسل الجثة، هذه هي طقوس عاداتنا الإسلامية عند غسل الميت لإزالة خطاياه المليون خطيئة، ليصبح كُل شيء خالٍ من السواد والضغينة والأسى، كم اشتهيتُ وجودكِ في هذا اليوم المثالي، أنتِ حبّةِ المِسك، طريةٍ مثل سنونوةً حُبلى بالبراءة، تحلقين وعلى عنقكِ أحلام الأسلاف والأجداد، هناك فوق السهول والبراري والجبال التي ترفرف عليها إعلام الحرية والاستقلال.

خرج علي خيالٌ من بين زجاج النافذة المطلة على بياض الشوارع و الأرصفة، النافذة التي أرى منها مدينة دورتموند، بل أرى منها كُل العالم وكُل المدن: من أنتَ؟ سألته...

- أنا ظلكَ الذي يخرج لكَ في العتمة قبل النهار، ردَّ علي..

"عليكَ أن تتعلم ثقافة التخلص، التخلص من كل شيءٍ لا معنى له، زوائد تثقلُ كاهلكَ، أصدقاءً سيئين، مشاعراً مؤذية، اهتماماتٌ لا تضيفُ لكَ شيئاً، ستجد بعدها مساحةً كبيرةً في حياتكَ، وأشخاصاً رائعين يُشبهونكَ، وإيجابية عالية، ستجد الكثير بمجرد حصولكَ على هذهِ المساحة."

إن قمتَ بعملٍ تلكأتَ به، اتركه إلى أن يغزوه العفن، ولا تلتفت خلفكَ، أردف الظلُّ

نظرتُ إليه، دون أن أتكلم، سأحاول الكتابة، فتحتُ اللابتوب الصغير، لطالما أداريه كأحد أطفالي، فتحتُ صفحةً بيضاء، بِلا عنوان كتبت:

وإن سألتَ عني:

سَل بمن تُرفعُ بهم الرؤوس، وبمن تنكسر العيونُ وترتجفُ الأطراف، وتُشل الألسن، سَل الذين تَخمد نيرانُ الفتنة عِند سماعِ محياهم ولقياهم، ولا تَسل أولاد القحبة عني.

ثم توقفتُ قليلاً، ما مناسبة هذه الكلمات؟ سألتُ نفسي

قولوا لِمن لا يملكَ كرامةً ورجولة، ليمرَّ بي، لدي فائض يكفي لألفِ رجل، قال الظل

يجب أن تكتب هذه الكلمات أيضاً، لأنكَ لستَ ضعيف، لديكَ ما يكفي لزمنٍ مُرّ، أنتَ قويٌّ جداً، أردف الظل

نظرتُ حولي جيداً، أول مرة أجلسُ للكتابة، ومنفضة السجائر ليستَ على الطاولة، ولا حتى كوب القهوة، الآن أشعرُ بالضعفِ والخيبة أكثر مِن إيّ وقتٍ مضى، ردتُّ عليه:

لماذا؟ هل لأنكَ وحيد؟ سألني

أقول لنفسي أحياناً أن الوحدة جزءٌ من قوةٍ هائلة، قوةً مستخرجة مِن رحم الأيام القاسية، مِن الذات التي تتعثر بأصفادٍ مُعلقةٍ في الردهات التي تَطلُّ على مناكب العَوزِ الحافر جدران التيه والضياع، مناكب العَوزِ التي تحفرُ وما زالت تتسلق جبالِ لزجةٍ مُبللةٍ ببول الموتى واليتامى، لم أكنْ وحيداً يوماً، ولن أكن، ليَّ عالمي الخاص، هذهِ الأحرف مِن الجرِ والكّرِ والفّرِ وعلاماتُ التنوين، هم أهلي، وأطفالي، وأصدقائي الصادقين، الأوفياء في كل لحظةٍ ومكانٍ وزمان، في كل بلدٍ ربما تطأه قدماي يوماً، سجائري، أعواد الثقاب، زجاجة عطري الفارغة منذ عامٍ وأكثر، المشط الذي يغزو شعر رأسي، صابون الغار، منشفتي، حقيبتي البنية اللون، لدي أشياءٌ كثيرةٌ أيها المعتوه، لستُ وحيداً، ولم أعاني الفُرقةَ العمياءَ والسوداء يوماً، أيها الظلُّ المتهاوي بين اليقظة، والموتُ الحالمُ بين حناجر الحشود التي تتلقف زادها المنكوب على بوابات التاريخ الأسود.

قُل لي مَن أنتَ أيها الباطحُ والباذخُ في سوادهُ الأزلي المعجون بعنايةٍ إلهيةٍ على تُرّهات المجانبين المتوهمين ببقاء الأشياء على حالها؟

تعال لننشر خطايانا، وبكل قوةٍ نواجه هذا العالم القذر، ربما المواجهة، والاعتراف، كفيلان لغسل أرواحنا المذنبة، الأرواحُ التي جرحت وجه الأرض التي ضنناها عادلةً يوماً، وبعد حقبةٍ من المعاصي والذنوب، رأينا أن هذه الأرض لا تستحقُ ولن تستحق وجودنا، وجودنا الذي يستحق، كما رغيفُ الخبزِ بفم الجياعِ والمشردين، المشردين الذين تتهافت الفصول على أجسادهم كسوطِ الجلادين في أقبية الأمن والمخابرات، كرعشة القوادين في بيوت الدعارة عِند تخوم المضاجعات العلنية والسّرية.

إذا ماذا أنت بفاعل؟ سألني ظلي

سأفعلُ ما لم يستطع أحدٌ فعله، قلتها مراراً وتكراراً، سأغّيرُ دفة هذا الزمن، سأشعل أقلام الرصاص، وأحشي هذه الصفحات بالبارود، والرصاص، وأحمل الأعين الحائرة مثل المصابيح التي تزين كحل الليالي، سأعتني بمقام وجهي هذا، ولن أبكي بعد اليوم على أحد.

طفلتي التي ما زالت جنين لم تحلم قط :

كلما رأيتِ الثلج، تذكري حقد البشر مِن حولكِ، حلّقي في صوري، وعندما يهطل المساء، شّمي رائحة أصابعي العالقة في أرجاء الكون، واصرخي :

هذا أبي هنا، يُمرّر خيط كلماته حول عنقي، عقداً جميلاً مطرزاً بالأمل

أيها الشعر، الموصد على خزائن الحسرة والألم، تعال واخرج رأسكَ من النافذة ببطء، ومن ثم اغمض عينيكَ، ودع الهدوء هو المسيطر الوحيد على أحاسيسكَ لتلكَ اللحظة، دع وجهكَ يلامس ديجور العتمة والفراغ، دع الهواء المغطس بالعتمة يدخل أنفاسكَ ومن ثمَّ إلى أعماقكَ

كُن رجلاً مثل أبي وقل لي:

بماذا تشعر؟

نعم أيها الشعر سيأتي من يحطم أبوابكَ السّبعة

ليقرأ القصيدة، ويلتهم أخر حفنة من السّم المقلي في محطات القطارات العابرة

أنا ثقيلٌ يا طفلتي ومتوحشٌ بما يكفي لقتلِ نملة، تنتشرُ على ذراعيَّ حقولٌ من.....التتمة ص 21.....

الروح الأدبية في كتاب الإصحاح الأول لحرف الفاء

رائد محمد الحواري*

من يتابع إنتاج "فراس حج محمد" يجده متعدد المواهب، فهو شاعر، وناقد، وناثر، وما يقدمه من أدب يعد استثنائيا، فمثلا أن يكتب كتاباً كاملاً عن القهوة، "من طقوس القهوة المرة" ليس بالأمر العادي، كما أن إصداراته من الشعر تصاعدية، فكل ديوان له (طعم) خاصّ به، بحيث لم يكرر نفسه في أعماله الشعرية، أما إصدارته النقدية فهي أيضا متعددة، منها ما هو متعلق بالرواية، وآخر بالشعر، وآخر بالقصة وقصة الومضة، ومنها ما جاء كنظرية في النقد: "بلاغة الصنعة الشعرية"، أما آخر كتابين فهما "نسوة في المدينة"، و"الإصحاح الأول لحرف الفاء"، فاللافت فيهما المغارقة الجميلة، الأول يتحدث عن أحداث وعلاقات/ مغامرات الكاتب مع النساء، بمعنى أنه متعلق بالعمل/ بالفعل، بالعلاقة الجسدية، ومن يقرأ "نسوة في المدينة" يعلم أن الكاتب تألق فيه، حيث أقنع القارئ (بواقعية) الأحداث/ المغامرات/ العلاقات، وأمتعه فيما قدم، أما الكتاب الذي بين أيدينا، فهو يتناول العلاقة الروحية بين الكاتب وامرأة خصّها دون غيرها، لهذا، فهو كتاب متعلق بامرأة واحدة، وليس بعدة نساء، لهذا كانت (الروح/ العاطفة) هي التي تسيطر على الكاتب، فالقارئ يشعر أنه أمام كتاب (حب عذري) ممتع يتحدث الكاتب عن حبيبته بطريقة ناعمة وهادئة، حتى عندما يتناول العلاقة الجسدية، فالمفارقة بين لغة الكتابين (الحب الصريح/ والحب العذري) يشير إلى قدرة الكاتب على الإبداع في أي موضوع يريد الكتابة فيه، وعلى أن "فراس حج محمد" قادر على إمتاع القارئ في أي أسلوب/ شكل/ لغة/ موضوع يتناوله.

سنحاول إضاءة شيء مما جاء في كتاب "الإصحاح الأول لحرف الفاء". بداية العنوان متعلق بالدين/ بالكتاب المقدس، وهذا يأخذنا إلى بعد/ عزوف الكاتب عن اللغة/ الأحداث/ الأفعال الصريحة التي تخدش الحياء، فكانت الأخلاق الدينية/ المقدسة حاضرة فيه.

أما حرف الفاء فهو متعلق بالكاتب الذي يبدأ به اسمه "فراس"، وبامرأة مجهولة يبدأ اسمها بحرف الفاء، وقد فضّل أن تبقى وراء الستار محافظا عليها، وهذا يخدم فكرة الأخلاق، ويتماثل مع تعاليم الدين.

لغة النصوص منها ما جاء بضمير نحن: " على مرمى حزن نقاومه بكل ما أوتينا من صلابة روح، نكتب أوجاعنا، لا لنتصالح معها..."ص14، ومنها ما جاء بضمير أنا الكاتب: "لقد جعلتني أرى الدنيا بعينيك، كأنها لم تكن جميلة إلا عندما أنعم منك بـ "صباحك حب، فحبي لك لم يكن أكبر معجزة كونية خارقة، بل كان وعدا بلقائك القدري، كيف لا؟ وأنا أشعر بك، عالمي داخل عالمك" ص96، ومنها ما جاء بصوتها، صوت المرأة: "سأسال عينيك، ولحن يديك، فروحك معي، وقلبك في قاعة تحقيق مجحفة داخلي، أراد أن أسأله كيف به شق فؤادي دون تحذير، وأصبح جنته بظلال وارفة تغني لي ولك وكل نسمة صباحية تهب من تلقاء روحك، يا عشقي الوحيد، فأنا أحن لك كل وقتي، هكذا هو الحب يا فارسي الجميل، أحس أن قلبي قد ذاب هوى وارتحالا بك وإليك ولم تعد له معالم بادية" ص18، فالقارئ يشعر بتباين اللغة بين الضمائر، فالأنثى/ المرأة تركز على الألفاظ المذكرة، وهذا واضح في المقطع السابق، بينما نجد لغة الكاتب/ الرجل/ المذكر "أني منتظر تلك المحكمة لعلني أشفى من كل تهمة، لأكون لك أبد الدهر، فأنا أحب سكون قلبك وهيجانه، وأعشق كل تفاصيلك، من أخمص قدميك حتى الرأس مرورا بكومة ثمارك الناضجة الشهية" ص19، وهذا ما يجعل الكتاب مقنعا (واقعيا)، فالقارئ يشعر بصدق مشاعر الكاتب تجاه المرأة التي يحب، حتى أنه كان/ كاد يلفظ باسمها دون أن يعي عندما قال: "... فبك وحدك يحلو الهوى وتحلو الحياة ويغدو الصباح أكثر إشراقاً، فأنت أمنية الزمان، ولن يكون غير ما يجب أن يكون، فاطمئني، وأسكتي بلابل الأسئلة بالحب والوصال"، ص17، فهذا المقطع الذي تكرر فيه "تكون، تحلو/ يحلو"، ومعنى "الصباح/ إشراقا، الحب/الهوى" كثرت الكلمات التي فيها حرف الحاء والمكون لكلمة حب: "وحدك، يحلو، تحلو، الحياة، بالحب" يشير إلى تماهي الكاتب مع الحالة الروحية/ العاطفية التي يمر بها، فانعكس ذلك على الألفاظ والحروف التي استخدمها، ومن ثم كان/ كاد يبوح باسمها حين استخدم "فاطمئني".

الألفاظ (تكشف) لغة المتحدث وجنسه، لأنه يتماهي معها، حتى يبدو أحياناً أسيراً لها، ولتبيان هذا الأمر سنأخذ هذا المقطع: "لحظات من الفرح الكوني الغامر جعلك تسهرين معي حتى الصباح بين إحجام وإقدام، وبين وله مكتوم ومناجاة تشف عما في النفس من رغبة حانية لعناق أبدي يجعلني أنثر الورد قبلات ترتسم على محياك البهي، وتجعل الدم المتخثر في العروق يشعر بحرارة أنفاسك، أشعر بك قربي تتنفسينني، فتستقيم اللغة تخطر في تبخترها وجنونها، كأنها وجدت ضالتها فينا، فيزلزلني إحساسك بي فتقشعر كل ذرة في جسدي شوقا لوصال يحلو ويعذب ويرقى إلى معارج الروح.

دمك أحيا قلبي، فتغيرت خلايا جسمي، وأصابها كيمياء التحول، لنصبح كيانا واحدا متصلا أبداً، فأنت مدرستي، تعلمت في صفوفها فنون الغرام، وأريدك أن تزيديني علما وارتواء، فأنا دونك أشعر كأنني صحراء تشتهي قطرات الندى، فما زلت أحس بأنني طالب يحبو في مدارج روحك، فيحملني إحساسي المشتاق لأكون بين أحضانك تمنحينني الحب صافيا عذبا كأنه الخمرة المعتقة". ص26 و27. لغة المقطع الأول لغة الرجل/ الذكر، وهذا نستدل عليه من خلال: "وتجعل الدم المتخثر في العروق يشعر بحرارة أنفاسك، فتستقيم اللغة تخطر في تبخترها وجنونها"، فالمعنى متعلق بحالة الرجل، بينما المقطع الثاني يأخذنا إلى المرأة التي نجدها في: "دمك أحيا قلبي، فتغيرت خلايا جسمي، وأصابها كيمياء التحول، لنصبح كيانا واحدا متصلا أبداً، صحراء تشتهي قطرات الندى"، فالمفارقة بين اللغتين الأولى تدفع/ تلقي، والتي تتلقى/ تقبل تشير إلى وجود متحدثين، متكلمين، يستخدم كلّ منهما ألفاظاً خاصة به ومتعلقة بمشاعره، وهذا ما يجعل القارئ يشعر بأن الكتاب لم يكتبه شخص واحد، بل اثنان، هو وهي.

قلنا إن "فراس حج محمد" يتقن الكتابة في أي شكل/ موضوع، وإذا ما أخذنا قصيدة "أغنيات لسمو نهديك" وما فيها من (حب صريح/ مكشوف) وقارناه مع ما جاء في كتاب "الإصحاح الأول لحرف الفاء"، نتأكد أننا أمام كاتب متألق، يتحرر عندما يجنح، ويلتزم عندما يحافظ سنأخذ شيئاً مما جاء في كتابه الأخير لتبيان كيف استطاع أن يشير إلى العلاقة الجسدية بلغة أدبية روحية: "هذا هو ندائي ونداؤك الأبدي، عندما يسيل العسل من خليته، فترتوي الخلايا برذاذ الوصال، وتغتسل الروح بأشواق الحنان، وتبتل الجوانح بغيمة تهمي بين أودية تتلهف حجارتها لرشقة أو لرشفة من صريح خمرتك المسكوبة بين بينك في احتدام الاضطرام، وتنتشي وتنتشي كأنها بعقل خاص ومنطق خاص، فقط عندما يسيل العسل من خليته" ص45، ثنائية اللفظ أو المعنى في: "ندائي/ نداؤك، خليته/ الخلايا، تغتسل/ تبتل، لرشقة/ رشفة، تنتشي، خاص، يسيل، العسل" تأخذنا إلى حالة التوحد بينهما، إلى العلاقة الجسدية، التي كانت حاضرة من خلال الإيحاءات الجنسية.

وهناك مقطع آخر يدخل في التفاصيل أكثر: "يطول بنا اللقاء، فتزداد وردتك القطنية نعومة وطراوة، فينبت عليها بعض من الشعر المتطفل على ملمسيها الحريري، تسارعين لاستتباب النعومة الناصعة البياض، لتظهر الوردة كأنها درة من ماس بريقا وانجذابا، يسيل من فتحتها بعض ماء، فيعبق الجو بك، ورويدا رويدا، وإذا بالنبع ينبجس ثرا، فينغمر في مراقدها في وردتك، وتنعم الألف المنتصبة بطقس اغتسال في مرقدها في وردتك، فتروح وتجيء مرات ومرات لعلها تصبح أكثر صلابة مما هي عليه، وأكثر انتفاخا، والقلنسوة الحمراء أشد حمرة، والفتحة متهيئة لانبجاس الماء لتتلقاه يدك الناعمة، فيفيض من بين أصابعك، تلقين في مسمعي نشيد شهوتك الحنون، فتأتمر الألف بأمر الطلب وتعتمد مرة أخرى وتنتصب لتعاود الكرة من جديد، لا تكل ولا تمل" ص48، رغم أن المقطع يثير شهية القارئ، لما فيه من ألفاظ وصور تأخذه إلى الشهوة الجسدية، إلا أن الكاتب بقى محافظا على مسار الإيحاء دون التصريح/ المباشرة، وهذا ما يميز فراس حج محمد.

الكتاب من منشورات دار الفاروق للثقافة والنشر، نابلس، فلسطين، الطبعة الأولى، 2021

* كاتب فلسطيني

تتمــة : سلوك حضاري

المحكمة وأعتقد عندنا أيضاً يحق لنا ذلك؟. قالها بعفوية.

اعقد لسانك واخرس أيها الحقوقي الفاشل، ولا تجعل من نفسك محامي الشيطان والدفاع عنه، أعلم أنك درست سنتين حقوق ولم تنهِ دراستك بعد. وللعلم نحن نعلم بكل شاردة وواردة عن حياتك..؟. حتى عن غرامياتك وعشقك.. يا ...كازانوفا زمانك .؟.حتى من كنت تعشقها قبل زواجك...؟.لهيِ حالك بلوحاتك وأخرس .؟. أدهن ...أدهن ..؟.

-التفت إليه سائقهم وقال: ياسيدي، جاءتني فكرة هائلة وأريد طرحها على جنابكم، ما رأيكم بعد استقبال – والتفت اتجاههما - أيما استقبال، على مزاجكم ومزاج رئيس الفرع، ندهن المكتب بهؤلاء الحثالة، أفضل من جلب عمال الدهان وبعدها نأخذ كالعادة المصاريف وأجرة العمال من المزارعين والمخاتير.

-ابتسم المساعد وقال: يا فالح من قال لك بأننا سندفع للدهان ومتى دفعنا أصلاً لغيره حتى نحسب حسابه، أما هذين الصعلوكين ليتضرعا خالقهم قياما وقعودا لخروجهما من عندنا أشباه الأنس. والتفت باسطاً فمه ونقر بسبابته على صلعة السائق: ولك بحظي استساغ لي أمر تنشيط مخك..؟.

تتمــة : طفلتي والثلج

الحنطة السمراء، وعلى صدري تتسابقُ خدائع الملاعين بما يكفي نزّيزُ الدّمِ من أسفل قدمي، قويٌّ لألف عامٍ

أذرفُ سنين عمريَّ الخراب، وأجنحةِ الطيور النافقة، تعالي لوّني أزهاركِ المتدلية على ملامح وجهي، اسقي يُباس جذوريَّ، جذور التين والنعناع والبابونج الهش، مُصّي كُراتِ الدمعة من عينيَّ بُرهة، تَسلقي أشجارَ قلقي، اضربي هذا الصّهد الذي يغمرني، يلفني، يشويني على صفيحٍ من التنك الصدأ.

ابنتي، ابنةُ البارحة واليوم وغداً

أنتظركِ وفي قلبي ألف ألف حكاية ورواية، نعم يا طفلتي التي مازالت تتوه في فم التعبير والإنشاء، هناك أهلٌ وأصدقاءٌ نبحثُ عنهم في الدقيقة ألف مرة، ونتساءل:

لماذا يختفون؟

مؤلم إن لم نعد نرى أحداً متمسكاً بنفسه كما كان.، الصداقة الحقيقة، ولذّة الأبوّة والأمومة، والأخوال والعمومة، الجد والجدة كهدايا الأعياد، كعقارب الساعة، كفصول السنة يأتون بلا أذنٍ أو موعد... لذلكِ سنشعرُ دائماً وابداً، بعدم احتمالية السقوط، وأننا محصنين، ولا نهابُ المدّ والجزر الذي يلطم وجه هذا العالم بين الحين والآخر، ولكن بعد سكاكين التجارب

أشكرُ قلمي هذا الذي بات بديلاً عن معظم الأشياء في هذه الدنيا، يبتسمُ لي في كُل حرفٍ اكتبهُ، شكراً لِعناد أصابعي، وقهر حبري، شكراً يا فنجان قهوتي ويا هذا الفرح.

إحسان حمو
و الهروب من الأطر المألوفة

غريب ملا زلال

مرة أخرى أعلنها بأن إحسان حمو (إعزاز/حلب 1962) ينتمي إلى قافلة الفنانين الذين ظلموا جداً في تلك الجغرافية التي كانت تسمى الوطن، و إن بات الأمر جلياً الآن بأن الظلم طال البشر و الحجر و الشجر، لكن هنا أقصد على أقل تقدير فنياً و إن كان الأمر مرتبط، بل متشابك إلى حد كبير بالمناخ العام و الذي اتضح لنا جميعاً إلى أي حد كان ملوثاً، بل كان مسموماً و قاتلاً، و لم يسلم حمو من شربه و التذوق منه، و أتمنى أن يكون بمقدوره الآن بعد أن تنفس الصعداء بخروجه إلى الشتات و تحديداً إلى فيينا حيث يقيم أن يتنفس هواء نقياً و يقدم لنا ما ننتظره منه ليضيف لرصيده ما يليق به، و أسعدني بمعرضه المشترك الأخير في فيينا ربما ترد له روحه الحقيقي و التي بدورها سترد الروح لأعماله..

فحمو و هو يستحضر وجوهاً من الذاكرة البعيدة، وجوهاً تلفها القسوة و الوحدة، و الحرب بكل وجعها، و تأخذ إمتداداتها المكانية، و تأثيراتها الزمنية في أفق لا نهائي، محافظة على إنتماءاتها، و على أهمية تطوراتها، فمن الوهلة الخاطفة تفرض لغتها على اللوحة، لغة تتقنها تلك الوجوه و يتقنها حمو أيضاً، و لهذا لا ينتهي من تصويرها، بل نجده يركز من خلال مفاهيم لونية على ملامح جديدة لها، تلك الملامح التي تأبى الرحيل من ذاكرة حمو إلا إذا كان هذا الرحيل إلى مساحاته البيضاء، إلى فضاءاته التي فيها سنتلاشى كما يتلاشى الحنين عند اللقاء، إلا إذا كان هذا الرحيل إلى أعماله المصاغة بذهنية تجريدية تفرض لسان حالها ضمن حركات لونية مشبعة بالأحاسيس و بالإنفعالات و باللمسات العفوية، و تقدم ذاتها بقيم جديدة، و بحذر تشكيلي تلامس قدره، فكل لوحة عنده تشكل تدفقات تحمل فوضاها الفني في ذاتها، و تمنحه قدرة متميزة لقيادة التدفق نحو عملية إبداعية مملوءة بالتداخلات التي تتحرك وفق خصائص تعبيرية محفوفة بخطوط مركبة هي مزيج من خطوط ترتبط بشكل أو بآخر بروابط عاطفية غنية بالإرتفاعات أو بالإنخفاضات تبعاً لإنتقالاتها الكثيرة و السريعة داخل العمل الفني، أو تبعاً للحالات المرتبطة بدورها بالرؤية العامة للعمل الفني..

فتحديد الرغبة وفق تقدم تلك الخصائص أقصد الخصائص التعبيرية هي التي ستكسب العمل الفني إيقاعات موحدة برغم تضادها الخارجي / الظاهري ، أي أن التباينات التي قد تظهر كسلسلة نغمات لونية تسمع رنينها بقصد تخيلها (قوية شديدة أو ناعمة هادئة) هي التي ستحرر قواها عموماً و هنا يبرز الخبرة الجمالية في تفكير حمو و التي ستطلق العنان لكل قواه الحيوية الخاصة بالخيال حياً و بالإنفعال في حين آخر فيميل إلى الهروب من الأطر المألوفة على نحو لا إرادي ، حتى لا تتصيده العزلة على الأقل بين ذاته و العالم بوصفه منتج (بكسر التاء) لحكايا وجوه تجتذب عين المتلقي على نحو نشط و فعال.

ما يقدمه إحسان حمو يفرض نفسه على إهتمامات المشتغلين في هذا المجال، متجاهلاً التحديات الشكلية التي تحاول بشكل أو بآخر أن تفرض ذاتها على تجربته، فهو يدرك و نحن معه أن أعماله هي نتاجات في ذاتها، مع وجود خصائص بنائية مميزة لها تدفعنا إلى قراءتها بدءاً من الداخل إلى الخارج أي من ماذا إلى كيف، فالخفي في العمل الفني حينها يبدأ بالظهور وإن بهدوء جداً و بصمت مهيب، فخصائص الخفاء هنا تتوافر طرداً مع الإستغراق في الحالات الخاصة المصحوبة بالأسى و الآهات العميقة، و كأنه أمام ذكريات مؤلمة يعيدها بمستويات متعددة و على شكل نوافذ لونية تصاحب أرضه (أقصد لوحته) المكسوة بملاذ آمن تكون هي المسافة المرتبطة بالمثيرات الجمالية التي عليها يترتب شعور المتلقي بالحب أو بالملل، بالقرب أو بالبعد، أي عليها يترتب إنجذابات المتلقي فتظهر له بعض تكويناتها و كأنها منطقة أحلامه التي قد تكون على هيئة ذكريات و حدس حقيقي، أو على هيئة كوابيس لم تتحرر من قبضته بعد، و في الوقت نفسه هي التي يدفعه إلى الإهتمام بكل تلك الإحالات إن كان بمحتواها الإنفعالي أو الإدراكي رغم أن كليهما تستثير العمل الفني و المتلقي معه، و قد يصل بهما إلى أبعاد حياتية أكثر تركيباً و عمقاً، فالحضور المتفاعل و المتزامن هنا بينهما (بين العمل و المتلقي)، سيشكل المصدر الأهم لإنجاح متعة التذوق و ما ترافقها من إستثارات معرفية..

فالإستغراق الإنفعالي و المعرفي من أهم الأساليب للتعبير الشخصي و الإبداعي معاً، و نعتقد أن لذلك الدور الكبير في خلق علاقات تعبيرية متزايدة مبنية على المعرفة بالذات و بالعمل المبدع و بمزيد من الإتساع و العمق في الرؤية و الإداء، و لا تكف عن الحركة و التفاعل بينهما، بل قد يأخذنا ذلك

إلى الإنصات أو ما تسمى عملية الإستماع إلى اللوحة، نعم الإستماع، فللوحة لسان وصوت، و قد يجد بعضهم في ذلك نوعاً من الغرابة منطلقين من اللوحة بوصفها فن بصري متناسين أن كل فن بصري يحمل في ذاته أوتاراً غير مرئيّة تبدأ بالعزف ما إن تقترب منها، حتى تبدأ بإصدار إيقاعات موسيقية تبعاً لذائقة المتلقي، معتمدة على مدى توافر الموسيقا التي تناسب الموقف، فملكة الإستماع هذه و إن كانت تتطلب المزيد من الخبرة و الممارسة حتى يكون في وسع المرء أن يتذوق منظوماتها ويفك رموزها، وبالتالي يستوعب العمل الفني من خلال إستيعاب الموسيقى الصادرة منها، فالإنصات فن، و سماع هسيس اللوحة و تكويناتها فن، فكيف لا يبدع الفنان و خلطته الإبداعية مجبولة بالموسيقا، و إن كانت تتطلب هذه الجبلة من متلقيه قدرات إدراكية و تحليلية و معرفية في الوقت نفسه، قدرات ستكون هي العامل الأهم في الإرتقاء بالعمل المبدع.

على الرغم من تعاطف إحسان حمو مع القلق الذي يعيش فيه، مع الخوف الذي يسيطر على شعوره، مع التوتر المتصاعد من أصابعه، فهو يملك الخبرة التي ستجعله يقف مسافة عادلة من أحداث حقيقية هي أقرب إلى المتخيلة أو المتوهمة، فالمفاجآت تصاحب مشاعر الحزن لديه و التي قد تكون نواة مشاعر بهجة غير مكتملة، و قد تكون تخييلات مرتبطة بالإجتياح، أو توقعات يعمل بذكاء على إشباعها، فالمسألة هنا ليست مجرد صدمات لونية تنتمي إلى ماضيه، و ليست مجرد إثارة إنفعالات يكشف عنها في خلاصة بقعه اللونية، بل المسألة مزج بينهما، بين هذا و ذاك فتتحقق المتعة الخاصة و هذا ما يزيد من إحساسات الأمان الخاصة لديه، و ما يجعل عمله زاخراً بالمفردات الدالة على حالات التماثل، زاخراً بلغة إنسانية تتمثل في التركيز على الجوانب الجوهرية من النشاط الإنساني، زاخراً بتفسيرات لمحاكاة إنفعالات و حياة، بمحاكاة تتسم بقدر من التجريد التي تثير في نفوس شخوصه و متلقيه حالة تراجيديا و كأنه بها يطهر النفس من جوانبها كافة، فتأثيراتها واسعة لا على أساس إفتراضات محددة الأهداف، بل على أساس النهايات المفتوحة مع الإهتمام بجماليات جديدة تتمثل في اللون و التعبير و الحركة.

جزيرة إلبا . ايطاليا

أشهر جزيرة ايطالية، والمنفى الحر لنابليون بونابرت،

ويعدها السواح جنة الله على الأرض

بدل رفو

جزيرة إلبا

أكبر جزيرة في إقليم توسكانا، ويعيش فيها 30 ألف نسمة. تستقبل سنوياً مليوني سائح، ومساحتها 224 كيلو متراً مربعاً.

تعد قبلة للرياضيين في مجال الغوص والقوارب الشراعية والسباحة. والكثير من السياح يجيئون بقواربهم الخاصة. وأكبر نسبة من السياح تأتي بالسفينة الرئيسية القادمة من ميناء (بيامبينو) إلى المرفأ الرئيسي (بورتو فيرايو)، وترجمة الاسم تعني ميناء الحديد. وقد بدأ سكان الجزيرة منذ زمن (الاتروسكان) بصناعة الحديد في الجزيرة. وهذا دليل على أن هذه الجزيرة يعود تاريخها إلى مئات السنين قبل الميلاد.

وأما عائلة (ميديجي) النبيلة فكان لها قصران في هذه الجزيرة وقد حولا إلى متحفين. وفي هذا الجزء من الجزيرة حيث السلالم الطويلة والأزقة الضيقة توصل إلى القصر الذي عاش فيه نابليون بونابرت والذي غدا متحف الجزيرة.

بالقارب يمكن للزائر زيارة جزيرة (مونتي كريستو) والتي جاء ذكرها في رواية(الكساندر دوماس)، واشتهرت عالمياً عن طريق السينما والرواية كانت تحت عنوان (غراف مونتي كريستو).

تضم جزيرة إلبا الكثير من المتاحف وكذلك تقام فيها سنوياً الاحتفالات بصورة دائمة. ويعدها السياح جنة على الأرض لما تتميز به من هدوء وأريج الورود والعطور والشواطئ الجميلة والقرى التاريخية. أيام حلوة قضيتها في أزقة وشواطئ ومتاحف الجزيرة والاختلاط بسكانها.

تسمى جزيرة إلبا نسبة إلى قدوم (الاتروسكان) إليها قبل الميلاد ب 900 سنة ونسبة إلى إلبا أي (الحديد). وكان الاتروسكان من أوائل العاملين في مجال صناعة الحديد في غرب أوربا، وفي عام 800م احتل القراصنة سواحل الجزيرة، وبعدها حكمها النبلاء وكذلك الفرنسيون والنمساويين والاسبان، وبعدها أقفلت معامل الحديد وهجرها سكانها.

قرية كابوليفري من أجمل قرى الجزيرة

عشت أياماً عديدة في مخيم للسياح في قرية (كابوليفري) ويقطن فيها حوالي 3800 نسمة. وتأسست من زمن الرومانيين وتعني الرأس الحر. وتعد مكاناً جميلاً للمطبخ الايطالي حيث السمك بأنواعه. وهو لا يشبه السمك الذي يدعوني إليه حسن السليفاني بمشاركة شيلان حمو في اتحاد أدباء دهوك.

وفي القرية،على شاطئ البحر، كنيسة تاريخية يقصدها السياح دائماً لما لها من طابع أثري قديم. أمام قصر (ماتي أوتي) يجتمع الأهالي والسياح وخاصة في الصيف الحار، وفي المقاهي التي تتمركز في الساحة الرئيسية في القرية التي أزقتها ضيقة للغاية. وأكثر السياح من الانكليز والألمان. وحين سألت مدير المخيم الواقع على شاطئ البحر إن كان قد التقى بزوار أكراد في المخيم، أجاب بأني أول كوردي يلتقي به في المخيم. وفي الجزيرة تكثر السواحل الرملية وكذلك الصخرية. تتكون الجزيرة من عدة أقسام وقرى ولكل قرية خصوصيتها التي تختلف عن القرية الأخرى.

نابليون بونابرت منفي حر في إلبا

في 4 ـ مايو ـ 1814 يصل الامبراطور الذي حكم نصف العالم (نابليون بونابرت) إلى هذه الجزيرة كرجل منفي. وفي 26 ـ2 ـ 1815 تمكن من الهرب من الجزيرة. 300 يوم عاش نابليون في هذه الجزيرة كمنفي حر. ووقتها كان يسكن الجزيرة 10 آلاف شخص.

متحف (نابليون بونابرت) في جزيرة إلبا

وقد احتفل سكان الجزيرة باستقبال أشهر رجل في العالم في ذلك الزمن. وقد جعل من الجزيرة جزيرة حيوية، فشيد الشوارع والينابيع، واستورد أنواع أشجار من الثمار والعنب، وشجع على صناعة المناجم. ومن كنيسة شيد مسرحاً كبيراً مازال قائماً في الجزيرة. وبعد أن هرب من الجزيرة جمع جيشه ثانية كي يغزو أوربا. وبعدها ينفى إلى جزيرة صغيرة (سانت هيلينا) في جنوب الأتلانتك وبعد 6 سنوات يموت هناك.

في المدينة القديمة من جزيرة إلبا بحثت عن القصر الذي عاش فيه إمبراطور فرنسا بونابرت حين كان منفياً. قصر رائع وجميل يطل على البحر وله منظر خلاب، وقد تحول اليوم إلى أحد متاحف الجزيرة.. أحب شعب الجزيرة هذا البطل الأسطوري الذي يحملون له كل معاني الاحترام، لأنه أسدى خدمات جليلة لجزيرتهم حتى صارت أشهر جزر المتوسط. بزيارة إلى متحف نابليون يرجع بك الزمن إلى قرون ماضية وسيرة رجل عبر القارات والمحيطات في سبيل انتصار فرنسا.

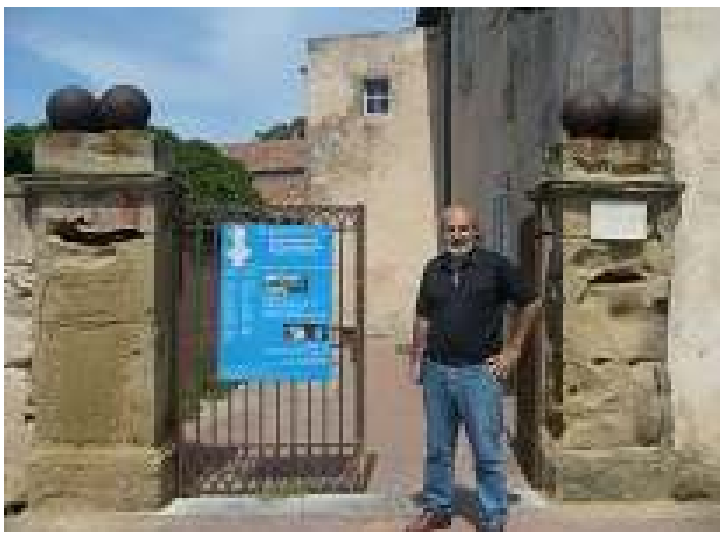

إن أثاث المتحف من قصر (فونتاين بلاو) ويضم المتحف عدة صالات فيها صور لنابليون وحاشيته. وكذلك مكتبته التي جلبها معه من فرنسا وكانت بعض كتبه حول روسو وفولتير وقصائد راسين وكتب يونانية وكلاسيكية وكتاب ايطاليين. وأيضاً يوجد في إحدى الصالات سريره المطرز بأنواع النقوش، وكذلك صورة طفله الراحل من أرشيدوقة النمسا والذي سماه طفل روما. تكثر صور نابوليون وكذلك تحفة أخرى وهي سريره أثناء الحروب، وقد أخذته زوجته النمساوية إلى بارما، وبعد موتها، وعن طريق صديق، أهدي إلى المتحف.

وكذلك في صالة أخرى نرى منضدته وعمل نحتي: رجل الامبراطور على نصف الكرة الأرضية، وصور استقبال الناس له في البا. وفي الجزيرة حيث كان لنابوليون قصر كبير آخر وهو الآن متحف آخر لمعروضاته. وفي القسم الآخر من القصر معرض للصور الكاريكاتيرية حول نابوليون في تلك الحقبة من الزمن. وقد اشترى أمير روسي هذا القصر، بعد رحيل نابوليون ب 50 عاماً، ووضع على الحيطان والأبواب حرف N نسبة إلى نابليون، وصورة النسر في كل مكان. وبعدها باع الأمير القصر. واليوم هو قبلة السياح حيث تباع في الأكشاك المجاورة صور امبراطور فرنسا وبطاقات ومنحوتات له.

في جزيرة إلبا، زرت قراها الجميلة وأزقتها الضيقة حيث الغسيل يتدلى من الشبابيك والحيطان التي تعد جزءا من عادات ايطاليا .زرت متاحف الجزيرة وتناولت أطباقهم اللذيذة .جزيرة رائعة وروعتها لا توصف ولا يخطها قلم.

الصور بعدسة بدل رفو.

بهرين أوسي

قصص قصيرة

حب وحرب

انتظرتك كثيراً على أرصفة الشوق تغمرني حباً وأغمرك، فرقتني عنك المسافات وأزيز الرصاص.

برئتيك المليئتين عشقاً أتنفس وطناً.

هناك كنت تراقب بعينيك الجميلتين حدود الموت الممتد أمامك ممسكاً سلاحاً يتلاعب بعمري وعمرك في معركة الحياة ضد الموت معركة بني قومي ضد الظلام.

وكنت أنا أسهرك هنا قلقاً وأملاً وحباً عيناك هناك تراقبان وعيناي هنا تتأملان نظراتك.

شعرت بك دوماً بقلقك بحبك بأنفاسك تلك التي تحمل إلي عطرك. صوتك الذي يناديني هناك موسيقا اسمي على شفتيك ترانيمٌ وصلوات حب وأمل.

ما زلت هنا تعيش في قلبي بعد أن وصلني منك ما تبقى من ذكرياتنا النائمة في هاتفك بعد أن اخترت الشهادة على صدر أرضٍ أحببتها

أكثر من حبك لي فكانت هي عشقك قبلي وصارت عشقي بعدك.

قامشلو

مدينتي الصغيرة النائمة على ضفاف نهرٍ من أحزان غادرها أبنائها إلى جهات شتى حاملين في قلوبهم حباً وألماً.

أما من بقي هنا فيلاحظ كل صباح كيف تصحو مدينتي الجميلة على أنين قلبها الكبير وهي تكفكف دموع الغربة هنا على من رحل ومن بقي.

بات يسكنها الضباب وغمائم سوداء من ألم وجوه غريبة لم تعرفهم مدينتي يوماً باتوا اليوم يجولون في شوارعها في كل حي من أحياء قامشلو عوائل هاربة من رحى الحرب تسكن أحضان المدينة بحثاً عن الأمان.

تحتضنهم قامشلو لكن لم تتمكن يوماً من أن تحميهم أو تحمي أبنائها من موت يتجول عبر نسمات الهواء تشتعل مدفأة الشتاء لتأكل عائلة نازحة بأكملها لتغدو أجسادهم الهاربة حطب لشتاءٍ غريب في وطنٍ غريب.

صباحكم أجمل/ كور و الدر المنثور

"الحلقة الرابعة و الأخيرة

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

واصلت تجوالي في قرية كور ذات التراث والتاريخ بدون كلل ولا ملل، فالتجوال بين هذه القصور الضخمة والشاهدة على زمن طويل من تاريخ فلسطين له نكهة مختلفة عن كل المناطق التي تجولتها في الوطن وخارج الوطن، وكانت وجهتنا قصر الشيخ عساف الجيوسي وهو من أبناء عمومة الشيخ يوسف الواكد، بعد أن أنهيت وبرفقة صديقي مرافق العديد من جولاتي الأستاذ سامح سامحة وبمرافقة مضيفنا الأستاذ فريد عصمت الجيوسي جولتنا في قصر الشيخ عبد الله الجيوسي، كنا نتجه لقصر الشيخ عساف الجيوسي أو ما تبقى من هذا القصر الكبير والذي تعرض بغالبيته للدمار والخراب، فأطللنا على الساحة حيث الجزء الأيمن من القصر ما زال قائماً ويظهر انه كان مسكوناً أو ما زال في القسم العلوي منه حيث وضعت على اعلى النافذتين حواجب للشمس والمطر، وهذه الواجهة مكونة من طابقين وكما كل قصور كور كانت النوافذ في الطابق العلوي والأبواب في الطابق الأسفل، حيث يوجد باب مغلق ببوابة معدنية وهو قوسي كما بيوت العقود القديمة، ولكن واضح انه بوابة جانبية وليست رئيسة، وحين وصلنا للقسم الثاني المجاور من القصر شاهدنا حجم الخراب والدمار، فالساحة خرابة والجدران مهدومة والعقود متساقطة وما تبقى منها ينتظر دوره، بحيث كان مخاطرة كبيرة مجرد المحاولة للدخول لهذه الغرف بالأسفل ذات الأبواب القوسية حيث تراكمت الأتربة والأنقاض حتى وصلت لأعلى البوابات، وما تبقى من الجدران اجتاحته الشقوق معرضة إياها للإنهيار بكل لحظة.

ومع هذا فما زالت بعض الجدران يمكن ترميمها لتبقى واقفة لايقاف عمليات الانهيار وشاهدة على تاريخ فلسطين، فبعض الجدران ما زالت تظهر فيها الطلاقات التي كانت تطل على الخارج وتشكل نقاط دفاعية، وما زالت بعض الأقواس للأبواب صامدة رغم إغلاقها بالحجارة لتوسيع مساحات السكن في السابق، فيمكن إزالة هذه الحجارة وترميم هذه الأقواس، حتى البئر المغطى الآن بقضبان معدنية يمكن وضع خرزة لبوابته وتنظيف الساحات وترميمها لتعود لبعض من ألق، وعلى يمين القصر ورغم انهيار الأبنية في الأعلى إلا أن واجهة داخلية ما زال بالإمكان الحفاظ عليها كما بعض الغرف بجوارها، وفي الأسفل ورغم الخراب الكبير يمكن بجهد مناسب ترميم ما تبقى من باحة القصر، وقد تمكنا بجهد من الدخول للغرفة السفلى على طرف الساحة اليمنى والتي كانت تستخدم سجناً لمن لم يكن يلتزم بدفع الضرائب من سكان منطقة المشيخة، فعلى ما يظهر أن الشيخ كان يتولى القوة التنفيذية بالمشيخة فلم أر سجناً إلا في هذا القصر، والسجن به فجوات متجاورة بالجدران قوسية من الأعلى ويفصل جدار بعرض حجر ونصف حجر كان يجلس بها السجين ويتم تقييده، والسجون كانت سمة موجودة في كل مقرات قرى الكراسي للعقاب لمن يخالف الشيخ أو لا يلتزم بدفع المبالغ المفروضة عليه، وإن كان هناك في بعض قرى الكراسي التي زرتها سابقا من ظلم كثير وأساء استخدام سلطاته، حتى ان احد المشايخ في احد قرى الكراسي في منطقة أخرى كان يسجن الناس في البئر ظلما وعدوانا.

من جوار السجن وعلى درج حجري شبه متهالك صعدت للأعلى ووقفت على حافة الجدار المنهار رغم خطورته والتقطت الصور من الأعلى للأسفل والمشاهد المحيطة والرموز المنقوشة على حجارة البوابات وبجوارها وعلى الجدران، ولحقني صديقي الاستاذ سامح والذي وقف ينظر بألم فوثقت بعدستي قسمات وجهه المتألمة، وقد نسي مع ما شاهده من خراب أنه صعد ليجعلني أنزل ولا أتهور بالحركة في هذا الموقع الخطر، وحين تذكر وانهيت التصوير نزلنا معاً لنغادر القصر الذي يشكو ما جار به الزمان عليه حتى أصبح كهلاً متهالكاً لا يجد من يعتني بشيخوخته، مغادرين برفقة مضيفنا لنجوب دروب كور قبل إنهاء جولتنا، مارين بالعديد من القصور المختلفة

الأحجام والوضع الراهن لها بين مرمم ومسكون وبين مدمر جار عليه الدهر وبين ما هو في حالة معقولة يمكن ترميمها والاهتمام بها، وقد لفت نظري الزخارف المنقوشة على الجدران والرموز ذات الدلالات على الوضع الذي كان به صاحب القصر أو البيت، وعلى واجهة زاوية أحد القصور كانت هناك لوحة حجرية منقوش عليها بعض من أبيات الشعر داخل اطار حجري منقوش بشكل جميل، ومررنا عن العديد من البوابات القوسية الضخمة التي كانت وأغلقت.

مررنا من أمام بوابة كور الجنوبية وهي بوابة من اثنتين وهي مدخل لبيت الحاج عبد القادر، وبها الآن بيوتات سكن للأصدقاء الحاج نمر والأخ ناهض، وعلى أعلى البوابة حجر كان منقوش عليه أبيات من الشعر ولكن تم تخريب الحجر وتكسيره إما على يد العابثين أو محاولة لخلع الحجر وسرقته، لنصل إلى البوابة الشمالية حيث مدخل لقصر الشيخ حسن الجيوسي وهو من أبناء الشيخ يوسف الواكد، وأعلاها أيضاً لوحة حجرية منقوش عليها أبيات من الشعر ولكن البوابتان مغلقتان بالحجارة والطوب، فقد كان لكور بوابتان منها فقط يتم الدخول للبلدة، أما الجهة الخلفية فلم تكن مسورة فقد تم الاكتفاء بأسوار القصور الضخمة من جانب، وبالمانع الطبيعي الذي لا يسمح للغزاة بالوصول بسهولة من الخلف، فأكملنا التجوال في عبق هذا التاريخ الحافل والتراث المتميز، فالتراث ذاكرة شعبنا يتوارثه الأحفاد عن الأجداد وهو الحافز للتغيير، لذا من الضرورة الآن الحفاظ عليه وصيانته ليروي لأحفادنا بعض من ذاكرة الوطن، لذا اعتدت في جولاتي في الوطن على التركيز على التراث والتكوين المعماري له، فهذه سمات خاصة لتراثنا المتوارث.

كور تضم في جنباتها وحسب الاحصائيات 30 قصراً وبيتاً تراثياً متميزة بتصميمها وتكوينها المعماري، وهذه تحتاج الى اهتمام كبير فكور تميزت عن غيرها بهذه العدد الكبير من القصور الضخمة والأبنية المتميزة فشكلت قرية تراثية مهمة تمتلك نقاط كثيرة للجذب السياحي وراوية لمراحل وعصور من الحضارات المتعاقبة، قرية تحتاج إلى دراسة وتوثيق المعلومات والترميم وتحويلها إلى خط مسار سياحي يشكل درة التاج في آثار وتراث منطقة طولكرم، يعيد ذاكرة التاريخ ويشكل مصدراً للدخل ويفيد السكان معنوياً بالحفاظ على التاريخ ومادياً من خلال السياحة، وكور ينطبق عليها تعريف معاهدة اليونسكو عام 1976 حيث عرفت الأماكن التاريخية أنها: "هي كل مجموعة من الأبنية والمساحات الفضاء، بما فيها المواقع الأثرية التي تشكل مستوطنة بشرية في بيئة حضرية أو ريفية، يعترف بتماسكها وقيمها من الناحية الأثرية أو المعمارية أو التاريخية أو الجمالية أو الاجتماعية أو الثقافية" وحسب اتفاقية البندقية لعام 1964 أيضاً "الموقع التاريخي هو مجموعة مباني تقدم أهمية تاريخية وأثرية وفنية، والتي قد يتسع إطارها ليشمل مدينة بأكملها".

عدنا إلى مدخل البلدة حيث الدوار الصغير المزروع به نخلة وقربه يافطة ترحيب بزوار البلدة عليها بعض من الشعر المنقوش على بوابة قصر الشيخ يوسف الواكد والذي تحدثت عنه في الحلقة الأولى، ووصلنا لمسافة قريبة من قصر الشيخ داود وهو من أبناء الشيخ يوسف الواكد والذي حكم كور ومشيخة الصعبيات بعد شقيقه الشيخ حرب، ويظهر أن التعب كان قد نال من صحبي فوقفوا يتبادلون أطراف الحديث، فتركتهم وذهبت للقصر وحيداً مع عدستي فدخلت ساحة القصر من فتحة منهارة بالسور الاسمنتي على الشارع ووقفت أتأمل هذه المساحة العمرانية والإبداع فيها، وعلى ما يظهر انه جرى قسمة القصر الى قسمين حيث يفصل الأرض بينهما سور من الاسمنت يصل الى جدار القصر المتلاصق، فأبنية كور كانت مستقلة ومتباعدة وهذا التلاصق يشير ان المبنى كان بأكمله قصراً واحداً وقسمه الورثة، وواضح أن القسم الآخر ما زال مسكوناً ومستغلاً، ولذا سأتحدث عن هذا الجزء الذي شاهدته فهو يستحق الاهتمام، وواجهة القصر تتصدرها بوابتان ضخمتان على شكل أقواس من الأعلى وهما يفضيان لباحة القصر كالمعتاد، ولكن على يمين القصر بوابتين بنفس الشكل لكن أصغر حجماً بكثير، وعلى اليسار بوابة قوسية أيضاً لكن أصغر حجماً، وبين البوابات الجانبية اليمنى وبوابات واجهة القصر الكبيرة توجد بوابة مستطيلة الشكل، تشكل مدخل لدرج حجري يتم الصعود من خلاله للطابق الثاني من القصر حيث أمكنة السكن والإقامة، واضح أن القصر بني على شكل أجزاء متلاصقة ولكن منفصلة عن بعضها، فالطابق الثاني من الواجهة الأساسية للقصر وفوق البوابات الكبيرة، لكنه مهدوم فوق الجزء المجاور فوق البوابات الأصغر حجماً ولم يتبق منه إلا الواجهة فأسقفه انهارت ومن الجهة الخلفية انهارت الجدران، والنوافذ كانت مستطيلة الشكل وفي الطابق الثاني فقط وفي الواجهة كانت نافذتان فقط فوق الأبواب الرئيسة وطاقتان على الجوانب، والبوابات للدخول لباحة القصر مغلقة بالطوب مما لم يترك لي المجال للدخول ومشاهدة القصر من الداخل، وواجهة القصر الخلفية تعرضت للتشققات والخراب فغادرت القصر متألماً من الإهمال الذي ساده عبر السنوات والقرون، لألتقي بالأصدقاء حيث اتجهنا إلى ديوان آل الجيوسي واحتسينا القهوة وتحدثنا، ومن ثم غادرنا كور باتجاه جيوس أنا وصديقي الاستاذ سامح سمحة بعد أن شكرنا بحرارة الأستاذ فريد عصمت الجيوسي على الجهد الذي بذله معنا.

بعد نشر المقال الأول اتصل بي الأستاذ فريد عصمت الجيوسي ودعاني وصديقي الأستاذ سامح سمحة الى لقاء في المجلس القروي، ووعدته أن يتم ذلك قريباً بمشيئة الله، فهي كور الأهل والأحبة وذاكرة التاريخ، كان موعدي الثاني لزيارتها برفقة صديقي ومرافق ومنسق زيارتي الأولى لها الاستاذ سامح سمحة الجمعة 2020/9/25 حيث قمنا بجولة في السيارة بين عبق التاريخ ثم وصلنا المجلس القروي، حيث ساد الجلسة الحوار حول ما كتبته بمقالاتي عن ذاكرة كور، وعن ما تتعرض له كور من اهمال كبير سواء من المؤسسات الرسمية أو المدنية، لأفاجأ في نهاية الزيارة بتقديم درع تكريمي بإسم المجلس وأهالي كور، فشكراً لكور ومجلسها القروي ممثلاً بالأستاذ فريد عصمت الجيوسي وأعضاء المجلس والسيد مراد الجيوسي والعزيز عزمي الجيوسي على تكريمي بهذا الدرع الجميل المعبر عن أصالة أهالي كور الأحبة والأصدقاء، وشكر كبير أيضاً للأستاذ سامح سمحة الذي شاركني.

صباح جميل آخر في حديقتي في وكني في جيوس قريتي الخضراء، أحتسي القهوة مستذكراً جمال وروعة جولاتي في كور التاريخ والتراث، حيث تمنيت لو أن الوقت والظرف سمح أن أجول كل بيت وقصر من ذاكرة كور، أستمع لشدو فيروز وهي تشدو: "بكرا برجع بوقف معكن اذا مش بكرا البعدو أكيد، إنتو احكوني وأنا بسمعكن حتّى لولا الصوت بعيد، بلا موسيقتنا الليلة حزينة بلا غنّية ليلي بيطول، كل ليلة بغنّي بمدينة وبحمل صوتي وبمشي ع طول"، وأهمس: صباح الخير يا وطني.. صباحكم أجمل..الفرح كما العادة في جولاتي في العديد من البلدات لكور جارة جيوس وشقيقتها المحبة، ولأهلها ومجلسها كل تقدير واحترام وللوطن نقف جميعاً إجلالاً لكلمة فلسطين.

"شعبة تجنيد"

قصة قصيرة.

ريبر هبون

جمع غفير من طلاب التأجيل الدراسي، يقفون كطابور الأغنام ما بين غرفة المساعد أول وغرفة العقيد ذي الشارب الكث الغليظ، وبائع السحلب خارجاً يبيع سحلبه الفاتر لقطيع متذمر لم يحصل غالبه على التأجيل، ويفكر بواسطة أو إيجاد حاجب أو عسكري يقوم برشوته كي تتم تسيير معاملته.

- ولاك يا جحش ارجع لورا...

بحركة بسيطة للوراء يتدافع المراجعون وتصطدم المؤخرات بالأفخاذ والأيدي بالوجوه، بعضهم يراها فرصة لسحب محفظات النقود من جيوب بناطيل الغافلين، ممن ينشغلون بأحاديث الشكوى مع بقية الحشد المتأفف.

يخرج العقيد الغاضب ذي الشارب الأسود الغليظ من غرفته ليصب جام ثورته ضرباً لرقاب المصطفين بشكل عشوائي، وينادي حاجبه:

- يا مهنَّد وين المتة يا بهيم، ارجعوا لـ ورا يا بهايم.

هكذا يمضي النهار ما بين تدافع وتراشق بالشتائم، ويرجع الغالب خاليي الوفاض حيث لم يصلوا لباب الغرفة بعد....

لم يعثر إيهاب على أحد يستدل من خلاله لجيب العريف ابراهيم لرشوته، علّ تلك المعاملة تدخل وتجد لها مكاناً بين الأضابير المتآكلة. العريف ابراهيم ذي الكرش المسطحة والبارزة باتجاه الصدر يدخل غرفته أخيراً، وينظر في معاملات الذين أتوا من باب الواسطة ومن وجهاء شيوخ العشائر، ابتسامته الصفراء تبدو بارزة وقد تناول مبلغاً جيداً لن يعطي منه شيئاً لبقية العناصر إلا للعقيد، فنصف المبلغ لا بد من أن يصل إليه دون نقاش.

يخرج العقيد ثانية ليؤكد للجمهور المستاء في ممر الشعبة، إنهم يقومون بسرقة جيوبكم ويقومون برشوتنا عبر نقودكم، احذروا ولا تحدثوا ازدحاماً، ويخرج من الشعبة ليجد بائع السحلب فيوبخه:

- هل هذا المكان سوق شعبي أم شعبة تجنيد. تبيع سحلب هنا؟

يقوم بركل العربة فتتدحرج باتجاه الشارع المزدحم بالتكاسي ينادي المساعد:

- الآن نادي لي المتخلفين عن التأجيل بغية دفع الغرامة المستحقة عن تأخرهم.. شعب غبي ومتخلف، متى سيتعلم الالتزام والتقيد؟

يدخل أحدهم عليه، وقبل ان يقدم عذره، يبدأ العقيد بتلاوة موشحه عليه، من ثم يقول:

- ستدفع الآن الغرامة.

- لا أملكها الآن سيدي.

- لتُنكح والدتك ولتؤمن المبلغ وإلا ستسجن في الحال .

يطرق المراجع صمتاً!!

جمعٌ من المتخلفين لم يستطع الدفع، فتم سوقهم للسجن، ومن ثم لخدمة العلم، والمساعد أول على الطرف المقابل يهدد أحد المراجعين:

- أقسم أني سأنسفك مخالفة تبكي عليها، لماذا لم تأتي في الموعد المحدد لاستكمال التأجيل !!؟-

في ذلك المكان المكتظ بروائح العرق والسحنات المختلفة، يسيل التذمر وسط هجير منتصف نيسان، ذاك المكان الضيق الذي يتدافع فيه المراجعون كأنهم حجيج أتوا لقذف الجمرات، سوى من ابتسامات بدت تظهر في محيى البعض ممن أتم اجراءات التأجيل، ورجعوا بغطبة لبيوتهم، وبعد ذلك لجامعاتهم لاستكمال الدروس وأخذ المحاضرات المتراكمة، حيث تتوقف الحافلات بشكل روتيني قرب مفرزة كراج الشعار ذهاباً وإياباً، ليتم التحقق من الذين تم تأجيلهم وآخرين لم يؤجلوا ليتم سوقهم لخدمة العلم، و حين انفجرت عبوة الغضب الشعبية، خرج العقيد ذي الشارب الغليظ والكرش البارز في القناة الاخبارية الرسمية ليروي تفاصيل إمساك الجيش الحر به، كان منظره شاحباً، والخوف أسقط تمثال شاربه المتهاوي تحت فمه.

سيادة العقيد، هلاّ رويت لنا تفاصيل اعتقالك؟

- تم اقتيادي لمكان مجهول، أوسعوني ضرباً فيه، إنهم المتخلفون المهملون، العصابات المسلحة خونة الوطن وقد تم إطلاقي بعد فدية باهظة.

- الحمد لله على سلامتك أيها البطل، وليسقط العملاء، وليحيى القائد والبلد..

غابت فيه لوهلة معالم الغطرسة، أحس بأشباح المتخلفين عن خدمة العلم تحوم حوله كسرب صراصير ليلية، لتستقر عميقاً في أنفاسه التي راحت تتفرس في الملامح، كم مرّ عليه من أناس مطأطئي الرأس، شعر برأسه يهوي تحت أقدامهم الفاتحة فمها لاستقبال شعره الحليق وشاربه المتهاوي للأسفل.

اللقاء

قصة قصيرة.

ديلفا يوسف

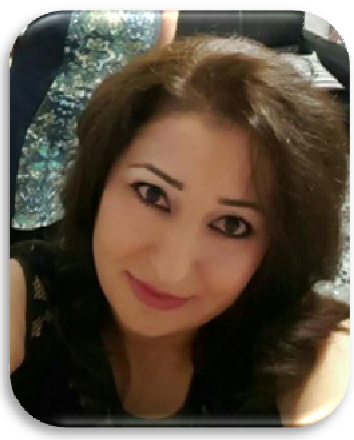

استيقظت لتعدل من وضعها في الجلوس على كرسي الحافلة مستغربة حالة النوم التي أخذتها غفلة، ولتنظر الى الساعة الموضوعة في السيارة أمام الركاب، ثم لتتفقد الطريق الذي تسير فيه الحافلة فلا ترى منظراً مألوفاً لديها من تلك المناظر التي تمر أمام ناظريها تباعاً، فاستنكرت ما تراه لتسأل بعد تردد منها الرجل الجالس بجانبها: معذرة سيدي اين نحن بالضبط؟

أجابها الرجل بأدب مبالغ به وكأنه كان ينتظرها أن تسأله: نحن على وشك الوصول لنهاية المطاف سيدتي.

أي مطافٍ تقصد سيدي؟ قالتها وهي مستهجنة ما قاله الرجل.

أجابها: أقصد نهاية الرحلة سيدتي فلقد دخلنا البلد منذ ساعتين ونحن على وشك الدخول لمركز المدينة.

ردت عليه: تقصد اننا عبرنا الحدود ؟

أجابها: منذ حوالي ساعتين.

فقالت: كيف حصل هذا؟ لقد كان من المفترض أن أنزل قبل أن نعبر الحدود ياإلهي كيف حصل ذلك؟

رد عليها الرجل: لا بأس عليك سيدتي يحصل ذلك أحياناً ولو كنت أعلم بذلك لكنت أوقظتك في المكان الذي تنشدينه ولكني لا علم لي بذلك.

قالت وهي تستسلم بحرقة ولوم: نعم إنه خطئي لا عليك سيدي لا عليك...

لم يمر وقت طويل بعد أن خيم السكون والحزن على السيدة حتى دخلت الحافلة المحطة لكي تتوقف وينزل منها الركاب الذين تسابقوا في النزول، فمنهم من وقف في الممر الذي يفصل بين كراسي الحافلة ممسكاً بالمقبض المعلق بسقف الحافلة استعداداً للنزول قبل أن تصل الحافلة للمحطة بمسافة طويلة تعبيراً لاشعورياً بالملل من الجلوس، فتدافعوا في الباب المخصص للنزول دون أن يعير أحد لآخر انتباهاً نشوةً بفرحة الوصول.

نزلت السيدة من الحافلة حائرة ماذا تفعل، ثم توجهت إلى إدارة المحطة لتسأل أحد الموظفين عن إمكانية العودة إلى بلدها في هذا اليوم ليجيبها انه لا سبيل لذلك حتى يوم غدٍ صباحاً لأن السيارة الأخيرة التي تذهب الى هناك قد انطلقت منذ أربع ساعات، فبقيت السيدة تبحث عن سؤالٍ لإعانة وضعها الذي هي فيه، فقد استجد لها ظرف هي في غنىً عنه، ولم يخطر على بالها، فضلاً عن كونها لا تعرف أحداً هنا، لا قريب ولا صديق، فحتمية المبيت قد فُرضت عليها، فقالت للموظف وهي تتمنى ان لو كان امرأة وليس رجل لعلها تشعر بغربتها وتعرض عليها الذهاب معها للبيت:

هل يوجد هنا فندق قريب للمبيت؟

أجابها: في الحقيقة سيدتي لا توجد فنادق هنا، ولكن يوجد فندق وحيد في هذه المدينة ينزله من يعملون في الشركات، يمكنني أن أعطيك عنوانه فتستأجرين سيارة للوصول إليه، فشكرته على ذلك آسفة في قلبها على يوم مدحت فيه حضارة تلك المدينة عندما كانت طالبة في المدرسة حيث يصفونها بالكرم والنبل. في الحقيقة لا تتساوى الناس في منح العطايا فمنهم المسرف ومنهم المقتصد، والكرم يحتاج لشجاعة. على كل حال أخذت السيدة قصاصة من الورق كتب عليها الموظف عنوان الفندق، واتجهت للخروج من المحطة لتستأجر سيارة تقلها الى ذلك الفندق.

كان الوقت يميل إلى الغروب حين وصلت السيدة الى الفندق، لتفتح بابه الزجاجي وتدخل إلى الصالة الكبيرة، ولتتجه إلى موظف شاب جالس وراء طاولة كبيرة وضعت عليها مزهريتان على الجانبين فيهما زهور مصنوعة من مادة النايلون.

السلام عليكم: ألقت السيدة التحية على الشاب الذي استعد للقاءها مستغرباً ونافياً فكرة أنها آتية لتستأجر غرفة في الفندق، كونها أول امرأة تدخل هذا الفندق منذ عدة سنوات، فرد عليها:

وعليك السلام سيدتي، تفضلي إجلسي مشيراً بيده الى كرسي سحبه من جانبه ووضعه على مقربة منها، لكن السيدة عاجلته بالقول إنها تود استئجار غرفة، وهي تسأل إن كان هناك غرفة شاغرة لها ومطلة على الشارع ؟ فرد عليها الشاب مهلاً سيدتي يمكنني تدبر ذلك اسمحي لي لحظات، فقالت له: بالطبع تفضل، وجلست على الكرسي بينما انشغل هو بالبحث في سجل الفندق عن غرفة شاغرة، فأخذت السيدة تنتظر وهي تنظر الى المزهريتين فقد تغير لونهما ويوحيان للمتفحص الفطن أنهما وضعتا في أول يوم افتتح فيه هذا الفندق فأُهملتا، فأصابتهما ظروف غيرت شكلهما، كما هو مظهر الفندق من الخارج بتأثير عوامل الطبيعة، وكذا النفس البشرية عندما تهمل تتغير، وكذا حاجاتنا عندما نهملها أو نغفل عنها لا تجلب لنا سوى المشقة والتعب..

سيدتي: توجد لدينا غرفة في الطابق الثاني في تلك المواصفات، ولم يكمل الشاب قوله حتى دخل رجل الى الفندق وقد توسط الصالة متجهاً صوبهم، وقد ألقى التحية على من في الصالة وكانت السيدة تجلس على الكرسي بقرب الطاولة جانباً حيث بإمكانها أن ترى من يدخل الى الفندق بشكل طبيعي، وما إن سمعت صوت الرجل وهو يلقي التحية التفتت إليه وإذا به نفس الرجل الذي كان يجلس بجانبها في الحافلة، فما إن رأته وإذا بها وكأنها تعرفه منذ زمن بعيد لشدة شعورها بالوحشة واشمئزازها من نزلاء الفندق، فالتقت ناظريهما وابتسمت بوجهه ابتسامة خفيفة مصطنعة تعبيراً عن الترحيب به، وقد نهضت لاستقباله في محاولة لإيهام الجالسين بأنها ليست وحيدة وليست غريبة عن المكان، وكلها أمل بأن لا يخيب الرجل ظنها، فما كان من الرجل ذو المظهر المهيب إلا ان يلقي تحية خاصة عليها، وأن يلقي سؤالاً سريعاً على الشاب حول ترتيب استقبال السيدة، فأجابه الشاب بأن كل شيء على ما يرام...

صنوف الشعر ومعياره

د.سليمان البوطي

الشاعر ترجمان الآلهة وكذلك العراف إلا أن الشاعر عراف مبصر؛ هنالك نصوص عبر تاريخ الأدب العالمي تحدت الوقت وعبرت جدار الزمن. وما كان ذلك إلا لأنها تتكلم بلغة الآلهة أو أنها تترجم بلغتها نواياها. فرجيل ولوقيانوس، دانتي وميلتون، الخيام وابن الفارض، الحلاج وابن عربي، ابن سينا وابن الشبل، الشهرزوري وابن اسرائيل.

كثيرة هي النصوص من صنافة هذي التي ذكرت، اجتازت جدار الزمن إلا أنها قليلة جدا بل نادرة إن وزناها مع أو نخلناها من صنوف بقية ما يسمى شعرا.

انضوى الشعر منذ وردنا اول نص شعري: تحت صنوف ثلاثة، تناسلت من بعضها تناسل خيوط الفجر من خيوط الليل.

كان النص الأول نصا وحيد الخلية، حمل في أحشائه الفرح والحزن معا وأبدى في ظاهره الأمل والخيبة أيضا معا.

كان نص قلقامش نصا عبر عن هفو الإنسان إلى الخلود وعن خنوع ذلك الإنسان أمام الموت.

فجاءت حركته الدرامية متوترة بين ارتفاع وانخفاض بتتابع كتتابع أنغام سمفونية إلهية بين غضب ورحمة.

يغضب قلقامش على الآلهة ثم يخضع لها بعد صراع طويل بينه وبينها من جهة وبينه وبين ذاته من جهة أخرى.

نفسه تلك.. النفس الجياشة بالحب والحقد والمضطرمة نارا إلى القوة والسلطة، نفسه تلك المتعالية: تخضع في النهاية إلى قناعة بالضعف والعجز أمام الفناء. إلا أن قلقامش في رحلة البحث عن ذاته – تلك الرحلة التي مشاها من بعده بوذا وإبراهيم بن أدهم ولاوتزو ومحي الدين بن عربي – يكتسب مع الزمن حكمة الشيوخ ويعرف أن الخلود هو في العمل الصالح، فيصعد إلى أسوار مدينته" أور" ويعمل على ترميمها.

نص قلقامش انشطر عبر تاريخ الأدب العالمي إلى شطرين، شطر اتخذ الكآبة وحدها وخيبة الأمل مركبا له؛ وشطر آخر امتطى الأمل والفرح حصانا مجنحا يرتاد به بساتين الجمال.

ولقد جاء الشطران معا في نصين لإنسان واحد هو النبي سليمان بن داود: فكان النص الأول هو "نشيد الأناشيد" والنص الثاني "سفر الجامعة."

وبعد هذين النصين/الشطرين الذي أمست فيهما النفس الواحدة نفسين متقابلتين بين فرح وكآبة؛ انهمر الشعر شلالا صادرا عن نفوس شاعرة كثيرة فكان هنالك: المتنبي القلق المكتئب وهنالك أبونواس الفرح وابن الرومي المتطير وأبوالعتاهية المتلبس بالموت والمعري المتقلب على فراش الشك واليقين.

هنالك شيكسبير وبوشكين وبيتس وشعراء كثر تقلبوا في نصوصهم بين صنفتي قلقامش، إلا أنهم جميعا قلما كتب أحدهم نصا جمع فيه بجديلة واحدة بين الوجود والعدم وبين عبثية الحياة وجديتها وبين ضرورة رفضها كما هي وقبولها كما هي معا.

نتيجة وبرهانها

الشعر معيار الشعر لأن وسيلة كونه لا تحتاج إلى أداة من خارجه مثلما يحتاج النحت إلى مطرقة والرسم إلى فرشاة والمسرح إلى بشر؛ الشعر ينبع من غيابات الشاعر ليستقر في خبايا مشاعر المتلقي.. الشعر عرافة يتلقاها طالبها بقلبه عبر دهاليز مشاعره.

الشعر ليس كلمات فصيحة لأن الكلمات دون نسج يرصفها على نول الوجيب لن تشكل نصا بليغا يأسر مشاعر السامع ويفسح لخياله الطيران في فضاءات ذلك النسيج الذي يتسع لدى بعض من الشعراء سابحا ومتشجرا ليعم الكون كله.

الشعر إذن معياره في ذاته

سأحاول أن أبرهن على ذلك من خلال مقطع شعري ورد في قصيدة "أغنية إلى العدم" للشاعر أحمد نسيم البرقاوي:

"هل نحن عملة يلهو بها الزمن على طاولة القمار/الزمن الذي يخسرنا دون أن يبتئس/خلقت من مزيج ظن وشك وسؤال: هو ذا أنا في رحلتي إلى جزيرة اليقين"

ما وراء هذا السؤال؟ تمرد على قوة الفناء، أم خنوع أمامها؟ أم بدء رحلة لنيل الخلود؟ إن أسئلة قلقامش تتكرر هنا إلا أن مبعثها اسمى غاية وأبعد هدفا لأن شاعرنا يبحث عن اليقين ليس له كفرد وإن كانت رحلته أو قل مغامرته فردية؛ إنه يبحث عن الخلود أو عن أسباب عدمه للناس جميعا الذين يبددون على طاولة القمار الكونية دون اكتراث.

الحيرة أمام الزمن وقوته حيرة قديمة قدم الوجود الإنساني والمواقف تجاهها متعددة تعدد البشر: هي عند بعض وجود مادي قاهر (نموت ونحيا ولا يفنينا إلا الدهر) وعند بعض أنها وجود متوهم صنعه العقل البشري وأنه مجرد قياس وعند آخرين هو الإله ذاته.

حيرة تكاد تكون عماء مطلقا وهنا يمكن لنا الاستعانة بقولة القديس أوغسطين المشهورة عن الزمن إذ قال "أعرف الزمن جيدا؛ ولكن إن سألني أحد عنه؛ فما أعود أعرفه". وأستطيع هنا أن أنقل قولته هذه إلى عالم الشعر فأقول: أعرف الشعر جيدا، إلا أني إن سئلت عنه لم أعد أعرفه.

هل الوزن هو معيار الشعر؟ أقول لا فلقد ظهر عبر تاريخ الأدب العالمي شعر خلو من الوزن.

هل فصاحة الكلمات معيار للشعر؟ أقول لا إذ أبقى تاريخ الأدب على قصائد رديئة الكلمات بذيئة التعابير مثل شعر ابن سودون وابن حجاج.

هل الصدق: سواء العاطفي أو الوصفي هو معيار الشعر؟ أقول لا مع أرسطو ومن بعده أبوتمام الطائي.

هل شكل الشعر معيار له؟ أقول لا فأشكاله أو أجساده أكثر من أن تحدد بشكل واحد ويكاد الشعر يكون روحا تتقمص كل الأشكال.

ما الشعر إذن وما معياره؟ أقول: أما معياره فهو ذاته معيار ذاته وأما ماهيته فهو: بصيرة رأت فاندهشت فغابت عن ذاتها وحضرت في الكلمات.

هل نحن عملة يلهو بها الزمن على طاولة القمار/الزمن الذي يخسرنا دون أن يبتئس؟

لا يمكنني أمام هذا السؤال إلا أن أكرّر ما قاله القديس أوغسطين أمام الزمن:

مسبغا قولته تلك عل الشعر فأقول:

إني أعرف الشعر إلا أنني إن سئلت عنه بتّ لا أعرفه!

*آخر ما كتب الراحل سليمان البوطي في مجلة الجديد اللندنية:

الأربعاء **01/07/2020**

حوار مؤجل

سمير يوسف

على صهوة حلم يتثائب مللاً في انتظار خفوت الزغاريد فردت سجادة صلواتنا للحلم سرجاً، و أطلقت له العنان كي لا ينتظر أحمر عذريتك مهدوراً على صفحاتي، و لو تدرين كم عشقت الأحمر على خديك.

تذكرتك جالسة على حافة الكبرياء تهمسين لأفق غالبه الحزن قائلة: "في يوم ربيعي ليس ككل الأيام تأنقت و من أجلك لبست أجمل أثوابي، و لو تدري كم خططت لأحمر الشفاه، و كم استهوتني كما تحاصرطفلة باغتتها الأنوثة على حين لقاء، حيرة انتقاء أجمل أثوابها فكرة أن أهشم المرآة، وأن أمرغ إكليل الرغبات في وحل لحظة أقول لك فيها "لا" فتغمرني نشوة انتصار لم تكن فيما بعد إلا هماً يلاحقني أبداً، و في رحلة بحثي عن الخلاص اكتشفت أن أحلامي لم تكن سوى تركيبة غريبة من أخيلة أرواح تائهة في عذابات هائمة على وجهها تتخللها لحظات نشوة عابرة لن تنتهي إلا بانتهاء الحياة ذاتها، و بأن دعائي بزوالها لم يكن إلا متنفساً عابراً هو الآخر".

ذات اشتياق دونت في دفتر مذكراتي متغاضياً عن رائحة الشاي المحترقة أوراقه و لونه الذي كاد يلامس الأمل في سواده: "كان بنطلون الجينز حين تعانقت أرواحنا أول مرة موضة رائجة، و أما السيجارة بين شفتي مراهقة فكانت في أيام بلغت فيها التساؤلات حد الإلحاد أقرب إلى منارة يهتدي بها البحارة إلى شواطئ الغفران. لكن كان ثمة من يراقب خطواتك بعين مغمضة على اليأس وأخرى تملؤها ظلمة انتقام غير مبرر. هناك وقفت بقامتك الممشوقة و اعتلت نظراتك هيبة فارس منتصر يطؤ غنائم حرب غير معلنة، و من دون أية التفاتة أوصدت الباب على قلبين متيمين، إلا آنه و قبل أن تنضج عناقيد العنب غالبك العنفوان مجدداً فغادرت تاركة كل الأبواب مواربة على دفق الحنين".

ثم إنه ذات صباح مفعم برائحة شعرك الغجري، كاد بهاؤها أن يغريني بمغامرة لا ناقة لي فيها و لا جمل، و منبثقة من بين أطراف ستارتي المتشبعة بلهاثي و دخان سجائري تهادت على مخدتي بقعة من أشعة شمس غائرة في حلم بدى لي و كأنه من بعد آخر، فراودتني لوهلة فكرة أن أقفز من فراشي إلا أنها انطفأت فجأة و كأنها شمعة نفخت عليها بقوة الأمنية مراهقة طغت عليها في عيد ميلادها سعادة طفولية، فتهاديت على فراشي كأوراق الخريف المتساقطة على أرصفة الجنون، و مجدداً حضنت غيابك.

"أحبك"..أعلم أنك لم تسمعني فكيف تسمع و قلبي هو الذي نطق، و لكن و إن لم يكن البدر قد اكتمل فإني أعلم غير نادمة أن شفتي قد فشتا بالسر كما سرد الحكايات منهمرة كغيث منتظر على أطراف الجفون كلما تلاقت عينانا.

كغجريين راودتهما امتطاء الشمس فكرة هربنا ذات مرة من براثن الوحش، و فردنا للموسيقا أجنحة الحلم، و إذ بنا نغني، فكنت أنا "شفان"، و كنت أنت "كليستان"، و من على شرفة القصر كنت أنت "خاتون"، و كنت أنا بائع السلال "زمبيل فروش"، إلا أنه غالبك العنفوان مجدداً و غادرت غير آبهة.

سمعتك أيضاً ترددين كلمات لم أكن قد قلتها بعد "بعض الألوان لو تعلمين تسحر، كلون المحيط المائل إلى لهيب اللوعة في عينيك، إلا أنني و قد قاربت شمس وداعك إلى البزوغ أحملق في حمرة الشاي في كأسي هذي و لليل أفرد سجادة صلاتي"...

و لربما شهدت أيضاً على شفتي تفشيان بالسر على الرغم من أن البدر بعد لم يكتمل قائلة.....

"أحبك".....

الهلال المعقوف

"آن لتلك الكلاب المسعورة أن تموت" – 1999

.الحلقة الأولى

جان كورد

مقدمة:

إنتهى محمد طلب هلال من دراسته موضوع حديثا في 1963/11/12م حسب ماورد في آخر الدراسة التي تعتبر بحق وثيقة عار تاريخية للعقلية العربية العنصرية التي كانت سائدة يوم تولي حزب البعث العربي الإشتراكي الحكم في البلاد في عام 1963م، ولقد اخترنا لمداخلتنا عنوانا أخذناه من الدراسة الهلالية ذاتها ، حيث يقول عن الوطنيين الكرد على الصفحة (83) ": آن لهذه الكلاب المسعورة أن تموت ". ويقصد بالكلاب الأكراد وحركتهم الوطنية.

وعلى الرغم من 36 عاما على صدور هذا الكتاب فإن آثاره السلبية لاتزال موجودة ومستمرة في الواقع الحياتي للشعب الكردي في كردستان الغربية عموما وفي مناطق الجزيرة والحسكة منها على وجه الخصوص ، وهذا مادفعنا إلى تخصيص هذا اليوم بالذات للحديث عن هذه الدراسة التي تتعارض مع جميع المبادىء المتعلقة بالحياة الإنسانية المشتركة والتي أقرتها الشرائع الدينية والدنيوية...

يعترف الكاتب في مقدمة دراسته بأن الدراسة اعتورها نقص في التفاصيل وبعض النقص في خطوطها العريضة، وذلك لعدم وجود مصادر كافية لدراسته التي يعتبرها إنطباعات خاصة أكثر منها دراسة موضوعية ومركزة على أن الحادي الذي حدا للإسراع بها -على حد قوله- هو الظروف الخاصة التي تمر بها محافظة الجزيرة اليوم وخطورة المرحلة الحالية لما للأحداث الجارية في شمالي قطرنا العراقي الغالي من أثر - ويعني بها الثورة الكردية بقيادة الملا مصطفى البارزاني التي اندلعت قبل ظهور هذا الكتاب بفترة وجيزة - ، ومدى تأثير تلك الأحداث على هذه المحافظة المجاورة من أثر. كما ورد في المقدمة. والمصادر التي اعتمد عليها قليلة وخبرته أيضا ضئيلة في هذا المجال، حيث يعترف بأن المدة التي خبر فيها محافظة الجزيرة لم تتجاوز الستة أشهر وهي مدة قصيرة جدا لدراسة شاملة.. وهدف الكتاب هو طرح مشروع دراسة، أو محاولة لمشروع دراسة لاعتقاده - حسب قوله - بأنه قد آن الأوان لوضع خطة راسخة لهذه المحافظة وتنقيتها من العناصر الغريبة، كي لايبقى الأغبار ومن ورائهم الإستعمار يعيثون فسادا في هذه الرقعة الغالية ذات الثروة الكبيرة من الدخل القومي وخاصة وإن روائح البترول قد أخذت تفوح فيها وفي حقولها (رميلان وقره شوك) مما يزيد في تعقيد المشكلة.

ولقد ساعد الكاتب في جمع المعلومات لهذه الدراسة التي تعتبر جريمة ضد الإنسانية محافظ الحسكة آنذاك المدعو سعيد السيد بتقديم المخطوطات والمطبوعات له بهذا الخصوص..

ولا ينسى في نهاية مقدمته أن يسأل الله التوفيق وكأنه بدراسته الهزيلة هذه جندي من جنود الله لايغرس الحقد والكراهية ضد الشعب الكردي المظلوم ولايطرح مشروعا لإنهاء وجود هذا الشعب، وإنما يعمل من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، وهو البعثي العنصري الحاقد من تلامذة ميشيل عفلق الذي كانت أفكاره البعثية سببا من أسباب انحطاط الأمة ونشر الفساد والعنصرية والدسيسة بين الشعبين العربي والكردي. ومن خلال مقدمة الكتاب يدرك المرء أن الكاتب ليس بدارس وخبير وإنما مجرد ضابط استخبارات سياسية يبحث عن السبل للوصول إلى المراكز والمناصب العليا مستخدما خبرة لاتتجاوز ستة شهور لضرب الحياة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية للشعب الكردي بكل ماليديه من أسلحة الحقد والدجل والكذب التي اشتهر بها حزبه المتسلط على رقاب الأمة منذ عقود من الزمن.

يظهر الحقد العنصري للكاتب طافحا منذ بداية الدراسة وفي مدخلها بالذات، حيث يقول : "هذه القطعة من وطننا الغالي التي حاكت لها الأيام ماحاكت ودس لها تعاقب الزمن مادس حتى أصبحت بما ابتليت به من إهمال وغدر وتآمر ماهي عليه الآن من فوضى عنصرية ونزاع طائفي ووضع قبلي متخلف ومسرحا لبقايا قوميات مندثرة أكل عليها الدهر وشرب.." (ص1) ولكنه يعترف بأن منطقة الجزيرة والحسكة هذه هي مركز الثقل في الدخل القومي ومركز القوة في الإنتاج القومي السوري ، ومنها يأتي البترول وتتشكل غالبية إنتاج القطن والحبوب والثروة الحيوانية ، وهذا هو السر وراء كل المشاريع العنصرية المطبقة حيال الشعب الكردي..فالمشاريع البعثية هي اقتصادية في الأساس كما كان البترول في كركوك سبباً لإضطهاد الكرد وتشريدهم ولسياسة الإبادة المطبقة تجاههم..ويستنجد هنا بأشعار عربية حماسية للنفخ في نار الشوفينية والحقد والكراهية..

يستخلص الكاتب من معلومات مختصرة يرويها عن تاريخ ولغة الشعب الكردي ، وهو الجاهل بكل علم إلا علم الفتنة، بأنه "ليس هنالك شعب بمعنى الشعب (كردي) ولاأمة بكاملها بمعنى الأمة الكردية." (ص4) إنه لايعترف بوجود لغة كردية قديمة ولكنه يقول : "ولكن إذا أضفنا إلى تلك اللغة الكردية القديمة - إن صحت تلك التسمية - لوجدناها ليس لها مقومات اللغة أيضا فلو رجعنا إلى تاريخ اللغات ونشوئها في الحضارات القديمة السابقة لسنا بواجدين أبدا لغة اسمها اللغة الكردية بل لهجات مختلفة لكل قبيلة.." (ص4) فهنا بعض الإعتراف بوجود لهجات وليس لغة الكرد .. ويستخلص من ادعاءات نثرها في سطور بأنه "إذا ليس هناك أمة كردية لأنها فاقدة لمقومات الأمة ويترتب على هذا أنه ليس هناك وطنا قوميا للأكراد أيضا..بل هناك أناس من سكان الجبال أعطتهم الطبيعة صفة خاصة.."(ص4) ويستمر به الغباء العلمي إلى درجة أنه يقول:" لايتعدى الشعب الكردي هذا المجال حيث لاتاريخ لهم ولاحضارة ولالغة حتى ولاجنس، اللهم إلا صفة القوة والبطش والشدة، وهذه ميزة سكان الجبال.." (ص5).

ويصل به الحقد العنصري إلى أن يحذف كل ماهو حضاري للأكراد، بل مجرد مشاركتهم أيضا في تاريخ الحضارة البشرية غير وارد إطلاقا، فهم بنظره " أناس يعيشون على ماتقدمه الأمم من تراث وحضارات ليس لهم فيها أي سهم ولم يقدموا أو يؤثروا على تلك الأمم والحضارات ولابشعيرة صغيرة من انتاجهم أيا كانت."(ص5) وعن المشكلة الكردية التي هي قضية شعب لايريد سوى الحرية والحياة على أرض وطنه كردستان والعيش مع جيرانه من الأقوام الأخرى في سلام ووئام وتعاون، يرى هذا المفكر البعثي بأنه:" ليست المشكلة الكردية الآن وقد أخذت في تنظيم نفسها إلا انتفاخ ورمي خبيث نشأ أو أنشىء في ناحية من جسم هذه الأمة العربية." (ص6) ثم يجد العلاج للمشكلة بسهولة فيقول:" وليس له أي علاج سوى بتره." (ص6).

يستغرب المرء كيف يسمي الكاتب الأكراد أكرادا وهم في نظره :"لايعرفون بعضهم ولاتجمعهم روابط قومية أو جنسية خاصة حتى أنهم لايفهمون على لغات أو لهجات بعضهم البعض.." (ص8) وإذا لم يكن الأكراد شعبا واحدا فلماذا يتحدث عن :" بعض الإمارات الصغيرة المحلية والتي انتهى دورها عند الأتراك. " (ص7-8) على حد قوله. ثم يعترف في نهاية روايته المقتضبة جدا عن فكرة الوطن الكردي على مر الزمن بأنه :" لم يدر بأذهان الأكراد حتى ذلك التاريخ فكرة الوطن الكردي حتى جاء القرن التاسع عشر يحمل رياحا جديدة من الأهواء السياسية." (ص8) فلو قرأ الكاتب شيئا عن الحضارات التي نشأت في مهد البشرية كردستان يوم كان أجداده العرب عراة حفاة يجوبون الصحارى ويأكلون الضبب والجراد ويوم كانت حضارتهم على ظهر الجمل ولاشيء سوى الجمل ، لما أنكر وجود حضارة للأكراد، ولو قرأ هذا البعثي فعلا شيئا من تاريخ الكرد أو فهم مقدمة الملحمة الشعرية الكردية "مموزين" للشيخ أحمدى خاني المدونة بالكردية منذ أكثر من ثلاثمائة سنة حول الفكرة القومية الصارخة والدعوة إلى تحرير الكرد وكردستان لخجل مماقاله في هذه الدراسة التي لاتعدو أن تكون تشويها لكل الحقائق التاريخية والوقائع اليومية حول الشعب الكردي وحقه في الحرية والحياة..وعلى الرغم من تشويهاته وتحامله الكريه على هذا الشعب المظلوم فإنه يعترف بأن النزعة الإستقلالية "للإمارات الصغيرة المحلية" تعود إلى القرن السابع عشر، أي قبل نزوع العرب للإستقلال عن الدولة العثمانية بقرنين من الزمان.

وفي الحقيقة فإنه منذ أكثر من 9 آلاف عاما ونتيجة لتحليل الكاربون المكتشف تبين بأن قرية زاوي جمى الكردية تعود إلى زمن العصر الحجري الوسيط وكانت منتجعا صيفيا في حين كان كهف (شانيدر) موطنا شتويا لأبناء القرية. وكانت لأبناء القرية مهارة فائقة في صنع أدواتهم من الصيوان والزجاج البركاني. ولقد أثبت ذلك البروفيسور الأمريكي رالف سوكلي عام 1951-1960. وكانت بلاد زاغروس مأهولة بسبب الأصول النباتية والحيوانية البرية كالقمح والشعير والحمص والعدس ووجود الماعز والغنم والبقر والخنزير.. وثبت أيضا بأنه بالقرب من نائيري العليا والسفلى قد تم ابتكار الغرف المربعة بدلا عن الأكواخ المستديرة في أواخر العصر الحجري الوسيط. وتدل على ذلك أطلال قرية جرمو في محافظة كركوك وهي أقدم قرية متكاملة شيدها الإنسان وكانت منتشرة على (1600متر مربع) ومؤلفة من (25-30) بيتا وعدد سكانها 150 فرداً ودامت أندورا وفي الحقيقة فإنه منذ أكثر من 9 آلاف عاماً ونتيجة لتحليل الكاربون المكتشف تبين بأن قرية زاوي جمى الكردية تعود إلى زمن العصر الحجري الوسيط وكانت منتجعا صيفيا في حين كان كهف (شانيدر) موطنا شتويا لأبناء القرية. وكانت لأبناء القرية مهارة فائقة في صنع أدواتهم من الصيوان والزجاج البركاني. ولقد أثبت ذلك البروفيسور الأمريكي رالف سوكلي عام 1951-1960. وكانت بلاد زاغروس مأهولة بسبب الأصول النباتية والحيوانية البرية كالقمح والشعير والحمص والعدس ووجود الماعز والغنم والبقر والخنزير.. وثبت أيضا بأنه بالقرب من نائيري العليا والسفلى قد تم ابتكار الغرف المربعة بدلا عن الأكواخ المستديرة في أواخر العصر الحجري الوسيط. وتدل على ذلك أطلال قرية جرمو في محافظة كركوك وهي أقدم قرية متكاملة شيدها الإنسان وكانت منتشرة على (1600متر مربع) ومؤلفة من (25-30) بيتا وعدد سكانها 150 فردا ودامت أدورا سكنية متعاقبة لقرون عديدة حسب دراسات البروفيسور بريد وود وتعود إلى 6750 قبل الميلاد ، وهناك في كردستان قرى مماثلة كقرية نامرخان في منطقة مندلى بكردستان الجنوبي وقرية كتج ده ره وته به سراو في منطقة كرمانشاه بكردستان الشرقية. ولقد خلف هؤلاء المستوطنون الأوائل أواني فخارية بجانب أدوات حجرية ومصنوعة من العظام، وأصناف من الحبوب المكربنة وبقايا عظام حيوانات أليفة وأدوات عمل زراعية.. وهناك أدوات كالإبر والمناجل وأقراص المغازل ورحى حجرية للطحن وبقايا نسيج ومثاقب ومقاشط للجلود وأمشاط من الزجاج البركاني المجلوب من مناطق هكاري وجبل نمرود وتندرك سيرا على الأقدام ، ودمى طينية على هيئة نساء بدينات وكبيرات الثدايا ترمز إلى الإخصاب والإنجاب وهي من عصر تأليه المرأة السحيق، حسب دراسات الإخصائيين ومانشروه عن هذه البلاد قديما وحديثا... ولايمكن لأي دارس سوى الحاقدين البعثيين إنكار أن الكرد يعيشون في هذه المنطقة منذ فجر التاريخ البشري...

وفي مجال الحديث عن الصراعات بين الروس والترك على كردستان يتجرأ هذا الكاتب "العربي الشهم" على تحوير الحقائق التاريخية بشكل عجيب، إذ يقول: " وهنا دخل الروس في العراك ولاحظوا عن كثب قوة العناصر الكردية الحربية فشجعوهم كما شجعوا هجرتهم إلى كردستان المزعومة، حيث يتخلصوا منهم أولا في بلادهم ليغرزوا خنجرا جديدا في وطننا قد يحتاجونهم في المستقبل للوصول إلى المياه الحارة، سياسة كل قياصرة روسيا قديما." (ص8) فهنا يريد القول بأن الكرد موطنهم الأصلي روسيا كاليهود النازحين من روسيا إلى فلسطين.. ولاأدري هل هناك شاهد أو إثبات واحد لدى الكاتب حول مايقول..هذه الأقوال تهدف إلى تشبيه الكرد باليهود وإنكار أنهم أصحاب بلادهم التي يسميها الكاتب بنفسه كردستان أي وطن الكرد.

ومن دون أن يشعر الكاتب بالتناقض الذي وقع فيه يتطرق بعد هذه المحاولة الفاشلة للإدعاء بأن الكرد هجروا من روسيا لخدمة أهداف روسية منها الوصول إلى المياه الحارة، فإنه ينقل عن الأستاذ محمد أمين زكي عوامل إخفاق الثورات الكردية قائلا:" نجد أنها - أي العوامل - داخلية وناشئة عن نفس الأكراد لامن الخارج وكان من جراء الشقاق الداخلي والتحاسد القومي الكردي أن قضت الدولة العثمانية بالقوات والجنود الكردية نفسها على إماراتهم. إن الكرد أنفسهم هم من ساعدوا على زوال إماراتهم من الوجود."(ص9) فاقتباسه هذا إعتراف بثورات كردية وإمارات كردية وظروف داخلية لانتكاسات تعرض لها الكرد.. ويقول أيضا :" إن جميع الحركات الاستقلالية التي قام بها الكرد منفردين وهم متدابرون.." (ص9) ولذا فإن الإدعاء بوجود مخطط روسي لتشجيع الهجرة الكردية إلى كردستان هو من باب الخيال الخصب الذي لاعلاقة له بالوقائع التاريخية والدراسة العلمية الموثوقة..

ولا ينسى الكاتب أن يظهر حقيقة موقفه العنصري البغيض تجاه الكرد في كل صفحة من صفحات الكتاب، فالأكراد - حسب قناعته - "هم عوامل الهدم وإن الإستعمار هو من يساعد على خلق تلك القومية." (ص10) ويحاول الإستناد في عنصريته الكريهة هذه على أحد أكبر رجالات الكرد المخلصين وعلمائهم الأجلاء ألاوهو الأستاذ محمد أمين زكي وكتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)..

ثم يورد هذا القول لمستشرق روسي لايذكر اسمه ودون أن يذكر مصدر القول : "إننا لنعتقد بوجود أمة كردية رغم أن الأتراك والإيرانيين رفضوا الإعتراف بها مما أوصد الأبواب أمام كل الجهود التي بذلت من أجل هذا الشعب منذ نهاية العهد الإقطاعي.. ومع ذلك فلا بد من الإقرار بضرورة حل للمعضلة الكردية ومن العسف أن ننعت تظاهرات إرادة الأكراد الوطنية بأنها أعمال شقاوة (عنف وعصيان)." (ص11) .....يتبـــع .....

جماليات الخطاب الأسلوبي في قصيدة "كورونا موت ضمير"

للشاعرة (ميديا عباس شيخة) أنموذجاً

د/ بسوف ججيقة*

ملخص المداخلة:

يهدف هذا المقال إلى تحليل قصيدة (كورونا موت الضمير) للشاعرة (ميديا عباس شيخة)، على وفق منهج من المناهج المعاصرة، ألا وهو المنهج الأسلوبي، بتشريح خطابه الشعري والكشف عن ملامحه الجمالية، ورصد مختلف الظواهر الأسلوبية بالغوص في أغوار النص والتركيز على الآليات الإجرائية التي يعتمد عليها المحلل الأسلوبي لتبليغ رسالته للمتلقي.

الكلمات المفتاحية:

الأسلوبية؛ التركيب؛ المستوى الصوتي؛ الدلا

1- في مفهوم الأسلوبية:

من بين القضايا البلاغية والنقدية التي عالجها العلماء والأدباء قضية الأسلوبية. وسأستعرض هنا بعض المفاهيم التي تناولت المصطلح، ولا شك في أن لكل مفهومه وتعريفه ورؤيته.

عرفه (عدنان حسين قاسم) بقوله: "ليس ضرورياً أن تتلبس السمة الأسلوبية شكلاً بلاغياً جاهزاً، كأن تكون استعارة أو رمزاً أو مقابلة تصويرية، وإنما تكون وسيلة التعرف إليها، هي مفاجأة القارئ وإدهاشه، وهذا هو مركز الفن عند فلاسفة الجمال على اختلاف توجهاتهم()".

لا يمكن اعتبار السمة الأسلوبية التي تتسم بها البلاغة بمختلف أنواعها (الاستعارة، الكناية...) كافية لوحدها، وإنما يجب أن تضفي الجو الذي يخلق روح المفاجأة والدهشة في نفسية القارئ.

وقد أورد (نور الدين السد) هذا المصطلح في قوله: "الأسلوبية علم يهدف إلى دراسة الأسلوب في الخطاب الأدبي، وتحديد كيفية تشكيله وإبراز العلاقات التركيبية لعناصره اللغوية. إن الأسلوبية هي الدراسة العملية لمكونات لغة الخطاب في علاقاتها الإسنادية والاتساقية، وهي تسعى إلى إظهار العلاقة التضايفية بين هذه المكونات في بعديها البنيوي والوظيفي، وذلك بالإشارة إلى الفروق التي تتولد في سياق النسيج الأسلوبي ووظائفه، وهي تسعى من خلال ذلك إلى اكتشاف القوانين التي تتحكم في بناء الأسلوب في الخطاب الأدبي()".

الأسلوبية في وجهة نظره، علم يسعى إلى دراسة الأسلوب، كما يهدف أيضاً إلى التعرف على طريقة تكوينه، وإظهار الأوصال التركيبية الموجودة فيه، وهي الدراسة العلمية التي تسعى إلى الكشف عن العناصر الموجودة في لغة الكلام، في الوظيفة الإسنادية والاتساقية للوصول إلى إبراز أوجه التشابه والاختلاف، بالاعتماد على المنهج البنيوي والوظيفي، وهي تهدف إلى التعرف على أهم النواميس التي يعتمد عليها في تشكيل الأسلوب الأدبي.

ويؤكد (مختار عطية) أن: الأسلوبية تتفاعل مع النص في دلالاته المختلفة، وأوعيته المتعددة، وبناءاته المتنوعة بغية تحقيق الغاية العظمى التي ينشدها البلاغيون والأسلوبين على حد سواء،وهي إيصال المعنى وتحقيق المراد () الأسلوبية تتشابك مع النص الذي تدرسه، بمختلف مضامينه، من أجل الوصول إلى الهدف الذي يسعى إليه علماء البلاغة وعلماء الأسلوب.

ويذهب (شفيع السيد)، إلى أن الأسلوبية هي :"دراسة منهجية للتعبير الأدبي، لكنها لا ترقى إلى أن تكون دراسة علمية بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة."() إن الأسلوبية منهج من بين المناهج الأدبية التي تسعى إلى دراسة العمل الأدبي، ولكنها لم تستطع أن تصل إلى درجة الدراسة العلمية بأتم معنى الكلمة.

ويحدد (جاكبسون (Jakobson) "(الأسلوبية بقوله: "بحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب، أولاً، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية، ثانيا."() الأسلوبية عملية تنقيب للكشف عما يميزه عن سواها من مستويات الخطاب وأنواع الفنون المختلفة (الرسم الموسيقي...).

ويرى (بيير قويرد -Pierre Guiraud) أنها: "الطريقة التي توضع في التشغيل، وهي تفرض التدريب ولا تندفع في موجة الزمن وفي المعالجة الرقمية، وهي لا تملك التكوين المتخصص()".

وفي نظر كل من (كاترين فروميل هاج - Catherine Fromilhague) و(آن سنسسياغ شاتو (Anne Sancier Chateau) فإن الأسلوبية: "هي البلاغة الجديدة بصيغتها المزدوجة، وهي علم التعبير ونقد الأساليب المفردة، ولكن هذا المفهوم لا يخرج إلا بالتأني، وبالتدريج أيضاً، وقد عرف العلم الجديد للأسلوب أهدافه وطرقه()".

وفي هذا المجال عُرفت الأسلوبية بكونها :"تحليل لخطاب من نوع خاص، فهي وإن كانت تعتمد على قاعدة نظرية (لسانية أو سيميائية أو برغماتية)، فإنها أولاً وأخيراً، تطبيق يمارس على مادة هي الخطاب الأدبي()".

الأسلوبية هي عملية فك الكلام، وهي تتكئ على أسس نظرية (لسانية أو سيميائية أو براغماتية)، وهي تطبق على الخطاب الأدبي بالدرجة الأولى.

2- مستويات ومداخل التحليل الأسلوبي:

"يمكن حصر مستويات التحليل الأسلوبي في ثلاثة مستويات هي: المستوى الصوتي والمعجمي والنحوي، مشيرا في الوقت نفسه على البدء في عملية التحليل الأسلوبي بعلم الأسلوب الصوتي، الذي يبحث عن الدلالة الوظيفية للأصوات وأنواعها... ثم الانتقال إلى علم الأسلوب المعجمي الذي يبحث عن الوسائل التعبيرية للكلمات في لغة معينة، وما يترتب عن ظواهر نشأتها، وحالات الترادف والإبهام والتضاد والتجريد والتجديد والغرابة والألفة، ثم يتدرج هذا البحث لتحليل الصور على المستوى نفسه، ثم ينتقل المحلل الأسلوبي إلى دراسة أسلوب التراكيب والجمل والكلمات ليختبر القيم التعبيرية للتراكيب النحوية على ثلاثة مستويات أيضا: مكونات الجمل، من صيغ نحوية فردية، وحالات النفي والإثبات وغيرها، ثم الوحدات العليا التي تتألف من جمل بسيطة مثلما تكون اللغة المباشرة وغير المباشرة()."

1- المستوى الصوتي: "يهتم المحلل الأسلوبي في هذا المستوى، بمخارج الحروف والتكرار، والأوزان الموسيقية، إذ "تدرس جروس الألفاظ والحروف، وتهتم بالنغمة والتكرار، ورد الكلام بعضه وإشباع أنواع التوازن المختلفة، مثل توازن الألفاظ والتراكيب والأسجاع، وتوازن الفواصل وانضباط القوافي، وفقاً للأسلوب الذي يجعل منه رنينا موسيقياً، يتجاوز وظيفته الدلالية()"

التكرار:" من أبرز المبادئ التي تتضافر مع المبادئ الأخرى في القصيدة الحداثية مبدأ التكرار، الذي لا يكاد يخلو منه نص شعري معاصر أو حداثي، فالشاعر المعاصر وظف التكرار لإبراز قيم شعورية معينة، لها أهميتها التي تميزها عن بقية عناصر الموقف الشعري، فيأتي التكرار ليحققه جمالياً أما الدوافع الفنية للتكرار فإن ثمة إجماعاً على أنه يحقق توازناً موسيقياً، فيصبح النغم أكثر قدرة على استثارة المتلقي والتأثير في نفسيته()"

أ- في تكرار الحروف: "هو ما يدل على معنى في نفسه، بل يدل على معنى في غيره، ويتميز بعدم قبوله لمعلومات الاسم أو الفعل نحو: إن، لم، في، هل، على()"...

وظفت الشاعرة مجموعة من الأصوات (الحروف) في قصيدتها التي شكلت لوحة فنية متناسقة الأبعاد في هندسة شكل وهيكل القصيدة، ومن بين هذه الأصوات التي تهدف إلى الكشف عن قيمة النص:

-حرف (على): ورد هذا الصوت في القصيدة (خمس مرات)، إذ وظفته الشاعرة للدلالة على الموت في قولها:

على بعد خطوات من مواسم الروح

يمر كالظل بعيدا

ولا يهمس لأحد()

-حرف (الباء): تردد (ست مرات)، للدلالة على حزنها العميق، ويتجلى ذلك في قولها:

لن أغازله لقصيدة من فم أمي

المليئة بالنواح()

-حرف الواو:

تردد هذا الصوت (واحد وثلاثون مرة)، للدلالة على سخط الشاعرة على السلطة الحاكمة الطاغية، ويظهر ذلك في قولها:

نلعن صفقاتكم وبذخ الشياطين على موائدكم

وصدأ أنوفكم

وجيوبكم

- وتاريخكم الموغل في العتمة

وهذا الزمان المتخم بحقدكم ()

الحرف (في): تردد هذا الصوت في القصيدة (ست مرات)، للدلالة على الخلع الذي أصاب الوزراء وأصحاب المال نتيجة عجزهم عن إيجاد حل رغم نفوذهم في الفيروس الذي أصاب العالم برمته (كورونا)، في قوله:

ووزراء المال ذاب في الفجيعة صبرهم()

وتضيف قائلاً:

إن رؤوسهم ستظل مغروسة في التراب

وظهورهم في مهب الريح()

بالإضافة للكثير من الأصوات التي لعبت دورا محسوسا في هذا البناء العام لهذه القصيدة، نظرا للقيمة الأسلوبية التي تقوم عليها عملية في نسج الحروف فيما بينها بأنواعها المختلفة (حروف النصب، الجر.(...

2- المستوى التركيبي:

يسعى هذا المستوى إلى تحليل العمل الأدبي، بانتقاء الألفاظ والعبارات وكذا التعرف على نسبة الأفعال والأسماء والجمل الواردة في النص الأدبي.

إذ يحاول: "الكشف عن تلك التراكيب اللغوية التي تحمل الشحنات الشعورية، والأدوات الجمالية التي تبرزها، وتنتصب المفارقة - في مثل هذه الحالة - بين الأساليب الشعرية والكلام العادي على قاعدة الإيحاء ومحققاته والتعبير غير المباشر ومستلزماته وآلية النغم ومسبباته، على أن يجسد ذلك فردية الشاعر ووعيه الجمالي()" كما "يمثل تتابع العناصر اللغوية في إطار محور تأليفي وهو الذي يؤلف بين مفردات المحور الأفقي السياقي والذي هو المجموعة اللغوية الحاضرة في الجملة()."

ويمكن تحليل المستوى التركيبي، بتفكيك شفرات القصيدة والكشف عن تراكيبها اللغوية وأدواتها الجملية، بالاعتماد على هذه العناصر التركيبية:

1- في مفهوم الفعل:

"هو ما دل على معنى نحو: قرأ، يكتب، أدرس()."

وينقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام: (ماضي، مضارع، أمر.

أ-الفعل الماضي:

"ما دل على حدوث الفعل في الزمن الماضي، مثل: قام، شرب، تعب()"...

استعملت الشاعرة هذا الفعل في قصيدتها من خلال نبرتها الصارخة في وجه الزعماء، كقولها:

رسمتم للعالم حروباً بلا جيوش و بنادق

كبصقة المرجان()

ب-الفعل المضارع: "هو ما دل على حدوث فعل في زمن الحاضر والمستقبل، مثل: الرجل يحرث أرضه الآن والرجل سيحرث أرضه غدا()"

ويبرز ذلك في قول الشاعرة:

يغازل بضحكته الصفراء صدر قتيله

ويحضر

وتضيف الشاعرة في رسم لحظات الإحساس بالعجز، والقهر والعقم وصراعه العنيف مع نفسها في قولها:

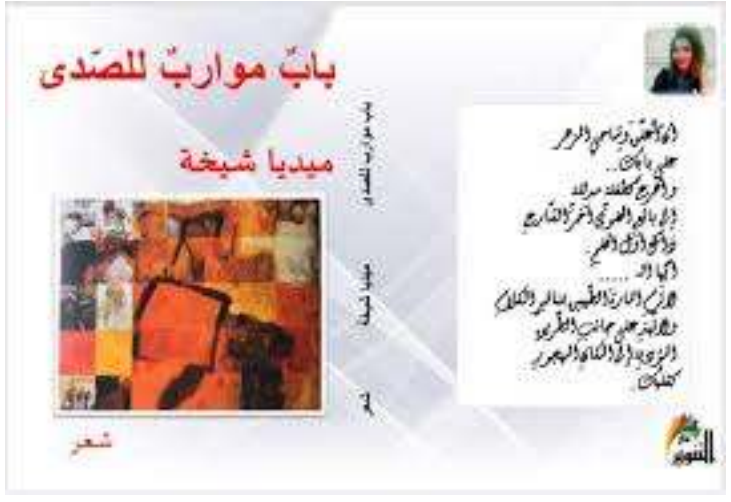

يملأ شحوب وحدتي

مازالت الروابي تفوح رذاذه()

2- الجملة:

"هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد ومستقل()"

أ-الجملة الاسمية:

"هي الجملة التي تحمل الإسناد بأنواعها المثبتة والمنسوخة والمنفية، فالاسم يسند ويسند إليه، يكون المسند اسم أو ما يجري مجراه (أي أن الجملة الاسمية قد تسند إلى اسم أو فعل) ليست الجملة الاسمية وحدة متكاملة، حيث يمكن الفصل بين المبتدأ والخبر، أي يحدث استقلال كل واحد عن الآخر()."

وردت (اثنان وخمسون مرة)، للدلالة على طبيعتها الساكنة والهادئة، إذ برز موال الحزن ونغمة التمرد الغاضب والتحدي الرافض، في قول الشاعرة:

موت الرحيق على غصن روحه

لا ثقة بسيدي الخطأ

ولا حيلة لي كي أعتذر عن استقباله

يا سيدي الخطأ

وتضيف قائلة مفجرة شحناتها النفسية من خلال إطلالة اليأس والكآبة:

روحي سراب بين حجر أعزل

وآخر مسيج بظلال شائكة

هو

على بعد خطوات من مواسم الروح()

ب-الجملة الفعلية:

"هي جملة تحمل الإسناد ،يكون المسند فعلاً مسنداً إلى فاعل ويكون جزءا من أجزاء الفعل الذي أسند إليه، الجملة الفعلية تبدأ أصالة بالفعل، وعمدتها الفعل و الفاعل أو نائب الفاعل()."

وردت (أربعة وعشرون مرة)، للدلالة على الحركة والاضطراب والتغيير وعدم الاستقرار، كقولها مصورة مرارة الحزن والألم:

يغازل بضحكته الصفراء صدر قتيله

ويحضر()

وتضيف قائلة:

مكنومة الغيض أنا()

III-الحقول الدلالية: فالمحلل الأسلوبي في المستوى الدلالي يهتم:

"بدراسة استخدام المنشئ للألفاظ وما فيها من خواص تؤثر في الأسلوب كتصنيفها إلى حقول دلالية، ودراسة هذه التصنيفات، ومعرفة أي نوع من الألفاظ هو الغالب، فالشاعر الرومانسي مثلا دلالة ألفاظه دائما مستمدة من الطبيعة الجامدة والحية()."...

الشاعرة استخدمت حقول دلالية سعت من خلالها إلى خلق علاقات جديدة بين ألفاظ القصيدة، فكانت كلماتها تنبع من عدة حقول دلالية أهمها:

أ-حقل الحرب:

وظفت الشاعر ألفاظ تدل على الحرب، كقولها:

آه، يا جيل الجينومات

رسمتم للعالم حروبا بلا جيوش وبنادق.

كبصقة المرجان

نلعن صفقاتكم وبذخ الشياطين على موائدكم()

ب-حقل الطبيعة:

الشاعرة اتخذت من عناصر الطبيعة ملجأ تصور وترسم لوحة فنية تظهر فيها الخطوط الدقيقة لمشاعرها محاولة العثور على الطمأنينة والبحث عن الأمن والصفاء بين ربوعها، كقولها:

نهشه طغاة وأباطرة الأرض

ضباب ورائحة بارود()

وتضيف قائلة، من خلال مخاطبتها لعناصر الطبيعة:

يكفي لأرضنا الناصعة

وشجرات زيتون حقلنا

وبيارات النعناع

هو ذا العطر يستفيق ويكابد عشق المطر()

ج- حقل الحزن والألم: عبرت الشاعرة تعبيرا فياضا ولحن ثائر، وبأنغام قلب مؤمنة وصادقة، في قولها:

لا أعرف

متى سينتهي من مراوغتي

روحي سراب بين حجر أعزل

وآخر مسيج بظلال شائكة()

د-حقل التاريخ: كقول الشاعرة:

وتاريخكم الموغل في العتمة

وهذا الزمان المتخم بحقدكم

لن نبالي بمراوغتكم على صدورنا

مدائن أجسادنا منيعة()

الخاتمة:

حاولنا إماطة اللثام عن بعض الخصائص الأسلوبية المميزة، من خلال تحليلنا لهذه القصيدة توصلنا إلى جملة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

- وقفت عند أهم المحطات والمستويات والآليات الإجرائية التي يعتمد عليها

- الناقد الأسلوبي في تفكيكه للخطاب الشعري.

- حضور كثيف للجمل الاسمية مقارنة بالجمل الفعلية، لأنها الأنسب لانفعالات وعواطف الشاعرة الجياشة.

جسدت القصيدة صور نفسية انفعالية، تموج بالأصوات والرموز المتداخلة، التي انعكست انعكاساً مباشراً على نفسية الشاعرة.

- استطاعت الشاعرة من تلوين قصيدتها بمختلف الأصوات التي عبرت عن مكنوناتها.

- وظفت الشاعرة الزمن الحاضر في خطابها.

* أستاذ محاضر (أ) جامعة عبد الرحمن ميرة (بجاية) الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

- قائمة المصادر:

- ميديا عباس شيخة، ديوان "باب موارب للصدى"، قصيدة "كورونا موت ضمير"، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،

- قائمة المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم خليل،النقد والنقد ألألسني،منشورات أمانة،عمان،الأردن،2002.
2- بشير تاوريريت،محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية،ط1، دار الفجر للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر ،2006.
3- جورج مولينيه، الأسلوبية، تر ،بسام بركة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999.
4- سامية راجح ـ،نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري،مفاتيح ومداخل أساسية،مجلة الأثر،ع13،مارس 2012
5- شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، (د.ت.).
6- عابد علي حسين صالح،النحو العربي،منهج في التعلم الذاتي،دار الفكر ناشرون موزعون،المملكة الأردنية،عمان،الأردن،2009
7- عبده الراجحي،التطبيق النحوي،ط1،،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،2004
8- عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، (د.ط)، الدار العربية للنشر والتوزيع،(د.ب)، 2001.
9- صالح بلعيد، الصرف والنحو:دراسة وصفية تطبيقية في مفردات برنامج السنة الأولى الجامعية، دار هومة،الجزائر،2003.
10- محمد عواد الحموز،الرشيد في النحو العربي،ط1،دار الصفا للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2002.
11- محمد مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في الشعر العربي المعاصر، ط1،منشأة المعارف، الإسكندرية ،1987.
12- مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة،2005
13- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث"الأسلوبية و الأسلوب"، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، ج1، 1971.

ب- مراجع باللغة الأجنبية"

1.Pierre Guiraud, Essais de stylistique, édition, klincksieck, Paris, 1985 .
2. Catherine fromilhague , Anne sancier château, Introduction a l'analyse stylistique, 2° édition, dunod, Paris, 1996.

لوحة للفنان التشكيلي سردار حسو

ثلاثية گورستان

نتاج أدبي للكاتب الكردي جان بابير، والذي كان نتاج عناوين ثلاث روايات فرعية كمّلت بعضها لتكون رواية مؤلفة من (508) صفحة.

فوضى الفوضى... صرير الأحد غرفة الأربعاء... نبوءة أغتالها التدوين

مثال سليمان

رواية ترصد الثقوب السوداء الهائلة في مجتمعٍ يحكمه نظام سلطوي قمعي، وآفاتٌ ولِدت من رحم الأسرة ومدينته كوباني التي تفرض حضورها بقوة في روايات الكاتب فتكون المنبر الذي منه يصيح في المجتمع حتى يتحرر من أسر التابوهات الملصقة به. فيبدأ روايته بالتعريف عن الشخوص (الرئيسية، الثانوية، والعابرة) في تسيير الأحداث وخلق فوضى متعمدة مع انطلاق الصافرة الأولى للبدء بالقراءة.

ليحال الكاتب إلى إله صغير يحيي شخوصه الميتة من المقبرة (گورستان) فروعاً رئيسية من الشخصية المحورية التي نفخ فيها الكاتب من روحه، أكساهم رداءً كلّ حسب دوره ليكون بطلاً ثانوياً إلى جانب البطل الرئيسي (گورستان).

بخلق الكاتب لبطله يمنحه أسماء عدّة حسب الزمكانية التي ينتمي إليها مؤقتاً /نتهم، مهتن، همتن، سليل التراب..... آخر رجلٍ لسلالة الذئاب/ ... شخصية زرداشتية المذهب مكونة من العناصر الأساسية للحياة (الماء والتراب والهواء) غامضة مخلصة لآلام سكان المقابر الذين (نحن) هم سكانها يتوجع لأوجاعنا ويحمل عنا آلامنا، يملك القدرة على إيجاد الحلول فيطرحها لكن يفتقد المال لتنفيذها، شخصية نرجسية نوعاً ما لا يتكيف مع المحيط في محاولة منه بالانسلاخ عنه والعودة إلى ذاته في صراعٍ فوضوي مع (الذات) التي هي ذواتنا ككل.. فيكون رجل المسافات الطويلة حيث الفوضى تلي الفوضى أو حتى يسلك أقصرها لكنه يتقصّد الضياع والتيه في (رحلة بحثه عن كل من نازنين وأوهايو) اللتان تشكلان محوراً لتحريك الأحداث ،فيمد الطريق قدر استطاعته..

فيقول : لأنني أحمل الكثير من العبثية يصفونني بالغامض المتمرد.

الشخوص (الثانوية العابرة الحاضرة والغائبة منها) كلها كانت حاضرة بقوة في دورها، الواحدة منها تشكل قضية تشغل حيزاً في المجتمع بل تجاوزت الحدود لتأخذ أبعاداً أوسع مع تحرك گورستان بين الدول الأربع التي قسمت فيها كردستان ليحدد الأمكنة بدقة/ دمشق ، هولير ، طهران ، استانبول/.

نسافر معه، نحزن معه، نحيا معه، نخوض حروباً ذاتية في رحلته لاكتشاف ذاته كإنسان؛ ليطرح قضية التكوين دون خجل من أحد فيقول : عملية الخلق سأسردها لكم سأبدأ لأتزين بأوسمة الجرأة لأصنع شيئاً جميلاً مما هو سطحي وساذج"

نسير مع الفوضى التي خلقها في شخوصه وإن كانت بعضها مضمرة كشخصية نازنين المبهمة الغامضة في عدة فصول حتى تشك أنها على قيد الحياة، فيخرجها گورستان من لوحاته بعد أن يكون قد رسمها كما تتراءى له في أحلامه ومخيلته، في شخصها يتمرد على النظام الأبوي في المجتمع الشرقي، عندما تهرب من سلطة أبيها وتلتحق بالثوار في الجبل وتتعمق علاقة الحب القائمة مسبقاً بينها وبين گورستان، يلتقيان في مفارق عدة لزمنٍ قصيرٍ جداً لا يلبثان أن يفترقان طويلاً والمسافات تطول وتطول بينهما ...حيث هنا تكمن حبكة الرواية/ حبه العفيف لنازنين الذي كان البوصلة التي تسيره، ليتلاشى ذاك الحب في نهاية الرواية ويموت / فلا يصل القارئ إلى معرفة ذاك الحب هل كان مطلقاً لنازنين؟ أم لأوهايو التي يتعثر بها مصادفةً؟

ثم هناك أخته (نوروز) التي كانت هي قضية الشرف التي تناولها الكاتب (التخلف والجريمة) والتي قتلت بداع الشرف وهي بريئة على يد أخيها.

هيفاء الشخصية المهيمنة على فصول عدة من الرواية والمتمثلة بالكبت الغرائزي لدى الأنثى، يعتقها الكاتب من مجتمعٍ بتر المرأة أبسط حقوقها لينقلها إلى عالم گورستان الأقل بتراً يحلّ لها فيه ما تشاء..

أم ميشيل التي أكساها لباس الطمع والجشع.

رسائل عديدة حاول الكاتب إيصالها للقارئ ليخبرنا عن الجائحة الحقيقية التي تنخر في جسد المجتمع محاولاً نزع الغلاف عن اللوحة الحقيقية فيفتح أعيننا بشكلٍ مذهل كمن يحاول أن يوصل يده المبتورة بساعده بأبرة وخيط مبرزاً مدى تأثير العادات والتقاليد وتفوقها على المحاولات الخيرة في القضاء على الظلم والجهل.

فقد كان عليماً ينظر من الخلف إلى شخصياته ويحيط بهم فيقدمها بحيثيات دقيقة.

اتسمت الرواية بطابع التمرد على الأشكال الأدبية لتكون دليلاً على تحرر الكاتب من القيود المفروضة على التابوات التي تقف عائقاً أمام تحرر الرواية نوعاً ما (السياسة، الدين، الجنس). فقذفه لمصطلح/ جمهورية الباص / لم يأت عجافاً فقد كان رمزاً يدل على الفوضى والجريمة السياسية الممنهجة في البلاد والتي يقودها شاب في مقتبل العمر كلما اصطدم الباص بمطب فتعم الفوضى بين الركاب جميعهم..

- الناقد الأسلوبي في تفكيكه للخطاب الشعري.

- حضور كثيف للجمل الاسمية مقارنة بالجمل الفعلية، لأنها الأنسب لانفعالات وعواطف الشاعرة الجياشة.

جسدت القصيدة صور نفسية انفعالية، تموج بالأصوات والرموز المتداخلة، التي انعكست انعكاساً مباشراً على نفسية الشاعرة.

- استطاعت الشاعرة من تلوين قصيدتها بمختلف الأصوات التي عبرت عن مكنوناتها.

- وظفت الشاعرة الزمن الحاضر في خطابها.

* أستاذ محاضر (أ) جامعة عبد الرحمن ميرة (بجاية) الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

- قائمة المصادر:

- ميديا عباس شيخة، ديوان "باب موارب للصدى"، قصيدة "كورونا موت ضمير"، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،

- قائمة المراجع:

أ- المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم خليل،النقد والنقد ألألسني، منشورات أمانة، عمان، الأردن ،2002.

2- بشير تاوريريت،محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح والإشكالات النظرية والتطبيقية،ط1، دار الفجر للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر ،2006.

3- جورج مولينيه، الأسلوبية، تر ،بسام بركة، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999.

4- سامية راجح ـ،نظرية التحليل الأسلوبي للنص الشعري،مفاتيح ومداخل أساسية،مجلة الأثر،ع13،مارس 2012

5- شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، (د.ط)، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، (د.ت.(

6- عابد علي حسين صالح،النحو العربي،منهج في التعلم الذاتي،دار الفكر ناشرون موزعون،المملكة الأردنية،عمان،الأردن،2009

7- عبده الراجحي،التطبيق النحوي،ط1،،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،2004

8- عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، (د.ط)، الدار العربية للنشر والتوزيع،(د.ب)، 2001.

9- صالح بلعيد، الصرف والنحو:دراسة وصفية تطبيقية في مفردات برنامج السنة الأولى الجامعية، دار هومة،الجزائر،2003.

10- محمد عواد الحموز،الرشيد في النحو العربي،ط1،دار الصفا للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2002.

11- محمد مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في الشعر العربي المعاصر، ط1،منشأة المعارف، الإسكندرية ،1987.

12- مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، القاهرة،2005

13- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث"الأسلوبية و الأسلوب"، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، ج1، 1971.

ب- مراجع باللغة الأجنبية"

1.Pierre Guiraud, Essais de stylistique, édition, klincksieck, Paris, 1985 .

2. Catherine fromilhague , Anne sancier château, Introduction a l'analyse stylistique, 2º édition, dunod, Paris, 1996.

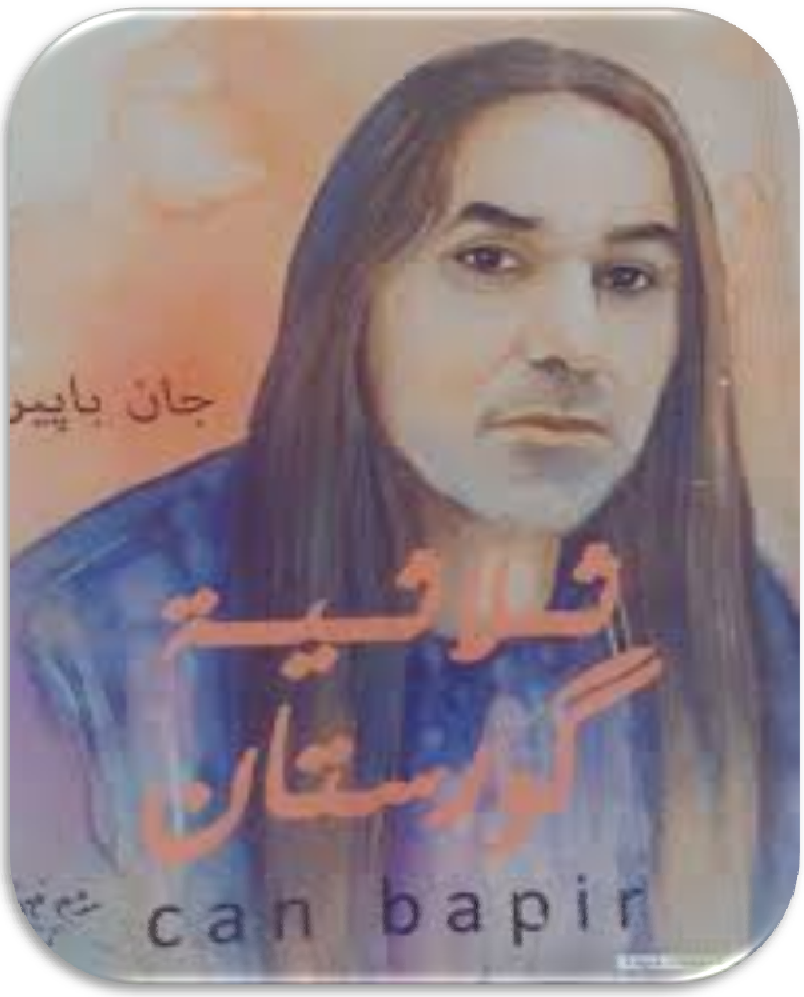

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط - الكرد نموذجاً -

الحلقة الثامنة.

الممالك والإمبراطوريات الكردية قبل الإسلام – أسلاف الكرد –

خورشيد شوزي

السوباريون (3000 – 768) ق. م

ورد إسم "سوبارتو" في النصوص المسمارية المختلفة بصيغ عديدة: سوبارتو، سوبار، سوبير، زوبار، شوبارتو،...الخ.

وفي لوحة أثرية سومرية يرجع تأريخها إلى زمن "لوكال آني موندو" حاكم مدينة "أدب" في الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، ظهرت الكلمة مدونة بإسم "سوبير" إلى جانب إيلام وماراهشي وكوتيوم وآمورو وسوتيوم.

سُميّت بلاد سوبارتو بإسم "سوبارتيم" في نص يعود إلى زمن الحاكم الأكادي "نارام سن" الذي حكم بين عام 2291- 2255 ق.م. واستمر استعمال الاسم في العصر الأكادي، وشمل جميع المناطق التي تقع شمال بلاد ما بين النهرين، والتي كانت تتضمن مناطق اللولويين والكوتيين.

تم تدوين إسم "سوبار" في النصوص المسمارية بإسم "سوبارتو" لأن اللاحقة "تو" كانت تضاف من قِبل السومريين كنهاية لكلمات الجهات الجغرافية. والإسم "سوبارتو" تم ذكره في لوحات جغرافية قديمة تعود إلى فترة حكم الملك الآشوري "آشور بانيبال"، حيث أنه تم تقسيم العالم في هذه اللوحات إلى أربعة أقسام، وهي: شومر وأكاد في الجنوب الشرقي، إيلام في الشمال الشرقي، عمورو أو بلاد العموريين في الجنوب الغربي، سوبارتو أو بلاد السوباريين في الشمال الغربي.

يذكر الدكتور جمال رشيد أحمد بأن: كلمة "سوبارتو" دخلت التأريخ منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وفي المصطلحات البابلية كانت تطلق على غالبية مناطق وادي الرافدين الشمالي، والكلمة جغرافياً تعني "الشمال أو المنطقة المرتفعة"، وكانت تمتد من "پاراهشي" في شمالي إيلام وحتى جبال أمانوس المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط غرباً.

ويقول العلامة محمد أمين زكي: في عهد الأكاديين كان إسم "سوباري" عبارة عن تعبير جغرافي يدل على بلاد واسعة جداً تمتد من الشمال الغربي في بلاد إيلام إلى جبال أمانوس ثم أصبح الإسم يطلق على عشائر كبيرة في كوردستان.

يقول السير "سدني سميث": إن ما حصلنا عليه من معلومات عن كوردستان حتى الآن، أنها منطقة كانت في العهود القديمة تحدها من الشمال بحيرة "وان"، وغربها وادي الخابور، وشرقها كركوك، وجنوبها بلاد بابل، وكان يعيش في هذه المنطقة قوم يُسمّى "شوباري".

من هم السوباريون

السوباريون حسب الكثير من المؤرخين وعلماء التأريخ هم من أسلاف الكورد، ومنذ أقدم الأزمنة التأريخية سكنت في بلاد "سوبارتو" شعوب لها العرق والدين واللغة والثقافة نفسها، والتي كانت تميزهم عن الشعوب الأخرى.

ويذكر "هيرزفيلد" بأن سكان بلاد سوبارتو لم يجرِ عليهم تغيير إثني، بل جرى تغيير إسمي، حيث أن إسم "الهوريين" حل محل إسم أغلب سكان سوبارتو بعد عصر حمورابي، ويظهر من نصوص "بوغاز كوي" التي ترجع تأريخها إلى ما قبل عام 1600ق.م، بأن الحثيين كانوا يُسمّون اللغة الأكدية ب"بابيبيلي" في الزمن السابق لظهور مدينة بابل، وسمّوا لغة بلاد سوبارتو ب"خوريلي".

الأستاذ حازم هاجاني يذكر بأن: أنور المائي يقول بأن أقدم عشيرة كردية بادينانية هي عشيرة الزيبار، وأن هذه العشيرة تنحدر من السوباريين.

ويذكر الباحث الأمريكي "غلب" بأن أصل السوباريين من الأقوام الجبلية غير السامية مثل الكوتيين والكيشيين، وأن الهوريين ينحدرون من السوباريين.

يعتقد بعض المؤرخين بأن السوباريين والسومريين ينتمون إلى أصل واحد. حيث يذكر "د.نعيم فرح"، بأن: السوباريين والسومريين ينحدرون من الكوتيين (أسلاف الكرد) الذين كان موطنهم سلسلة جبال زاغروس. إن أسماء كثير من المدن السومرية ليست أسماء سومرية، بل سوبارية، أمثال مدن: أور، أريدو، أوروك، سِپار، لارسا، لَكش، لذلك المفردات المشتركة بين اللغتين السوبارية والسومرية قد تكون مفردات سوبارية.

الحضارة السوبارية

بدأت الحضارة السوبارية قبل الطوفان، وكان من بين حكام سوبارتو آنذاك، الملك "أينمن دور أنّا" الذي جاء بقوانين الحكمة والمعرفة للبشرية بعد استلامها من السماء باسم (سر آنو) التي شملت أسرار السماء ولوح الفأل والعرافة. وكان للسوباريين إله متميز اسمه "إلياتم" الذي اتخذ فيما بعد مدلول مقاطعة إدارية ضمن الإمبراطورية الآشورية.

إن تقديس الطبيعة وعبادة قواها كان سائداً في معتقدات السوباريين، وقد استخدموا بعض الرموز في عباداتهم كالصليب المتساوي الأضلاع "الهوري – الميتاني" وكان رمزاً للإله "ميثرا". ولا يزال يتم رسم هذا الصليب على أجساد الأطفال المرضى ويتم وضعه في رقاب الأطفال والحيوانات الأليفة، كما يتم رسمه على الأدوات المنزلية. إن الشمس كان الإله الأول للسوباريين، ومن ثم تأتي الكواكب الأخرى، وخاصةً كوكبي الزهرة والقمر ويأتيان بعد الشمس في القدسية والعبادة. ولا يزال تقديس الشمس باقٍ في بعض الأديان الحاضرة مثل الديانة الإيزيدية و الكاكەيية.

عثر علماء الآثار على بعض الأدعية الدينية، والتي فيها إشارة إلى المكانة المرموقة للمرأة في المجتمع السوباري، حيث كانت المرأة متمتعةً بحريتها واستقلاليتها في كثير من الأمور. والآثار المكتشفة تدل أيضاً على أن المرأة كانت تؤدي الأعمال الكتابية في الدواوين إلى جانب الرجل.

السوباريين كانوا يحترمون الأديان الأخرى، إلى جانب احتفاظهم بمعتقداتهم الدينية وكانوا كالأقوام الزاغروسية القديمة الأخرى يجعلون مقابر موتاهم باتجاه شروق الشمس نتيجة تقديسهم لإله الشمس، وكانوا يدفنون مع المتوفي حاجياته الشخصية.

عرف عن السوباريين بأنهم كانوا شعباً مسالماً، وحضارتهم كانت مبنية على السلم والسلام، ويمنعون التطرف والعنف، وانتقلت حضارتهم سلماً إلى شعوب المنطقة كلها. وخلال الحكم السوباري، كانت القرى تخضع لسلطة المدينة المجاورة لها، والتي كان يرأسها حاكم يسمى "باتيس - باتيز" باللغة السوبارية والسومرية وتعني "الملك"، وعندما كانت سلطة مدينة ما تزداد قوة، كانت هذه المدينة تقوم بإخضاع بعض المدن الأخرى لسلطتها، وحينذاك كان حاكم تلك المدينة يلقب بـ "لوكال".

كانت مدينة "شريش" من المدن السوبارية الشهيرة، حيث دافع عنها السوباريون دفاعاً مستميتاً عندما حاصرها الملك الآشوري تيجلات بلاسر الأول، كما أن مدن كركوك وكفري وخورماتو و آمد/دياربكر من المدن السوبارية القديمة الباقية إلى يومنا هذا.

يذكر علماء الآثار الألمان "فون أوبنهايم" و "هيوبرت شميدت" و "ناومان" بأن مملكة سوبارتو كانت مهداً لمدنية ذات طابع خاص، حيث أقام السوباريون حضارة مزدهرة وأن الآثار التي اكتشفوها في "تل حلف" وفي "جبلة البيضا" تشير إلى ازدهار الزراعة والتجارة وبناء المدن في بلاد سوبارتو. كان للسوباريين علاقات تجارية مع كل من أرمينيا وآسيا الصغرى، حيث تم العثور على لوحات أثرية تحوي مراسلات تجارية مشابهة لتلك الموجودة في الوقت الحاضر. كان للسوباريين تجّار وعملاء مقيمون في مملكة آشور وغيرها من الممالك لمساعدة مملكة سوبارتو في ازدهار تجارتها مع ممالك المنطقة.

من بين السلع التي كان السوباريون يقومون بتصديرها إلى جنوب بلاد ما بين النهرين، هي النحاس والقصدير والأقمشة والملابس والجلود والزيوت. والتي يتم نقل غالبيتها عبر أنهر دجلة والفرات والخابور، حيث عثر "فون أوبنهايم" وزميلاه "هيوبرت شميدت" و "ناومان" على مرفأ نهر يعود للسوباريين.

اللغة السوبارية هي من أقدم اللغات وكذلك كتابتها المسمارية، حيث أن الحضارة السوبارية كانت تنافس الحضارة السومرية حتى في ظهور الكتابة بل وفي تدشين العصور التأريخية، فهناك الكثير من المفردات السومرية المأخوذة من اللغة السوبارية. هناك تشابه في لغات أسلاف الكورد الكوتيين و الكاسيين و الكردوخيين و اللولويين و السومريين و السوباريين و الهوريين وغيرهم من الأقوام الزاغروسية.

يذكر السير "سدني سمث" بأنه ليست هناك أية علاقة بين لغة هؤلاء الأقوام ولغات الأقوام السامية. وهذا يعني بأن اللغة السوبارية تنتمي إلى اللغات الهندوأوروبية.

اكتشف علماء الآثار في "زيبار" أنقاض مدرسة لتعليم الأطفال التي يعود تأريخها إلى العصر السوباري، حيث تم العثور فيها على قرميدات عليها دروس للأطفال والشباب في علوم الحساب وجداول الضرب والمعاجم. كما تم اكتشاف كتب عديدة ورسائل كانت عبارة عن صكوك وقيود ومسائل رياضية وفلكية ونصوص تأريخية.

الخوريون (3500 – 1500) ق. م

الخوريون هم من الشعوب الذين عاشوا في العصر البرونزي (3500 – 1500) ق.م، وكانوا يتكلمون لغة خاصة بهم. عاشوا في الأناضول وشمال بلاد ما بين النهرين. وأصبحوا جزءً من حضارة الشرق الأوسط القديمة في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، قادمين من موطنهم جبال زاغروس إلى بلاد ما بين النهرين.

المؤرخان (Gelb و Speiser) يعتقدان بأن أسلاف الكرد السوباريين كانوا يستوطنون شمال بلاد ما بين النهرين منذ زمن بعيد، وظهر الخوريون في المنطقة نفسها بعدهم. هذا يدل على أن الخوريين هم أحفاد السوباريين.

اللغة الخورية:

تم اكتشاف نقش مكتوب باللغة الخورية، يعود تأريخه إلى زمن نهاية فترة الأكاديين، كما تم اكتشاف نقش آخر يعود للملك أريشن لمملكة أوركيش، مكتوب بالخط المسماري الأكادي. كما أن أرشيف قصر (ماري) المبني في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، والنصوص المكتشفة بالقرب من أعالي نهر الخابور، حوت نصوص أدبية مكتوبة باللغة الخورية تشير إلى أن شمال بلاد ما بين النهرين وغرب دجلة - سوريا الحالية، كانت مسكونة من قبل أناس معظمهم من الخوريين وكانت تضم أموريين أيضاً. وتشير الأدلة إلى أن الخوريين أطاحوا بالآشوريين و سيطروا على المنطقة و أصبحوا سادة فيها بعد سنة 1700 ق.م.

اللغة الخورية تنتمي إلى مجموعة اللغات السوبارية والأورارتية التي هي لهجات "لغات" أسلاف الكرد، حيث لعب الأورارتيون دوراً مهماً في المنطقة إعتباراً من نهاية الألف الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثامن قبل الميلاد. لقد تم العثور على كتابة باللغة الخورية بالخط المسماري في كل من "هتوسة و أوغاريت"، وكذلك في إحدى الرسائل التي تم اكتشافها في موقع آثار "أمارنة" ومكتوبة من قبل الملك الميتاني توشراتا المرسلة إلى الفرعون أمنحوتب الثالث.

تذكر الدكتورة "باكزه رفيق حلمي" بأنه من خلال الدراسات اللغوية المقارنة

يمكن إعتبار اللغة الخورية بداية لظهور الأسرة اللغوية الآرية والتي ظهرت في الألف الثاني قبل الميلاد، ويذكر الدكتور "جمال رشيد" بأن أغلب مفردات اللغة الخورية تستعمل الآن في اللغة الكردية الحالية وعلى نطاق واسع.

الحضارة الخورية:

دلت كتابات وألواح من مدينة ألالاخ خلال الفترة المتأخرة من العصر البابلي القديم، إلى وجود حكام يحملون أسماء خورية، مثل: أورشوم و هاششوم. والإكتشافات الأخيرة في مدينة "أوركيش" تشير الى أن ملكها كان متزوجاً من إبنة الملك الأكادي "نارام سين".

كان شرق دجلة، مركزاً تجارياً مزدهراً لمدينة (نوزي- كركوك) وهو الموطن الأساسي للخوريين، ووادي نهر الخابور ضم بعض الممالك الخورية لمدة ألف عام، وأول مملكة خورية ظهرت فيها كانت عاصمتها مدينة أوركيش (تل براك - مابين الحسكة وقامشلو) خلال الألف الثالث قبل الميلاد،

من ملوكها: أتل شين و ناغار... ومن آلهتها: كوماربي: والد جميع الآلهة. و هاناهانا: أم جميع الآلهة... تيشوب: ملك الآلهة وإله الطقس... شاووشكا: إلهة الخصوبة والحرب والشفاء، وزوجة تيشوب... نيركال: إله السماء ومرتبته عالية في العبادة... تاسميسوس: إبن آنوس و كوماربي، كان أخاً لإله العاصفة... سوولياتاس: إله محارب وأخ لإله العاصفة... هيبات: الزوجة الوقورة للإله تيشوب. وإلهة الجنس والخصب... وآلهة أخرى للشمس والقمر والزراعة والبحر..الخ.

قادت التنقيبات في مدينة نوزي وأوركيش إلى العثور على مئات الرُقُم الطينية المسمارية وبيوت سكنية، فضلاً عن العثور على خارطة مرسومة على لوح طيني تظهر فيها أسوار المدينة وطرقها الرئيسية، والجبال والأنهار والمدن، وهذه الخارطة تعتبر أول خارطة في التأريخ. كما تم اكتشاف نصوص كتابية وآلاف الأختام الأسطوانية وقصر يعود إلى عهد الملك (شاوشتاتار) مزيّن برسوم جدارية متميزة، وكذلك تم اكتشاف معبد ومنحوتات مختلفة منها أسدين برونزيين. وقصر ملكي مرفق به جناح خاص للخدم، ومعبد للإله كوماربي، وحفرة كبيرة في مدخل القصر كان الخوريون يعتقدون بأنها المدخل إلى العالم السفلي.

يذكر المؤرخ الدكتور "كمال مظهر أحمد" بأن الخوريين بنوا عدة مدن في منطقة كركوك، وكانت مدينة "توز خورماتو" من أهم هذه المدن، حيث كان إسمها آنذاك "خورماتو" التي تتألف من كلمتين هما "خور" أي "الخوريون" وكلمة "ماتو" التي تعني بالأكادية "مدينة" وبذلك فإن "خورماتو" تعني "مدينة الخوريين".

ويقول المؤرخ "سيتون لويد" بأن مدينة خورماتو إحتفظت باسمها الأصلي إلى مطلع القرن التاسع عشر، حيث بعد ذلك أضيفت إلى إسمها كلمة "دوز" التركية التي تعني "ملح" فأصبح الإسم "دوزخورماتو" وبمرور الوقت تغير الإسم الى "توزخورماتو".

الكوتيون

(3000 – 2800) ق.م

الموطن الأصلي للكوتيين هو القسم الأوسط من جبال زاغروس، وهم الأصل الأول للشعب الكردي. فقد ظهر إسم كوتي في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد. ويشير العلامة محمد أمين زكي بأن حدود بلاد الكوتيين كانت تمتد من أرمينية إلى كيموخي (طور عابدين). كما يذكر المستشرق الروسي دياكونوف بأن الشعب الكوتي كان يقطن في شرق وشمال بلاد لولو، في كل من كوردستان وأذربيجان الحاليتين، وكانت أربخا - كركوك عاصمة لمملكتهم، وفيما بعد تم إطلاق إسم الكوتيين على جميع الأقوام التي كانت تعيش في شمال شرقي بابل.

يقول الدكتور جمال رشيد بأن الكوتيين عاشوا في المناطق المحصورة بين نهري الزاب الأسفل و ديالى، وكانت كركوك وتوابعها مركز بلادهم. كما يقول المؤرخ سايزر أن الكوتيين كانوا موجودين في بلاد سومر قبل تأسيس الحكومات فيها بزمن غير قصير.

حكم الكوتيون ما يقارب من مئتي عام، وحكموا وسط وجنوب العراق الحالي لمدة 125 عاماً. استولى ملك أور السومري (أتو - هيكال) على بلاد الكوتيين الذين اضطروا إلى العودة إلى موطنهم الأصلي في جبال زاغروس. فيما بعد اندمج الكوتيون مع اللوليين وأصبحت بلادهم جزءً من بلاد اللولو.

..... يتبـــع .....

رحلة في قلب حبة سكر

زياد جيوسي

"حبة سكر" المولود الأول للسيدة الرقيقة ميرنا حتقوة، فهل الكتاب سيكون بحلاوة السكر كما العنوان أم سيكون حافلا بمشاعر أخرى؟ هذا السؤال الذي دار بذهني بدءًا من العنوان حتى تصميم الغلاف بألوانه الزرقاء المتدرجة مع بلورات السكر كما قطع من الألماس، وقد سعدت أن أهدتني اياه الكاتبة حين التقيتها في منتدى البيت العربي الثقافي بعد غياب قرابة العام والنصف قضيتها جوالا في رحاب فلسطين، فارتحلت روحي بالكتاب الذي صنفته "يوميات"، علما بأن اليوميات دوما بعض من السيرة الذاتية التي تكتب بشكل شبه يومي، وقد حلقت مع الكتاب بهدوء متأملا الاهداء المعبر مسبقا عن بوح روح الكاتبة باهدائها: "إلى رجل شرب رحيق امرأة أحبته.. ثم غادر"، ونصوص الكتاب بغالبيتها هي شذرات وخواطر وجدانية تتراوح بين الخاطرة وشذرات سريعة تأخذ طابع الحكمة القصيرة، وتنقلت ببعض منها بين البوح على لسان الكاتبة كأنثى وبين البوح في بعضها الآخر على لسان ذكر، وكأنها تتقمص شخصية الآخر الذي تكتب اليه وأهدته كتابها وبوح روحها، فهل ستكون حروفها تذوب في حبة سكر معبرة عن روحها، كما همساتها: "الكلام بوح الروح.. لا صنع الحروف".

في النصوص الأولى والتي حملت عنوان: "أوراق معتقة" كانت روح الكاتبة تجول عبر 51 شذرة سريعة، غلب عليها مشاعر وأحاسيس انسانية مختلفة منها نماذج انتقيتها لبعض هذه المشاعر ومنها: العتاب: "قلبك مزدحم كمحطة قطار قديم"، ومخاطبة الذات: "شقية، كهرة تموء حول صاحبها، تبتغي دفئا من برد قادم"، والوجدانيات: "ما كان الليل إلا كتابا نقرأ فيه قصة حياتنا"، والمعاناة: "خوف الفقد بعد اكتمال اللذة، حزن مختلف"، والخيبات: "قالت له: أرجو أن تدرك قيمة الدقيقة في حضرتي، لم يسمع.. لأنه كان يغلق الباب"، والفرح: "يتألق الفرح في حياتنا كحبات لؤلؤ على عنق حسناء"، والتساؤلات: " أيهما أشد صدقا؟ ورقة مكتوبة بيد امرأة عاشقة، أم ورقة بيد رجل عابث"، والأمل: "مهما اشتد جفاف الأيام، سيبقى رذاذ المطر الناعم المنهمر كعطر مختلف"، والحزن: "ما لون حزنك سيدتي؟"، ضمن لغة مكثفة شاعرية في غالبيتها، تتراوح بين مشاعر الضعف الانساني من ناحية وقوة المواجهة والقرار من ناحية أخرى: "قد نلتقي لا كما اريد ولكن كما أشتهي".

في هذه النصوص التي تراوحت بين الشذرة وهي فن أدبي قديم يهدف لتوصيل فكرة بأقل الكلمات، واستمد الاسم لغويا من شذرات الذهب، وبين الومضة وهو صنف حداثي يعود للسبعينات من الشعر القصير جدا "النثيرة" واستمد اسمه من ومضة البرق حيث تقوم على ومضة سريعة مكثفة المعنى والكلمات، تجولت روح الكاتبة وإن كانت نصوصها تميل بغالبيتها لتصنيف الشذرة، وهي مقطوعات منفصلة عن بعضها تلخص ما يريده الكاتب باختصار شديد بعيدا عن الاطالة التي تضعها في تصنيف الخاطرة، والشذرة لحظة انفعالية بالعادة تكتب بشكل مكثف وقصير للوصول الى فكرة مكثفة، تعتمد على التنوع وانفصالها عن بعضها على شكل شذرات مقطعة، تبتعد عن أنماط النصوص المعروفة كوسيلة للتعبير عما يجول في النفس، والبعض وصف هذا النمط الأدبي بالكتابة بالنصوص العابرة للتجنيس بسبب خروجها عن الأنماط الكتابية السائدة والمعروفة.

من الشذرات انتقلت الكاتبة الى نصوص غلب عليها صفة الخاطرة وبلغت 48 نصاً حملت الكثير من البوح الروحي والوجداني، وبعضها كتبت على شكل النثيرة (القصيدة النثرية) لكنها لا علاقة لها بالنصوص الشعرية النثرية، التي تعتمد على اللوحة والجرس الموسيقى عبر موسيقاها الداخلية، إضافة الى الفكرة والروح الشعرية وإن كانت تخلو من القافية والوزن، ويعتبرها معظم النقاد نص هجين يمازج بين النثر والشعر، والخواطر نصوص تعبر عما يجول بالخاطر ويتم تفريغها مكتوبة وعادة تخضع للتدقيق والتغيير قبل النشر، بعكس الشذرات التي تكتب وتنشر مباشرة وخاصة على وسائل التواصل، والخاطرة كبعض من الأساليب الأدبية لم تحظَ بالاهتمام كثيرا من النقاد بعكس الاساليب الأخرى كالقصة والرواية والشعر، واعتبر البعض اللجوء لكتابة الخواطر وسيلة للهروب من النقد الأدبي، كون الخاطرة كأسلوب للكتابة تضيع بين النثر والشعر رغم انها عرفت منذ اوائل القرن العشرين، والقليل من اهتموا بنقد الخاطرة او وضع القواعد لها، والبعض اعتبرها ليس أكثر من انفعال وقتي وليد لحظته تم التعبير عنها بكلمات مكتوبة بتأثرات وجدانية، ولا توجد لها قواعد محددة فقد تكون قصيرة او متوسطة أو طويلة.

الغريب أن الكاتبة ميرنا بدأت خواطرها بنص حمل عنوان: "حديث الروح" هذا النص أتى على لسان ذكر وليس على لسان أنثى، وهذا يعيدني للاهدا أيضا أحد الشذرات، فهل ما زالت ترى أن ذلك الرجل الذي وصفته أنه رحيق امرأة أحبته.. ثم غادر، ما زال يحتفظ بمشاعره؟ أم هذا نوع من التع النفسي لسيدة النصوص بعدم الاستسلام للفراق والهزيمة؟ هي تساؤلات منها من حجم المشاعر التي صيغت على لسان الرجل ويخاطب بها الأنث قوله في آخر النص: "فظمئي اليك يا فاتنة، أعذب من لحن عزفته الريح ف ساكنة"، وفي نص "ابتسامة" أيضا على لسان الذكر يخاطب الأنثى: "سأ بك ابتسامة"، وهذه المخاطبات التي ترد على لسان الذكر تتكرر كثيرا ك نص: "تفاصيل" وبمشاعر مختلفة: "أنني سلبتك القوة لتعشقي من جديد"، نص: "اختلاف" حيث يصف تلك الأنثى: "مختلفة بكل تفاصيلها"، وحين في نص: "مصيبة" أن يبرر انسحابه من حياة تلك الأنثى بالقول: "انسحاب نصرا لأنوثتك"، فلربما كان هذه الانسحاب مرتبط أنها "امرأة غيور" كما نص آخر على لسان الذكر، وهذه النصوص على لسان الذكر تؤكد مشاعر كما في نصوص متعددة مثل: "حفيدة ستناي.." و"أحاديث نيسان" و"ض ونصوص أخرى منها: عشق/ خذلان / جرأة/ سلوى / سياحة/ إبحار /إ حلم/ عطر/ رحيل/ إستكانة / إمرأة شتوية / لولا / نيسان / القصة الأعذ

أم أن هذه النصوص الذكرية هو حلم تحياه سيدة النصوص أو محاولات للفراق في هذا النص وفي نصوص أخرى مثل "برهة" حين "تمنت لو أن بات حقيقة ولو.. لبرهة"، وفي نص: "خطوط وجهه" حين تحلم أنها : "تزور الحين والآخر كطيف يلتصق بروحه"، وفي نص: "ميرنانسي.." حين "هات عنك قيدا يدميك، ويدميني وخذ قلبا سيكون لك مدينة"، ويتكرر ذل نص: "مواسم الكرز".

في نصها أو خاطرتها القصيرة "حبة سكر" والتي أعطت الكتاب عنوانه تقول: "جرحتني حبة سكر"، فهل كان الكتاب بأكمله نزيف الجرح والوج حبة السكر رغم حلاوتها؟ وهذا الاحساس بالجرح يتكرر في النصوص عام فنراه في نص: "لم تكن إلا" حيث ترى انها تمر في: "دروب تتآكل الذاكرة والنسيان"، ونرى الوجع مرات أخرى وخاصة في النص الأخير الكتاب "وجع معجون بالياسمين"، وفي: "حكايات ليل" حيث المعاناة تتجل "ليل لا قمر فيه، ينذر بظلام حالك"، ونرى هذه المعاناة بنماذج مختلفة هسيس/ ربطة عنق /عهد /عاشقة / رداء / عزف / إرتواء / وشاح/ أسئلة..

الزمان الذي ولى لا يفارق نصوص الكتاب كما في نص "غمزة" وفي "حكايات العين"، وكذلك الألم نجده يتكرر بالنصوص كما نص: "عاقر" نص: "ماء الوجد" حيث محاولة التغلب على الألم من خلال الكتابة و التفريغ النفسي، وهذا ما نراه أيضا في نص: "جمال لايشيخ" حيث ترى الشعر كالسحر" ترى أنه: "يملأ الأماكن المهملة بشيء من الذاكرة"، في ه لكي يملأ الروح التي عانت كما نرى في نصوص الكتاب لأنه: "يسكن الفراغات التي تخلفها التجارب القاسية"، فهي ترى بعد كل هذه المعا الشعر وحده من يمكنه أن: "يملؤها نورا، زهرا، شغفا، بنفسجا، يملؤها جد يشيخ"، علما أنها في نصها: "شاعر" ترى أنها: "ساذجة من تعتقد أنها س الأخيرة في حياة رجل يعشق الكتابة والشعر"، ومع هذا فهي ترى انها متفر بين كل النساء في نص "امرأة واحدة".

في النهاية أرى أن الكاتبة والسيدة الرقيقة ميرنا تمكنت عبر هذه "اليو وعبر جرحها من حبة السكر أن تحمل القارئ في فضاءات من أحاسيس م أحاسيس نفس انسانية تعاني وعانت، ما بين هو وهي، من خلال جمال الأ ورقة اللغة وجمالها، وهذا يبشر بميلاد كاتبة بحلاوة حبة السكر قد ترفد الكتابة الجميل بكتب تقرأ بمتعة وتحليق تتمازج فيها الروح وتنصهر بأ أدبية مختلفة، لكن الأصل فيها هو هذا الكم الجميل من المشاعر الإنسانية حبة سكر.

منير محمد خلف

من أبي فراس
إلى الحمامة الباكية

أقولُ
وقد نامتْ
لبعديَ نخوةٌ:
أيا جارةَ النجوى
إليك سؤالي:

علامَ نداءُ الخوف
يسفك مهجتي
ويسبحُ
في دنيا الخيال
خيالي ؟

إلامَ سأسعى ..
والفنونُ جميعُها
تحطّ ببال النائبات
وبالي ؟

أترسو على شطّ الرحيل
قصائدي
وينأى عن الأشواق
بدرُ وصال ؟

أيحلم
مفقود الحياة بطلعةٍ
لها كلُّ ألوان الكلام
وما لي ؟

كأني
أرى نخْلَ المفازات
تعتلي جياداً
بجوف السجن
هُنَّ مآلي

كأني رأيتُ الفقدَ
غيمةَ شاعرٍ
يظلّ بأحزان الهطول
ببالي

فيا كوّةً
في السجن

شدّي عزيمتي
ولا تتركيني
في خضمّ زوالِ

حملتُ تراثَ الحزن
حينَ رأيتُني
وجادتْ
بصبح المعدَمينَ ليالِ
أقيم شموع المجد
في كلّ بلدةٍ
فيرجع مكسورَ الفؤاد
نضالي

أمدّ نسيم الضوء
فوق قتامتي
فيخضرّ تحت الصخر
نبْضُ رمالِ

كأنّ ظلام النفي
بقعةُ حاضرٍ
تضيء كعزم الأمس
عتْمَ مُحالِ

لئن جاءني
سرٌّ من الأهل هاطلاً
لأطلقتُ
من كهف الظلام
ضلالي

وأذلّلْتُ يأساً
في جبلّةِ حزنه
لتندى بعطر الشّمس
كلّ خصالي

عطِشتُ
لأشراف السيوف ..
ولمتُها
إذا هيَ ترقى
دون شيخ رجالِ

أنا الرّجل المخبوء
في كلّ مقلةٍ

ينامُ ويصحو
في جنان مَعَالِ
أنا .. لم أجدْ
في ساحة العمر لحظةً
تهدهدُ سكّان الحروف
حيالي

أضمّدُ جرحاً
في اللغاتِ ..
وأشتهي نزيفاً يراعيّاً
لقطف نوالِ

أأبكي
وقد جفّتْ لغاتُ حمائمي
وطالتْ
على سفح الغياب
ظلالي ؟

فجاءتْ بذكرٍ ..
مثل حسرة عاشقٍ
تطيلُ مكوثَ الرّاحلين
ببالي

فقلتُ :
خذي قلبي
وكلّ مآربي
فما عاد يجدي
في الحروب
نزالي

تعالي
خذي نَوحي
ونُوحي بأدمعي
فهل كلُّ مطعونٍ
يكون كحالي ؟

تعالي
فقد غصَّ السؤالُ بخافقي
تعالي
أنادمُكِ الفِراقَ ..
تعالي

أنس عبدالله

حبر الصباح

في هجير الأيام..
بين دهاليز الزمن..
أُذاكر العصفور على شجرة..
في وقت قصير جداً..
و كلانا يستنشق..
نسيم الصباح..
أنصت لنبض القلب..
و أكتبها بحبر الصباح..
على جبين يوم ماطر..
رسالتي الأولى..
إلى السماء..
تحت ظِل..
شجرة التين..
أقرأ أبيات القصيد..
بين زوايا الليل..
في أزقة العدم..
هناك..
حيث لا شيء..
سوى الغياب..
أيها القائم بين الكلمات..
أمضي بكامل إبتسامتك..
لعلك تنجو من العبث القاتم..
أخبر الأيام..
بآهات الطيور..
أما الآن..
أستأذن القلم..
فحين يلبس الليل..
كل الأمكنة..
أعود لأكتب..
رسالتي الثانية..
لأرمم كل ذلك الخراب..
كورقة خريفية ملقاة..
لازال في وجهها تجاعيد السنين..
كدمعة على خد وطن..
بلا حدود..

ليلى علي ـ Leyla Alî

هـدوء

لِمَا... لِمَاذَا... وَحَتَّى مَتَى؟
آخَر كَلِمَات نَطَقَ بِهَا
بَعْدَهَا وَ بَعْدَهَا
وَقَف صَامِتَا بِلَا حَرَاك
فِي دَهْشَة
وَاسْتَغْرَب
انْتَظَر لَحْظَة . . .
وَلَحْظَةٌ
حَتَّى تَخَطّ سَاعَات
فِي رَسْمِهِ خَطّ
أَو تَدْوِين نُقْطَة
حَرْف أَوْ جُمْلَةً
لَم يَنَال الْمُرَادُ فِي اسْتِحْضَارِ
آلِهَةُ الْإِبْدَاع
أَو
شَيْطَانٌ شَعْر
لِمُلَّا الْفَرَاغ
بَعْدَ مَا هِجْرَة مِلَاك حُضُور
بَقِى مَذْهُولا
مَجْهُولًا
فِي ساحات غَيَّا
يُصْرَع صراعا أَبَدِيَّةٌ مَع ذَات
لاترف لَه جَفْن
لَا يرنو مِن الْهَوَا
أَيْقَنَ أَنَّهُ فِي قَلْبِ الهُدوء
فَلَا تَفْكير
لَا تَشْوِيش
وَلَا شَيّ
فَقَط هُدُوء
هُدُوء فِي كُلّ شَيّ
هُدُوء فِي هُدُوءٍ
مَرَّة الْوَحِيد خَانَه تَفْكير
وَكَلِمَات
فِي لملمت الْأَحْلَام المتشعبية
مُتَشَابِهَةٌ
مُتَشابِكَةٌ
رَبَطَهَا فِي الْإِفْصَاحِ وَالتَّعْبِير
بِمَاذَا فِكْر
بِمَاذَا قَال
سَاد الهُدوء
وِسَاد الْمَوْت
وهوا مَازَالَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ

غمكين مـراد

العيونُ في حريق نظراتها

العيونُ المُتدثرةُ بنيرانِ شَبَقِها
ليست إلّا:
صدىَ خفاءٍ يصيح:
أُريدُ
أرغبُ
العيونُ السائقةُ لليدِ،
في مسحِ الرأسِ
في إزاحةِ شعرةٍ
في تلويحةِ هواءٍ
تلك العيونُ
ليست إلّا
اللهبَ الجاذبَ
الخارقَ
الحارقَ
لمتاريسِ الخوفِ.
النظراتُ الساقطةُ من محجري الرغبةِ
راقصةً رمُوشُها
مُتعرِّجةً أهدابُها
مختفيةً حواجبُها،
أمامها:
أتهاوى
أرتعشُ
أضربُ أخماسَ القشعريرة
بأسداسِ الحيرةِ.
تلك النظراتُ
سطو روحٍ
غفلةُ جسد
مُجتاحةً دهاليزَ لحظتها
تنطقُ نشيشاً
لاجئةً
إلى وطنٍ مُسوّر بحديقةِ شبقٍ،
ساحتها:
ملعبٌ أخضر
لا عوائقَ
لا تردّدَ

لا وقوفَ
أمام لَذة الدمِ
يُزلزل أركانَ الجسدِ في هوتهِ السفلى.
تلك النظراتُ
الدائخةُ بيانسون شغفِها
تلك العيونُ
الناسيةُ أقفالَ ورعِها
فراشاتٌ تحترقُ بالعتمةِ
العيونُ الغارقةُ في أتون حُلمِها
النظراتُ المتأرجحَةُ بين فخذي مُدرِكها
لم تكنْ
إلّا لهفةَ جسدٍ هائجٍ
تُعطّرُ عفريتَ اللذة مصباً لنهرِ عضةٍ.
خاطفةً تمرُّ
لا طريقَ
لا حواجزَ
لا حربَ
لا سِلْمَ
يُؤرِّقُ انبعاثَها
وصولُها غيرَ كلِّ وصول
أكيدٌ كحتفٍ
إلى إغماضة خلاص.
تلك العيونُ
تلك النظراتُ
وخزُ إبرةِ المجهولِ
موعدٌ صدفةٌ
غايةٌ دونَ وسيلةٍ
تُبَثُ
تُلقطُ
رعشاً برعشِ
خيوطٌ واهنةٌ
أمواجٌ ضوئية
من شبكة إرسالها
من قلب نشوتِها.
العيونُ الممغنطة بحاجتِها

النظراتُ الصقرُ في هدفِها
لم تكنْ
إلّا حنينَ عبورٍ
لم تكنْ
سوى أريجَ نشوةٍ لخيالِ
لم تكن
إلّا شرشفَ سريرٍ لأمنية
لم تكنْ
سوى العضلة الراقصةِ جنبَ رغبتِها.
تلك العيونُ
تلك النظراتُ
آهٍ، ما أوسعَها
آهٍ ما أفصحَها
لغتها بلعُ ريق
حديثها رقصُ شِفاهٍ.
تلك النظراتُ
تلك العيونُ
آهٍ، ما أسرعَها
تتبادلُها سيقانُ هروبٍ
وحتفُ ندمٍ
النظراتُ المُنتحرةُ في البقاءِ،
كتابُ رعشةٍ
حبرُ رغبةٍ
لم تكنْ إلّا
أحرفَ اللهبِ في صدّاها
لم تكنْ إلّا
الخفاءَ في صوتِها
آهٍ
تلك العيونُ
تلك النظراتُ
ما أخطرَها.

كيفهات أسعد

استراحة محارب

جمالُ شعرها
ياجمالُ شعرها الثمل الموحش!.
كما المسافة بين عينيها وروحي،
ياجماله!.
وهي تنتظر يديّ،
لتمسّدها مع ضحكات اللقاء.
آهٍ..
كم كنتُ مغفلاً قبلكِ!.
كم مرة سجلتُ اسمي في سجلات مفقودي حروب الغرام!،
وكم مرةً
حجزتُ على خطوط الهروب،
لأسافر من واقعي الفاشل!.
ولأني كنتُ مرةً أجوب مدن الأرقام،
حظيتُ بكِ.
لم أنجح إلا بكِ.
فأنتِ النتيجة،
وأنتِ الامتحان.
كوني معي كما أنتِ.
صبّي عليّ من توهجِ وجنتيكِ،
كي أسكرَ.
ابتسمي، لأتعالى بكِ.
قبليني بصخب،
كي أجيد النهوضَ من جلدي،
تعبتُ مني.
أريد أن أرتاح على وسادة من سحاب،
الحابسة تحت ستيانكِ.

هجار بوتاني

الخفاء

بحران ..
حدودها: خطوتك والقرفصاء
افرشْ وجهك بأغصان أشجارك
كي لا ترى الشمس
لكنك، لن تحجبها
سهامك الصدئة تجر أذيالها
والحياة تتنفس أهازيجها
كذلك الحقيقة
لا تخفيها العانسات.

بدائل

تحتضنك جعبة الأحزان،
دخّان آهاتك، يسمو
أكثر، فأكثر
انتظارك يئن، إثر انتظار
تبكي دريساً منسياً
وأنت تمتطي صهوة حزنك
وتترجل من الحنين...
لن يأتيك اللسان الراحل أبداً
هناك، بعيداً
يخفق مع الرّداءة
وينافسها النّخيل
القمر العقيم لن يتدلى بتوسلاتك الهزيلة،
اشرب نخب اللا موت، طويلاً
ستأتي امرأة أخرى
تحل أزرارها في الرّيح،
فتسرع إليها
بأرجل مشلولة،
وأعين مغدورة.

ريبر هبون

نشيد الحب

من أجل الحب أنا أحيا
وأنادي في البحر غريقا
لأبدّد خارطة المنفى
ولأشعل ناراً وحريقا
في زمن الخيبة قد نهوى
من يعرف للحب طريقا
في زمن العزلة والمنفى
من يبحر في الفكر عميقا
يا أنصار العشق انتفضوا
فلنعشق فالعشق حقيقة
نشعل للعتمة نيراناً
نتعانق ظلاً وحديقة
نعلن أن العشق سيبقى
عذباً مثل الحلم رقيقا
نتنفسه ورداً عطراً
فيصير زفيراً وشهيقا
يقتل فينا اليأس وينهي
وحدتنا ويظل أنيقا
ياامرأة في الحب تلاشت
اقتربي مازلت رفيقة
حانيةً كورود الدفلى
رائعة كالفل رحيقا
وأضيئي قمراً بحروفي
ابتسمي كالشمس شروقا
أحزاني أحزانك صوتي
ونسيمي يسافر مخنوقا
أنشودتي مأساة الدنيا
تصرخ ملء الصوت رشيقا
يقرأها العشاق لينسوا
حزنهمُ ولينسوا الضيقا
زمن الحب جديدٌ فينا
لن يبقَ أبداً مسحوقا
يحيا ألماً حلواً فغداً
نفتح للأحزان مضيقا
ينساب بعينينا مطراً
بيدينا يشدو تصفيقا

-أيلول 2008 م

بـدل رفـو

2021

ما أتأمله ..
ألا تشيّعنا المراثي،
وألا تتلظى قلوبنا بحرائق
سنوات العمر!
آهات ومواجع و حداد وتباكي.
ما أتمناه..
أن نعانق النرجس والزنابق،
في عرس الإنسانية!
ألاّ تحتضر الأرواح المتعطشة للحرية
في حجر انفرادي!
يا شطآن الأمان..
تغريدة طير في صباحات شرق
باكٍ!
يا مرافئ غربة وذكريات..
عاشقك من وراء البحار والمحيطات أنا!
ما أتمناه..
أيا بلادي القريبة البعيدة
تظلين ألف ليلة وليلة..
مواسم حياة، وعشق، وصدى
لحروف الحرية!
هديل ضياء، ورنين كؤوس الخريف،
أغنية فيروز في صباحات بغداد!
وفي جوف الليل ..
تهطل غيمة شاحبة لتغتال المسافات
لتراقص أغنية كوردية في عرس المطر!!
*** ***
ما أتمناه..
ربيع عمر، وحياة كريمة، فأنا إنسان،
ولكل إنسان
عبر زوايا الحياة وقارات الدنيا!
لفاتنات الأوطان أهدي فستاناً بلون القمر،
للأطفال طفولة، كستناء ناضج
ولوحات حب..!!
موسيقى الشانسون للفرسان،
صهيل قصائد وغد ساحر
قناديل أوطان تداوي جراح المهاجرين!
*** ***
ما أتمناه..أن
نضمد جراحات الانسانية..
نصبغ نهارات طفولة حزينة،
بترنيمات وزهر..
أن تضجّ المسارح، والرياض، والمقاهي بالروح..
ومن ثغر فقير، تخرج قبلة تداوي الجراح
بعذوبة وحنان أوجاع الأمهات!!
*** ***
ما أتمناه..
أن يظلّ تنور الخبر ساخنا،
وأن تخبز أمهاتنا خبزاً ورقيقا
رفقة ترانيم وأغاني الخبز والتنور!
أن يشدو (ناظم الغزالي) بصوت رخيمٍ
(من وره التنور تناولني الرغيف..
يا رغيف الحلوة يكفيني سنة)
*** ***
ما أتمناه..
أن نرجع يوما..
ننثر عشقنا المهاجر
لجنّة الوطن !
سلام للدنيا ،للطفولة، للإنسان
للبحار والمحيطات
للأسماك والحيتان
ما أتمناه..
أن أصبح قنديلا أنير طرق العميان
ودروب المجانين!!

الصورة بريشة الرسام الكاريكاتيري المغربي الكبير عبدالغني الدهدوه

لمى اللحام

أرجوحة

على أرجوحة الوقت

نشرنا أسرارنا على حبائل البدر

التحفنا أحلام غدٍ، بهباء الأمس

أغر القسمات

تماهينا أزياء أعلامٍ لامعة الأسارير

نصبناها مرمى الأمد..

على أرجوحة أنفس وُلودية

مضينا..

رضينا..

بهتنا!

من تعاهد أرضٍ وقفنا عليها مع جبابرة

مسحوا الآمال كغبارٍ تحت راحاتهم!

2011/11/17 م

فراس حج محمد

الحبّ في شهر فبراير

(1)

كلّ شيء ينسلّ من هذا الشّهر

الماءُ

البردُ

الثّلجْ

وصقيع وجه الصّبحْ

لكنّ الشّمس المجليّة فيهْ

تضحك كلّما انكشف الغطاء القطنيّ الأبيضُ عنها

ينسلّ الدّفء إلى التّربةْ

يتغلغل في العشب وفي الأغصان وفي الأوراقْ

ينحدر نحو الأعماقْ

تتحرك في بطن الأرض جذور الأرضْ

يولد في هذا الشّهر الحبّ أيضاً

عند كلّ الكائنات

وعندي في هذا الشّهر تحديداً يولد مرّتينْ

مرّة عندما تهطل الغيمة فيّ شعراً

يولد للحبيبة ألفُ وردةْ

والأخرى إذ تنسلّ الوردة من بطنٍ حُبلى

فتولد هي...!

(2)

ليس القططُ وحدها من يحبّ في شهر فبراير

البشر أيضاً نوع محسّن من القطط الخجولةْ

يحبّون في شهر فبراير

ليس عيباً أن تكوني قطّة جميلة تحبّين قطّاً جميلاً

ولكنْ ليس فقط في شهر فبراير

مارسي الحبّ كأنّكِ قطّة في الهواء الطّلق

لا تخجلي من الحبّ في فبراير

فالشّمس تخرج كلّ يوم عارية لتُضاجَع كلّ حينٍ

في شهر فبراير وفي غير فبراير

ليس في شهر فبراير شيء مميّزٌ

سوى أنه في هذا العامِ يولد اليوم التّاسع والعشرون

فليكن كلّ العام في الحبّ فبراير

لننعم بالحبّ سويّاً كلّ حين مثل شمس الله

في الهواء الطلق دونما خجلْ!

يا ربُّ "عجّلْ لنا قِطّنا"

فليلنا بارد وطويلْ

وكأسنا على الشّفاه مَشُوقةٌ مكسورةٌ مثلومةٌ

بل فارغةْ

(3)

هيَ والشّمس تنافسانِ على الكسل

ممازحةً

تعبث بي وتضحك منّي عليّ

وتكتب لي لأوّل مرّة رسالتها الطّويلةَ في فبراير

تنفُضُ عنّي البردَ

يفرك وجهَها شعاعُ الشّمسِ

وينطلقان...!

(4)

لا تقلقي

كلّ العصافير واقفة على شفتي

تنقر الحَبّ من راحتيّ

وتبسمُ لي كلّما اقتربت

تدرُج في الفناء الرّحب نشوى

وتغمس ريشها في آيتين من سُوَري

لا تقلقي

هذي اللّغات ثرثرة على نهر القصيدةْ

تُحرّرُ نفسها من وهَج الحجارة الملساء

في مجرى اللّغةْ

تغسل ما تبقّى من روائح الشّعراء

في كأس ليلتها الأخيرةْ

لا تقلقي

ألله يبدع كلّ حين زهرة لوزٍ أو شاعراً عاشقاً

خلقاً جديدا

ويخلق في النّفس ضوءاً لا يموتْ

لا تقلقي

اللّغة المحدودة ثورة بركانٍ تفجّر في كلّ نصٌّ

كأنّها لغة جديدةْ

الجمال ليس معنى في استعارات لطيفةْ

شيء آخرُ كالإعجازِ يعجز أن يُكَرَّرْ

لا تقلقي

هذا اللّيل أطول منّي ومنك ومن أحلامنا

أكثف من بريق عينيّ اللّتين تنشغلان بكْ

يرى أكثر ممّا أرى

ويسمع متعة الصّمت في جوف هذا السّواد الكثيفْ

لا تقلقي

لا شيء أكبر من شجر الانتظارْ

والشّعراء كالقتلى

لا رثاء يُرجعهم إلى صواب الفكرة الأولى البدائيّة

سوى ابتداءٍ آخرَ في المجازْ

يؤخّرهم في امتدادات الحياةْ

فيشاغبونَ ويفرحونْ

يصنعون الوقت شعراً

يحاصرون الانتظارْ

ويربّون العصافير على الشّفاه لتخضرّْ

لا تقلقي

لا شيء يجرحني

غيابك تخصيب لتربة الشّجرةْ

وإنضاجٌ لحبّات اللُّقاح

وتفخيم لحجم الثّمرةْ

لا تقلقي

في احتجاب البدر ظرْف طبيعيٌّ لميلادي مرّة أخرى على ضفّتيكِ

اكتبي لي كلّما احتجتِ إليّ

أو رغبة في الصّعود إلى غيمة لتمطرنا معاً

"كما بدأنا أوّل خلقٍ نعيدهُ" "وهْناً على وهْنٍ" هُنا

لا تقلقي أبداً

أوَكلّما مرّ علينا ملأ من قومنا سخروا من لحن أغنيةٍ

واشتعلوا واشتغلوا بنا؟

بي رغبة أن يطول اللّيلْ

وتظلّ صورتك الجميلة مثل قنديل تَشَيّعُ بالرّؤى!

(5)

كأنّ هذا الحبّ الّذي لا يملُّ

المراوغُ الّذي يتسامى

هذا الّذي يتدانى

يخفى على حين غرّةٍ

ويظهر فجأةْ

يسري دبيبَ النّمل في الإيقاع أحياناً

ومرّات يمرّ الرّعد بين صدغيهِ

ولا يُلقى له بالاً

رحمة هذا المسمّى...

بين احتراقين جميلين باسم الحبّ

في اليوم الثّامن والعشرين يشرب كأسه على عجلٍ

كي لا ينامَ بعد الهزيع الأخير بالضّربة العاطفةْ

يلبس قفّازتينِ ناعمتينْ

يمدّ لي ذراعيهِ

ويحضن وردة نشوى على جسد الحبيبةْ

وفي اليوم التّاسع والعشرين من شهر فبراير

يختم الحبّ بالحبّ سنة كاملة مكتملة

تسمّى هنالك في التّقويم سنة كبيسة

عندما أحببتك كانت كذلك

وعندما صلّى عليك الله في الميلاد كانت كذلك كاملة!

فبراير 2020

الناظم

إكسير فتوةٍ كلماتُك

من تحبها لن يزورها الشيخُ أبداً

صبيةٌ..

يترع منها كأس الشباب أعماراً و أعمارا

لسانُك أنشودة حياتها و ثوبها المتفرد

قدرُك..

كروانُ عباراتٍ حية المدى

2012/12/3

شيرين أوسي

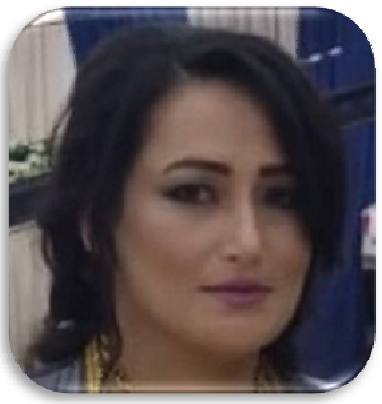

الحنـين

تحت وطأة الحلم
تظهر زفرات مِحبرة
تنقش الكلمات
عميقاً في روحٍ
تدمن الأحلام
تدمن الحب
تحت أصوات السماء
تُخلقُ أحلاما تستحث الشوق
ويُخلق من يجيد إخفاؤها
ويُخلق من يصطحبها
إلى مقبرة الذاكرة
ومن ثم يعود
وحيداً...
على غفلة
يتربص بالذاكرة:
حنين مشتعل
يسقط على خراب الروح
لاشيء يطفئه
لوعة الشجن
تتساقط في جوف الصمت
القابع على أعتاب الذاكرة
فيتكلم ويتكلم
لغةًلايفهمها الناس
تزدحم الكلمات على زخمها
تبقى خرساء
لايفهمها غيره
مساءٌبرائحة الأمس
وهو
يتوهم النسيان
إنه محض كذب
ما تدعيه
دفن الحلم
الكذب يوشم الشفاه برجفةٍ
تحاول نفي الادعاءات
لاتنقري كطائر جائع
يلتقف الفتات
في ليلةٍ شتويةٍ باردة
المسافة شاسعة
بين النور والعتمة
تخفي صداً
رائحة
وظلا
يؤرق الأكتاف
يتسرب إلى الجفون دمعٌ يفوح
برائحة تستحضر المسافات
هو الحنين.....

فدوى حسن

قناطر متصدعة...

قناطر الأرواح متصدعة
النوايا البيضاء
لونتها الغايات
الروح فيها جراح تلفظ الآهات
الآخات
بعض الجراح لاتشفى
و الذنوب لا تبرأ
إن شفيت
الندب باقية!...
والذكرى...
على مشاجب الوقت عالقة
تصرخ في كل حين
أمنية ضائعة
لا رجاء بعدها ولا غاية
وجوم طاغي في حضرة الحياة
وشرارة الحنين تخمدها الخيبة
لن تبوح الصور بالكلمات
اتأمل بصمت منقبضة باهتة
بكل هذا القلق
أواجه نفسي المطمئنة
وأواجه العالم كله
بثبات و سكينة
أرق ..صمت ..شتات
للسلام....
أنا مريدة أحمل الراية
منتصرة
أعاني هزيمة الذات
أطبب جراحي بالكبرياء
أنثر الملح عليها بلا شفقة
أتوق لنفحات من البارئ
زاهدة
متصوفة
كالدراويش
أتدثر بالصبر والقوة

صفاء أبو خضرة

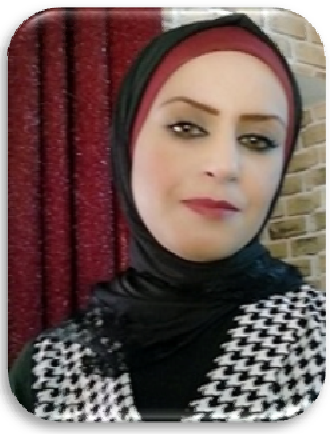

سيرة الموت

قالَ لي: أعرفُ ما لا تعرفُ،
وأقفُ بجنبات الحُلْمِ،
أضيءُ ظلكَ يحْبِكُ صورتكَ،
أراكَ مكتّظاً فيكَ
وتراني مرجعكَ ولا مفرّ.
تستأنسُ بي في وحشةٍ لا تطالُ معرفةً،
ترنو إليّ كورقة خريفيّةٍ
تدلّت من أخمصِ الغيب،
وأرنو إليكَ من جبروتي،
أُحصي اللامنتهى في حُزْنكَ،
أُشفقُ عليّ فيكَ،
وأشفقُ عليكَ فيّ،
أتدلّى بين جفنيكَ فأدنيكَ مني،
أتساقطُ زخّاتٍ
فتعرقُ الروحُ بينَ جنباتك،
تنهمرُ الذكرياتُ
فتلفحُ قلبك،
وتنهمرُ الأمنياتُ
فتصدح بالشكوى
وتراني مرجعكَ ولا مفرّ.
وقال لي: بُعدي عنكَ آخرةٌ ،
وقربي نجاةٌ وحياة،
وأنتَ شبيهي في الدنوّ والبعد،
وغريمي في الصمتِ والعلوّ،
وشبيهي في الحُبّ
وفي شهقة الدهشة والفرحة،
أشهقكَ فتزفرُني،
وتشهقني فأزفرك،
أضمكَ فأكسرك وأجبرك،
تنامُ على وسادةٍ
لا يطأها جسدي،
تتقلّبُ كلّ لحظةٍ تموتُ وتحيا،
تُفارقُ أنفاسكَ فتلقاكَ لقاءَ المُسافر،
ولا مفرّ.
وقال لي:
ترجّل عن خُطاكَ
واسلك الريح
إنّها الباقيات الحالكات
ولا تجعل منامكَ سحابة من زجاج
إنْ مرّ عنها عابرٌ أنّت فيه المرايا
وقال:
لا تسألني بعدَ اليومِ عن خطايا الخوف
لفّ هشاشتي بدمعةٍ مؤجّلة
وارحل مع الراحلين.
وقال:
لأنكثنّ بوعدي..
قبلَ أن يرتدّ طرفُك.
وقبْلَ أن تهذي
فيكَ عروقُ الخوفِ
فتبتلّ بالأغاني..
وتحمحمَ الروحُ
في أغوار النفسْ..
فلي فيكَ سُلطانٌ
وأهوالُ..
ولي عليكَ
شهقةٌ
ورعدةٌ
تنمنمُ في سريرتكَ
وأسرارك..
ومنكَ
لي
هبّةٌ
تكابدُ فيكَ
وتراني مرجعكَ ولا مفرّ.
وقال:
لا ثباتَ بعدَ اليوم
لا طيرَ تأكلُ من رأسكَ
ولا خمراً تعصرُ فجرا..
فامنح الريحَ جناحيكَ
وطرْ..
في هبوبٍ أخير..
قصعةً من حنين
منكَ وإليكَ..
حفنةً كنتَ
وحفنةً صرتَ
وتراني مرجعكَ ولا مفرّ.

فيروز رشك

عصافير زرقاء

تطير من شالها الأبيض!

كل العصافير بالأمس كانت تشبه أمي
العصافير القادمة من الشمال
والراحلة إلى الجنوب
كل النساء الجميلات يشبهن أمي
النساء اللواتي يمزجن صور أبنائهن البعيدين مع الكحل
ويحفظنها بين رموشهن الساحرة
النساء اللواتي قلوبهن تشبه دراقة ناضجة يشبهنها
ليلة ولدت الأنثى السادسة فقبلها أبي
وكأن بينه والذكورية ثأراً قديماً
كل النساء المتألمات يشبهنها
النساء اللواتي قتلن السرطان
ومتن معه
تاركات ضحكاتهن مفتوحة على مصراعيها
الأشجار تشبهها أيضا
وشهيق الهواء
والماء واللواتي مسهن الحب
ـ لحقل قمح في المساء!
البلاد التي ستتعافى من الحروب والطغاة
وتمد أذرعتها للشمس كذلك تشبه أمي
ربما الله خلق أشباهها الأكثر من أربعين
وكسر قواعد الخلق
لأكمل عد خرزات شالها الأبيض
وأدرك: أين أنا الآن
بعد تلك الرحلة
من هاتيك القرية شبيهة شامة خدها
قبل أن تمر قربي من فوق هذا الجسر
إلى منفى
في الدائرة المنكسرة
وتعود
تعود لأدركني
وأدركها أكثر
أدرك أن الإله لا يكسر قاعدة
إلا في حضرة مالا يشبه الآخرين.
كما أمي!

ليلى جتو

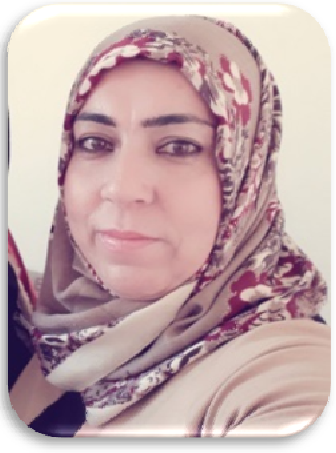

هزائم ما

أسوح فوق هامات
الوجع
فتحتد علي أرواحنا
الهشة
لتشي للسراب
عن هزائم النفس
في مصيدة الحياة

* * *

ينتشلني صدى الموت
من هامش عينيك
فيداعب الحطام
نبض قصيدتي المغتربة
بعبق أنفاسنا المسروقة
من نشوة الجنون

* * *

ظمأ في جغرافيا
العشق
يزحف نحو عراء الحنين
في رغبة لضياع
الوعود

* * *

هزائم تعزف
لسمفونية الألم
أوتار الشوق تصرخ
وترتل فوق سنابل الأنين
فتصفر كلماتك المسكونة
تحت غبار النسيان
بعبق البقاء

عبدالحميد جمو

الأســد والحميــر

دخل الاسد حظيرة الحمير
اراد غنيمة فوجد الجمع غفير
قال لنفسه:
لو تكالبوا علي وآذوني
يلحقني العار فالامر خطير
أمكر وفكر وأمعن في التفكير
قال:
لمَ لا أشتت جمعهم، وأنفرد بهم
وتكون لي الوليمة كل حين،
فالخير وفير
فناداهم قائلاً:
انا الملك قد جئتكم .. نذير
يامعشر الأبطال
من منكم على الحكم قدير
قد توسمت فيكم الرجاحة، وحسن التدبير
وأنا وهنت وأريد خليفة لي منكم
صنديداً باسلاً بالقيادة جدير
ويتخذ من حاشيتي من شآء له وزير
انتخبوا أحدكم
احسموا أمركم، وأرسلوا لي من تريدونه
الى عريني بين الظلال خلف الغدير
فاختلفوا، وتعاركوا...
كل أراد ان يكون السفير
انقسمت مجاميعهم
وذهب كل فرادى
يستجدي الاسد عطفاً ليكون هو الظفير
ايقين الاسد انه فرقهم
فألبس قائد كل قطيع تاج أمير
اوهمهم انهم ملوك الغاب
وإن الجميع رهن أمرهم يسير
صدقوا ..
وتباهوا
واستقطبوا حولهم كل شاذ،
وعربيد وسكير
لينطلق كلٌ لشأنه
يتصرف ويدير

لكن الاسد حذرهم
ان هناك من يتربصهم
حانقاً عاقاً.. متمرداً للامارة نكير
وأنذرهم كحريص بأن يأتوا
بكل معارض مكبلاً ذليلاً أسير
فاسرعت الحمير لإثبات الولاء
تستخدم أقذر الأساليب من...
مذلة و تحقير
تسرق..
تنهب..
تسلب،..
وتمعن في التهجير
حتى اصبح معشرهم في فاقة
وهم فراشهم ريش،
و دثارهم حرير
وخدمهم متباهية بما تنال من فتات
راضية بالنذر اليسير
تخون وتتهم بمخالفة شريعة الغاب
ارضاءا لأربابهم يرمون كل متذمر بالتكفير
لتحظى بقضمة عشب،
و لا تنعت بالتقصير
تستدرج أخاها الى الشفير
يرسلونهم لمحاكم قضاتها كلاب،
ومفتيها بعير
يحكمون بشرع الذئاب
ليستعر فيهم السعير
فينقض الاسد عليهم الواحد تلو الآخر
وينشب انيابه في ظهورهم
والضحية مستسلمة..
ترنو لأخيها بعين كسير
والأمير القائد المغوار يقف منتشيا
مبتسماً ينهق وسط الزئير!!..

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.